بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة

الحياة العلمية والثقافية في سامراء

٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٥-٨٩٢م

إعداد

هناء أحمد محمد الضمور

إشراف

الأستاذ الدكتور تقي الدين الدوري

٢٠٠١م

الحياة العلمية والثقافية في سامراء

٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٥-٨٩٢م

إعداد

هناء أحمد محمد الضمور

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير

في جامعة مؤتة - تخصص التاريخ

" This thesis has been submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of arts in History at Mu'tah University".

أسماء وتواقيع لجنة المناقشة

١- الأستاذ الدكتور تقي الدين الدوري

٢- الأستاذ الدكتور أحمد عبدالله الحسو

٣- الدكتور محمد المحاسنة

تاريخ مناقشة الرسالة : ٣١/ ١ /٢٠٠١م.

الإهـــداء

إلى والدي الكريمين تقديراً لفضلهما ....

وإلى إخوتي الأعزاء ....

أول غرسة في رياض العلم

مع خالص محبتي وتقديري

شكر وتقدير

احمد الله أولاً على رعايته وعونه لي على إتمام هذا العمل، كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للدكتور الفاضل تقي الدين الدوري على ملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة، التي كان لها اثر كبير في كشف معالم الطريق أمامي، حيث كان لمتابعته المتواصلة وإشرافه المستمر دور كبير في إتمام هذه الدراسة .

واقدم جزيل الشكر للأستاذ الدكتور علي الهروط عميد كلية الآداب وللأستاذ الدكتور سمير الطويل عميد البحث العلمي والدراسات العليا وللدكتور محمد المحاسنة رئيس قسم التاريخ لما قدموه من تشجيع ودعم .

واقدم جزيل شكري أيضا للأستاذ الدكتور أحمد عبدالله الحسو لما أبداه من ملاحظات ونصائح خلال إعداد هذه الرسالة .

ولا انسى الجهود الخيرة لموظفي مكتبة جامعة مؤتة على ما أبدوه من تعاون في تهيئة الكتب المطلوبة .

المختصرات والرموز

الرموز الواردة في الرسالة ودلالتها :-

ص : صفحة

جـ : جزء

ط : طبعة

ع : عدد

م : مجلد

د.ت : دون تاريخ نشر

ت : توفي

م : مع السنوات تعـني ميلادي

هـ : هجري

p : page

فهرس المحتويات

المقدمة

وقع الاختيار على دراسة الحياة العلمية والثقافية في سامراء حاضرة الخلافة العباسية من عام ٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٥-٨٩٢م، وذلك لسد ثغرة في الدراسات التاريخية المتعلقة بهذا الخصوص، ولأن هذه الحقبة الممتدة من ٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٥-٨٩٢م والتي كانت فيها سامراء حاضرة للخلافة العباسية تعد من الحقب المهمة والتي لم تتناولها الدراسات السابقة.

ولقد واجهت الدراسة مشاكل متعددة منها : تشتت المعلومات في المصادر، وهذا الأمر يحتاج إلى جهد وصبر ومثابرة .

وتتألف الدراسة من مقدمة وتحليل لأهم المصادر وتمهيد وخمسة فصول .

فالتمهيد تناول لمحة تاريخية عن سامراء حتى عودة الحاضرة إلى بغداد سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م، وقد اشتمل على معنى اسم سامراء والعوامل التي دفعت الخليفة المعتصم بالله لاختيارها حاضرة للخلافة العباسية والانتقال من بغداد إليها، وأسباب ذلك وأثره في الحياة السياسية والحياة العلمية والثقافية .

وتناول الفصل الأول واقع التعليم في المؤسسات التعليمية وما يلتحق بها في سامراء، والتي تتمثل بالكتاتيب والمجالس العلمية والمكتبات، فقد تحدثت الرسالة عن الكتاتيب من حيث : مدلولها وأنواعها

وأماكن تواجدها، ودور المساجد كمؤسسات تعليميـــة ومراكــز إشــعاع ثقافي، كما تعرضت للمعلمين القائمين على التعليم في الكتـــاتيب العامـــة والخاصة من حيث مكانتهم الاجتماعية ووضعــــهم المـــادي، ودورهــم التعليمي والمواد التي يدرسونها، وأساليب التدريس، وسن التعليـــم، ثــم تطرقت إلى المجالس من حيث أنواعها، ودور هذه المجالس في النشـــاط العلمي والثقافي بسامراء، ثم بينت أثر تشجيع خلفاء سامراء في نشـــاط هذه المجالس.

أما المكتبات فقد تم إعطاء لمحة عن دورها في النشـــاط العلمـــي والثقافي، وذكر أبرز المكتبات الخاصة بسامراء .

وخصص الفصل الثاني للعلوم الدينية ممثلةً بعلوم القرآن بقســميه؛ القراءات والتفسير إضافة إلى علم الحديث، وعلم الكلام وعلم الفقه .

أما الفصل الثالث فقد عالجَ علوم اللغة والنحـــو والأدب بقســميه؛ النثر والشعر . وعالج الفصل الرابع العلوم الاجتماعية؛ علـــم التـــاريخ وعلم الجغرافيا، أما الفصل الخامس فقد تناول العلوم البحتة؛ علم الطـــب والرياضيات وعلم الفلك والنشاط العلمي المتعلق بهذه العلوم .

عرض وتحليل المصادر

اعتمدت هذه الدراسة مصادر ومراجع ودراسات متعددة ومتنوعة أسهمت في رسم الصورة التي هدفت إليها، وهي الكشف عن الحياة العلمية والثقافية في سامراء حاضرة الخلافة العباسية من عام ٢٢١-٢٧٩هـ/ ٨٣٥-٨٩٢م . وقد تفاوتت هذه المصادر والمراجع في معلوماتها وفي إفادة البحث منها لا سيما أن الدراسة تبحث معارف متعددة في طبيعتها من علوم دينية ولغوية وأدبية وسير ومغازي وتاريخ وجغرافيا وفلك وطب ورياضيات ... الخ .

يأتي في مقدمة المصادر التاريخية التي أفادت البحث وبشكل متميز وكبير، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وهو كتاب يقع في أربعة عشر جزءاً، رتبه المؤلف على حروف المعجم، على الرغم من أنه بدأه بالمحمديين تكريماً لاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر عدداً ممن ورد سامراء من العلماء ومن القراء والمفسرين والمحدثين واللغويين والنحويين والأدباء واصحاب السير والمغازي، فضلاً عن الاخباريين والمؤرخين فقد ترجم لهؤلاء العلماء مستعرضاً إنجازاتهم ومؤلفاتهم في العلوم المختلفة وبعض طرائف الإخبار عنهم ورحلاتهم، وتأتي قيمة هذا الكتاب في أنه ليس بعيداً عن مدة الدراسة، ولا سيما أن مدة الدراسة تقع في أكملها ضمن المدة التي تناولها المؤلف في كتابه وتراجمه للعلماء، وقد أفادت الدراسة من هذا الكتاب بشكل كبير في الفصل الثاني، والثالث والرابع، إذ قدم لنا أسماء العلماء الذين وردوا سامراء والذين سكنوا فيها والذين هم من أهلها، وأسهموا في الحياة العلمية والثقافية، ويذكر كذلك بين ثنايا تراجمه للعلماء الذين جاءوا إلى

سامراء، تأكيد ورودهم إليها بعبارات من مثل قوله : (ورد سامراء وتحدث بها، أو قدم سامراء وسكنها) . وقد جاءت تراجمه في أغلب الأحيان مطولة فأمدت البحث بمعلومات وفيرة وبخاصة في تراجم علماء الحديث .

ويأتي بعده كتاب الفهرست لابن النديم (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) الذي تناول فيه أصناف العلوم وأخبار مصنفيها وطبقات مؤلفيها وأنسابهم وتواريخ مواليدهم ومبلغ أعمارهم وتواريخ وفياتهم وأماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم حتى سنة (٣٧٧هـ/٩٨٧م) وقد أفادت منه الدراسة في فصولها الأربعة الأخيرة .

ومن المصادر ذات الأثر الواضح في إثراء الدراسة بالمعلومات المفيدة كتاب أنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٦م)، فهذا المصدر معجم شامل لتراجم علماء اللغة والنحو من عصر أبي الأسود الدؤلي حتى عصر المؤلف في القرن السابع الهجري، وقد تضمن كذلك تراجم كثيرة للقراء والمحدثين والفقهاء، والمتكلمين والأدباء والشعراء والكتاب والمؤرخين والجغرافيين ممن كانت لهم مشاركة في الحياة العلمية والثقافية في سامراء .

ومن الكتب الأدبية التي أفادت الدراسة بالكثير من المعلومات القيمة في الفصل الثاني خاصة كتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، والذي احتوى على الكثير من المعلومات المتعلقة بالكتاتيب العامة، وأوضاع المعلمين المالية، ومكانتهم الاجتماعية، ومكانة المؤدبين، والمواد التعليمية التي تدرس، وفي مؤلفات الجاحظ معلومات

مفيدة للدراسة منها رسائل الجاحظ، وتأتي أهمية المعلومات التي يقدمها الجاحظ من معاصرته للأحداث، فقد عاش في صميم العصر موضوع الدراسة وشارك بعلمه ومعارفه في الحياة العلمية والثقافية بسامراء.

ويحتل كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، مكانا بارزا بين الكتب الأدبية التي أفادت الدراسة، فقد قدم مادة غزيرة انفرد بها عن غيره، كان لها الأثر الواضح في إغنائها بمعلومات قيمة عن الشعراء إذ أورد تراجمهم ومجالسهم مع الخلفاء، وما يدور في هذه المجالس بدقة متناهية .

وفي كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) معلومات واسعة أفادت الدراسة في معظم جوانبها، وقد أمد الدراسة بتراجم العلماء الذين ساهموا في الحركة العلمية والثقافية في سامراء وبخاصة في مجال العلوم الدينية .

وفي كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) تراجم، لكثير من علماء اللغة والأدب، إلا أنه لم يقتصر على هؤلاء فقط بل ترجم لفقهاء ومحدثين، كانت لهم إسهامات في الحياة العلمية والثقافية في سامراء، إذ اعتمدت هذه الرسالة بشكل كبير وبخاصة في الفصل الثالث الخاص بالعلوم اللغوية والأدب .

وقد تميزت تراجمه بأنها مطولة ومتنوعة أحيانا، شملت جوانب مختلفة من حياة المترجم له. وكان لها أثرها في إغناء الدراسة بمعلومات دقيقه ساعدت في إعطاء صورة دقيقة عن إنجازات العلماء والأدباء المترجم لهم .

وفي كتاب مجالس العلماء للزجاجي (ت ٢٤٠هـ/٩٥١م) وكتاب أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م) معلومات قيمة عن بعض لقاءات العلماء في مجال النحو واللغة في سامراء، سواء أكانت على شكل مناظرات أم مجالس بحضرة الخلفاء والأمراء والوزراء.

وورد في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) معلومات قيمة أفادت الدراسة لاسيما في التمهيد والفصل الأول من الرسالة المتعلق بالتعليم والمؤسسات التعليمية كما قدم معلومات عن خلفاء بني العباس وتشجيعهم للحركة العلمية، ومنها الرواية التي نقلها في الجزء الثاني من الكتاب عن سؤال الخليفة الواثق للطبيب والمترجم حنين ابن اسحاق عن قضايا تتعلق بالأمراض العضوية والأمراض النفسية والأدوية، وغيرها من الروايات التي أفادت الرسالة في مواضع عدة .

ومن المصادر التي أفاد منها البحث في الفصل الثالث بشكل كبير، كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاه للسيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) وذلك من خلال تراجمه لأبرز العلماء في مجال اللغة والنحو وكانت تراجمه مطولة، لاسيما أن من بين هؤلاء العلماء من تعددت إسهاماتهم في أكثر من حقل من حقول المعرفة مثل القراءات والحديث، واللغة والنحو ومن بين أشهر هؤلاء العلماء الذين ترجم لهم محمد ابن يزيد المبرد إمام اللغة والنحو في البصرة الوافد إلى سامراء (ت ٢٨٥هـ/٨٩٩م) .

ومن المصادر التي أفاد منها البحث بشكل خاص في ضبط وفيات العلماء، كتاب وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان لإبن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) وتاريخ الإسلام للذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) وساعدت على معرفة العلماء الذين عاشوا في سامراء أو وفدوا إليها في حقبة الدراسة هذه .

ومن المصادر الجغرافية التي أفادت الدراسة وبخاصة في التمهيد كتاب البلدان لليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) إذ قدم فيه معلومات دقيقة عن تخطيط مدينة سامراء وعمرانها بحيث يمكن القول أن ما قدمه بخصوص سامراء أوسع ما تضمنته كتب التراث العربي عن هذا الموضوع اعتماداً على المصادر التي تم الاطلاع عليها، كما أن له أهمية خاصة إذ كان معاصراً لها عندما كانت حاضرة الدولة العباسية وكان قريب عهدٍ من تأسيسها .

وهناك عَدد من المصادر الأخرى أفادت الدراسة أشير إليها في الهوامش، ويستطيع القارئ الاطلاع عليها في قائمة المصادر والمراجع.

كما أفادت الدراسة من المراجع والدراسات والمقالات الحديثة التي لها علاقة بموضوع الدراسة، يجدها القارئ أيضاً في القائمة نفسها .

تمهيد

لمحة تاريخية عن سامراء

حاضرة الخلافة العباسية

١- اسم سامراء :

اختلف الكُتّاب والمؤرخون في معنى اسم سامراء، فمن قائل أن أصلها فارسي، وأنها " مدينة بنيت لسام فنسبت إليه بالفارسية سام راه " [١] .

وقيل : إن " سام راه، معناه بالفارسية طريق سام "[٢] .

وقيل : " بل هو موضع عليه الخراج، وقالوا بالفارسية ساءِ مُرَّة أي : هو موضع الحساب "[٣] .

ويقول ياقوت : " كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل إليها الإتاوة التي كانت موظفة لملك الفرس على ملك الروم، ودليل ذلك قائم في اسم المدينة لأن (سا) اسم الإتاوة، و(مُرَّة) اسم العدد، والمعنى إنه مكان قبض عدد جزية الروم "[٤] .

---

[١] شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ٦جـ، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، جـ٣، وسيشار له تالياً ياقوت، معجم البلدان.

[٢] المصدر نفسه، جـ٣، ص١٩٥؛ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة : المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ٢م، قدم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه عبدالهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧م، م٢، ص٧٨، وسيشار له تالياً ابن بطوطة، رحلة؛ ابراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير (فرهنك برزك فارس)، ٣م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢م، م١، ص١٣٦، وسيشار له تالياً شتا، معجم .

[٣] ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص١٩٣.

[٤] المصدر نفسه، جـ٣، ص١٩٥ .

وهناك من يذكر " أن اسم موضع سامراء مشتق من اسم مستوطن قديم عرفه الآشوريون والبابليون باسم (سومورم) أو باسم سور مارتا sur-ur-marta " [1]، وقد جاء اسم هذا الموضع في الكتابات الآشورية بصورة (سر مارتا)، وكان لهذا الموضع في أيام الفرس شأن كبير ولا سيما في حروبهم مع الرومان ولقربه من القاطول الكسروى "[2].

ويقول أحمد عبدالباقي أن أصل هذا الاسم قديم، ويرجع عهده إلى أيام الآشوريين والبابليين، ومن الطبيعي أن يتعرض اللفظ للتحوير والتعديل بمرور الزمن وفي مختلف اللغات، حتى استقر عند بناء المدينة في عهد الخليفة المعتصم بالله إلى سامراء، وسُر من رأى[3]، وبهذه الصيغة الأخيرة وجد اسمها في النقود العباسية المضروبة بها[4] .

وكانت التسمية مع ذلك تلفظ بصور مختلفة، ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح، فصل رأى، وهي : سُرَّ من رأى، وسَرَّ من رأى،

---

(1) أحمد عبدالباقي، سامرا عاصمة الدوله العربية في عهد العباسيين، ٢جـ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، جـ١، ص١٦٩، وسيشار له تالياً، عبدالباقي، سامراء .

(2) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية، وأثرية ووضع فهارسه بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، وسيشار له تالياً لسترنج، بلدان الخلافة . اما بالنسبة للقاطول الكسروي، فهو نهر أو فرع مرتبط بدجلة، وعُرف بالقاطول الكسروي لان الأكاسرة أول من أحدثه، أنظر، لسترنج، بلدان الخلافة، ص٨١ .

(3) عبدالباقي، سامراء، جـ١، ص٦٣ .

(4) لسترنج، بلدان الخلافة، ص٧٦؛ محمد أبو الفرج العش، كتاب النقود الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، وزارة الإعلام، الدوحة، ١٩٨٤م، ص ٢٥٦، وسيشار له تالياً العش، كتاب النقود .

وساءَ من رأى، وسامَرّا، وأوردها ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان نقلاً عن الصحاح[1] .

كما ذكرها ابن منظور في لسان العرب في باب رأى، حيث أورد اسم المدينة على أشكال مختلفة وكيفية اشتقاق اسمها سامرا من هذه الألفاظ، فكان أصلها سُرَّ من رأى، وسَرَّ من رأى، وسامرا، وسُرَّ من راءَ، وسُرَّ مَرَّا، وقيل أنه ثقل على الناس لفظها (سُرَّ من رأى) فغيروه إلى عكسه فقالوا : سامَّرى، أي أنهم حذفوا الهمزة من ساء ومن رأى فصار (سَا مَنْ رَى، ثم أُدغمت النون في الراء فصارت سَلمَرَّى أو بقيت الهمزة في رأى وصارت (سا من رأى) ثم أُدغمت النون في الواء وجعلت الهمزة بعد الراء فصارت سامراء[2] .

وبناءً على ما أورد الجوهري في الصحاح وابن منظور في لسان العرب فإنه يمكن القول بأن اسم سامراء جاء من (سُرَّ من رأى) وخضع الاسم الأخير للتحوير والتعديل حتى إستقر على اسم سامراء .

وهو الاسم الذي اختاره ياقوت عنواناً لبحثه عن هذه المدينة[3] .

٢- العوامل التي دفعت الخليفة المعتصم بالله للإنتقال من بغداد إلى سامراء واتخاذها حاضرةً للخلافة العباسية .

---

[1] اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ٦جـ، ط٣، تحقيق احمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م، جـ٦، ص٢٣٤٩، وسيشار له تالياً الجوهري، الصحاح ؛ ابو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨م، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، م١، ص٤٢، وسيشار له تالياً ابن خلكان، وفيات الأعيان .

[2] جمال الدين محمد بن قرم بن منظور، لسان العرب، ١٥جـ، دار صادر، بيروت، لبنان . د.ت، جـ٣، ص٣٠٩، وسيشار له تالياً ابن منظور، لسان .

[3] ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص١٩٣، ينظر أيضاً لسترنج، بلدان الخلافة، ص٧٦ .

يجمع قدامى المؤرخين على أن الجند الأتراك الذين توسع الخليفة المعتصم بالله في استخدامهم في الجيش العربي اشتدت شوكتهم، وكان ذلك من أهم الأسباب التي دفعته إلى الانتقال من العاصمة بغداد، واتخاذ سامراء حاضرة لدولته[1] .

---

[1] أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي، كتاب البلدان، ط١، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٧، وسيشار له تالياً اليعقوبي، البلدان؛ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٠جـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار المعارف، القاهرة، جـ٩، ص١٦، وسيشار له تالياً الطبري، تاريخ؛ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢م، ط٢، الشركه العالميه للكتاب، لبنان، ١٩٩٠م، م٢، ص٤٤٠، وسيشار له تالياً المسعودي، مروج؛ أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه، تجارب الأمم، ٦جـ، دار المثنى، بغداد، د.ت، جـ٦، ص٤٧٨، وسيشار له تالياً مسكوية، تجارب الأمم؛ أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤جـ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، جـ٣، ص٣٤٦، وسيشار له تالياً الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص١٩٧؛ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢م، دار صادر، بيروت، د.ت، م٦، ص٤٥٢، وسيشار له تالياً ابن الأثير، الكامل؛ شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد جابر السحيني، المكتبة العربية، القاهرة، ١٩٨٤م، جـ٢٢، ص٢٤٦، وسيشار له تالياً النويري، نهاية الأرب؛ عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ٨جـ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحاده، مراجعة سهيل زكار، ط٢، دار الفكر، ١٩٨٨م، جـ٢، ص٣٢٢، وسيشار له تالياً ابن خلدون، تاريخ؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦جـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، جـ٢، ص٢٨٤، وسيشار له تالياً ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة؛ محمد عبدالمنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص٣٠٠، وسيشار له تالياً الحميري، الروض المعطار؛ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٩٦، وسيشار له تالياً السيوطي، تاريخ الخلفاء؛ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ٤جـ، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، جـ٣، ص٣٨١، وسيشار له تالياً مجهول، العيون والحدائق؛ مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م، ص١٤٢، وسيشار له تالياً الموسوي، العوامل التاريخية .

وفي هذا الصدد يقول اليعقوبي : " وكان أولئك الأتراك العجم إذا ركبوا الدواب ركضوا يتصدمون الناس يميناً وشمالاً فيثب عليهم الغوغاء، فيقتلون بعضاً، ويضربون بعضاً، وتذهب دماؤهم هدراً، لا يعدون على من فعل ذلك، فثقل ذلك على المعتصم، وعزم على الخروج من بغداد " [1]، كما يذكر الخطيب البغدادي : " إنه ولكثرة عسكر المعتصم، وضيق بغداد عنه، وتأذى الناس بهم، بني المعتصم سر من رأى، وانتقل اليها بعسكره " [2] .

ويشير أحمد عبدالباقي إلى عامل آخر ورد على لسان المعتصم بالله نفسه يستنتج منه أنه لم يكن مطمئناً إلى الحربية التي يبدو أنها فرقة عسكرية عربيه من جيشه؛ لأنهم كانوا قد تلكأوا في مبايعته، وأظهروا ميلهم إلى العباس بن المأمون[3]، ويستشهد بما ورد على لسان أحد كتاب المعتصم؛ وهو أبو الوزير أحمد بن خالد، إذ يقول : " بعثني المعتصم

---

[1] اليعقوبي، البلدان، ص٢٧ .

[2] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٣، ص٣٤٦ .

[3] العباس بن المامون؛ هو العباس بن عبدالله المأمون بن هارون الرشيد، كان قائداً مبرزاً في حياة أبيه، ولاه أبوه على الجزيرة والثغور والعواصم سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م، أثر المأمون أخاه المعتصم عليه في ولاية العهد، ولما مات المامون وولي المعتصم الخلافة امتنع كثير من القادة والرؤساء عن مبايعته ونادوا باسم العباس بن المأمون، فدعاه إليه المعتصم واخذ بيعته فسكت الناس، وأقام إلى أن خرج المعتصم إلى الثغور فاتفق العباس مع بعض القادة على قتله وقتل الإفشين وإشناس، ولما علم المعتصم بذلك، قبض عليه وعلى أصحابه وسجنه في منبج ومنع عنهم المال حتى ماتوا : أنظر، الطبري، تاريخ، جـ٩، ص٣٣٠-٣٣١؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٤٨٩؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٣، ص٣٣٠-٣٣١؛ عبدالسلام الترمنيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ٢جـ، ط٢، طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، ١٩٨٨م، جـ١، م٢، ص١٢٦٨، وسيشار له تالياً الترمنيني، أحداث .

بالله في سنة ٢١٩هـ/٨٣٤م، وقال لي : يا أحمد اشتر لي بناحية سامراء موضعاً أبني فيه مدينة، فإني أتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلوا غلماني، حتى أكون فوقهم فان رابني فيهم ريب أتيتهم في البر والبحر حتى آتي عليهم "[1] .

ويمكن أن يضاف عامل آخر إلى العوامل التي دفعت الخليفة المعتصم بالله إلى الانتقال من بغداد، وهو متعلق بشخصيته نفسه، فقد كان ذا نزعة عسكرية يعتز بجيشه كثيراً، وقد أراد أن تكون له عاصمةٌ خاصةٌ به وبجيشه مقتدياً بجده أبي جعفر المنصور[2] .

٣-أسباب اختيار موقع سامراء .

أما بالنسبة لاختيار موقع سامراء بالتحديد لتكون حاضرةً للخلافة العباسية،[3] فيعود ذلك إلى الأسباب التالية :

أولاً: الموقع الجغرافي : تقع سامراء على الضفة الشرقية لدجلة في منتصف الطريق بين بغداد وتكريت[4]، مما ييسر للخليفة القدوم إلى بغداد

---

[1] الطبري، تاريخ، جـ٩، ص١٧؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص١٩٧؛ ابن الأثير، الكامل، جـ١، ص٤٥٢؛ النويري، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص٢٤٦؛ عبدالباقي، سامراء، جـ١، ص٢٤.

[2] اليعقوبي، البلدان، ص٢٨؛ عبدالباقي، سامراء، جـ١، ص٢٥ .

[3] ذكرت المصادر بأن الخليفة المعتصم بالله قد شاهد العديد من المواقع قبل سامراء، كان اخرها بناءه لمدينة على القاطول، لإستزاده حول الموضوع : أنظر اليعقوبي، البلدان، ص٢٧؛ المسعودي، مروج، م٢، ص٤٤٠، والتي تليها.

[4] زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د، ت، ص٣٨٥، وسيشار له تالياً القزويني، آثار؛ فيوليه، مادة سامراء، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتاوي وآخرون، م١١، ص٨٢ .

برا وبحرا[1]، والمياه التي تحيط بها من جميع الجوانب تشـــكل سـور ا دفاعيا يحيط بها[2]، كما أن نهر دجلة يلازمها من جهــــة الغـرب مـن الشمال حتى أقصى الجنوب، ولذلك يؤمن الاتصال بالمدينة نهرا، ونقـل البضائع التجارية عن طريقه سواء أكان من شـــمال العـراق، أم مـن جنوبه[3]، فضلا عن أن أراضي سامراء مرتفعـــة عن مستوى النـــهر عدة أمتار مما يجعل المدينة في مأمن من خطر الفيضان الـــذي كـانت بغداد مهدده به[4] .

هذا من جهة الغرب، أما من الجـــهات الأخـرى، فـإن مجـرى النهروان الذي يتفرع من دجلة من شمالي مدينة سامراء يسير بمـــوازرة دجله متجها نحو نهر العظيم، فيحيط بالمدينة مـــن الجـهتين الشـمالية والشرقية، كما أن مجرى نهر القائم الأسفل الذي يتفرع من دجلـــة فـي جنوب مدينة سامراء والتقائه بمجرى نهر الرصاص قبل وصولـــه إلـى نهر العظيم يحيط بالمدينة من الجهة الجنوبية، كما أن نـــهر الإسـحاقي يسقي غربها[5] .

---

(1) ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص١٩٦ .

(2) المصدر نفسه، جـ٣، ص١٩٦ .

(3) اليعقوبي، البلدان، ص٣٣ .

(4) ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص١٩٥؛ عبدالباقي، سامراء، جـ١، ص٣٧؛ جهادية القرغولي، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٧م، وسيشار له تاليا القرغولي، الحياة السياسية؛ وأنظر ايضا الخريطة الملحقة بالدراسة لمعرفة موقع سامراء .

(5) اليعقوبي، البلدان؛ ص٣٣؛ عبدالباقي، سامراء، جـ١، ص٣٨؛ القرغولي، الحياة السياسية، ص٦٦.

٢- شعور المعتصم بالارتياح أثناء زيارته للمنطقة لمدة ثلاثة أيام حيث وجد نفسه كما يذكر المسعودي تتوق إلى الغذاء وتطلب الزيادة على العادة الجارية فعلم أن ذلك لتأثير الهواء والتربة والماء[١]، وبناء على ذلك دعا بأهل الدير واشترى منهم أرضهم بأربعة الآف دينار[٢] .

حيث كانت سامراء صحراء لا عمارة فيها إلا دير للنصارى يسكنه مجموعة من الرهبان وهو الدير المذكور آنفا والذي أمر بشرائه الخليفة المعتصم بالله[٣] .

٤- انتقال الخليفة المعتصم بالله إلى سامراء وتأثيراته .

تتفق المصادر الرئيسة على أن سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م، هي بداية بناء مدينة سامراء[٤]، حيث أمر الخليفة بتخطيط المدينة، وإنشاء وتوفير كافة المستلزمات التي تجعلها مناسبة لأن تكون حاضرة للخلافة العباسية، حيث بدأ ببناء القصر، ثم اختط القطائع للقادة والكتاب، فالمسجد الجامع،

(١) المسعودي، مروج، م٢، ص٤٤١ .

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٢٨؛ المسعودي، مروج، م٢، ص٤٤١ .

(٣) الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٠ .

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٢٧؛ أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢م، دار صادر، بروت، د، ت، م٢، ص٤٧٣، وسيشار له تاليا اليعقوبي، تاريخ؛ الطبري، تاريخ، جـ٩، ص١٧؛ المسعودي، مروج، م٢، ص٤٤١؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص١٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٢، ص٤٤١؛ النويري، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص٢٤٦؛ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٩م، حوادث سنة ٢٢١-٢٣٠هـ /٨٣٦/٨٤٥م، ص٦، وسيشار له تاليا الذهبي، تاريخ الإسلام؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص٢٨٨ .

وحوله الأسواق، واستغرق بناؤها مدة سنة واحدة، انتقل بعدها الخليفة إليها ونقل لها مؤسسات دولته[1] .

وقد كان لهذا الانتقال نتائج مهمة، أثرت على الحياة العباسية بأكملها، وسيقتصر البحث على أثره في الحياة السياسية من جهة والحياة العلمية والثقافية من جهة ثانية . .

أ- أثر الانتقال إلى سامراء في الحياة السياسية :

يعد الانتقال من بغداد إلى سامراء والاعتماد على الترك تحولا خطيرا في تاريخ الدولة العباسية، وقد أشار إلى ذلك الكتاب القدامى والمحدثون، فقد صورهم الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م) تصويرا دقيقا في رسالته التي تحدث فيها عن مناقبهم قائلا : " الترك، أصحاب عمد، وسكان فياف، وأرباب مواش، وهم أعراب العجم، ...، لم تشغلهم الصناعات ولا التجارات، ولا الطب والفلاحة والهندسة، ولا غراس ولا بنيان، ولا شق أنهار، ولا جباية غلات، ولم يكن [هممهم غير الغارة والغزو والصيد، وركوب الخيل، ومقارعة الأبطال، وطلب الغنائم، وتدويخ البلاد وكانت] هممهم إلى ذلك مصروفة، وكانت لهذه المعاني والأسباب مسخرة، ومقصورة عليها وموصولة بها، أحكموا ذلك الأمر بأسره، وأتوا على آخره، وصار ذلك هو صناعتهم وتجارتهم، ولذتهم في

---

[1] للإستزادة حول تخطيط المدينة والمباني التي تم إنشاؤها والطرق التي اتبعت لتهيئتها لتكون مقرا للخلافة العباسية، أنظر اليعقوبي، البلدان، ص٢٨-٣٥، ويقول أحمد عبدالباقي حول أهمية كتاب اليعقوبي في تخطيط مدينة سامراء وعمرانها، يعتبر ما كتبه المؤرخ الجغرافي عن تخطيط مدينة سامراء وعمرانها في كتابه البلدان أوسع ما تضمنته كتب التراث العربي عن هذا الموضوع، كما له أهمية خاصة إذ كان معاصرا لها عندما كانت عاصمة الدولة العربية، وقريب عهد من تأسيسها، أنظر عبدالباقي، سامراء، جـ١، ص٤٥ .

الحرب وفخرهم، وحديثهم وسمرهم، فلما كانوا كذلك صاروا في الحروب كاليونانيين في الحكمة، وأهل الصين في الصناعات ...، وكالساسان في الملك والسياسة "[1] . ومن الكتاب المحدثين الذين أكدوا ما جاء به الجاحظ شوقي ضيف[2] .

وسرعان ما قبض الترك على زمام الحكم والخليفة المعتصم بالله هو الذي هيأ لهم ذلك، إذ ولى أبا جعفر إشناس التركي[3] مصر[4]، وجعل له الحق في أن يولي عليها ولاة من قبله[5]، كما جعله على مقدمة جيشه الذي خرج لفتح عمورية [6]، عام ٢٢٣هـ/٨٣٤م ودعي له على جميع المنابر التي مر بها حاجا من سامراء إلى مكة والمدينة سنة

---

(١) عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، ٤جـ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، جـ٣، ص١٦، ص٢١٧-٢١٨ سيشار له تاليا، الجاحظ، رسائل؛ شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ط٢، دار المعارف، مصر، د.ت، ص١٠، وسيشار له تاليا ضيف، العصر العباسي الثاني .

(٢) ضيف، العصر العباسي الثاني، ص١١ .

(٣) إشناس : من الرقيق الأتراك الذين اشتراهم المعتصم وضمهم إلى عسكره، أنظر اليعقوبي، البلدان، ص٢٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٠ .

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص٢٨٣ .

(٥) الطبري، تاريخ، جـ٩، ص٥٧؛ ابن الأثير، الكامل، م٦، ص٤٨١ .

(٦) عمورية منطقة من مناطق الروم، وللمزيد من المعلومات حول فتح عمورية من قبل الخليفة المعتصم بالله أنظر : الطبري، تاريخ، جـ٩، ص٥٧-٧١؛ ابن الأثير، الكامل، م٦، ص٤٨١؛ ابو الفداء الحافظ اسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بابن كثير، البداية والنهاية، ١٠جـ، ط٩، دار المعارف، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٨٦، والتي تليها، وسيشار له تاليا ابن كثير، البداية والنهاية .

٢٢٦هـ/٨٤١م[1]، وبذلك فتح المعتصم بالله المجال لقادة الترك كي يمسكوا بزمام الأمور الإدارية إلى جانب الشؤون العسكرية.

وبعد وفاة الخليفة المعتصم بالله سنة ٢٢٧هـ/٨٤٢م[2]، تولى الواثق بالله هارون بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد،[3] الخلافة بعهد من أبيه[4]، وسار على سياسة أبيه في التعامل مع الأتراك .

---

(1) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه ووثقه ووضع حواشيه وفهرسه مصطفى نجيب فواز، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ص٣١٧، وسيشار له تاليا ابن خياط، تاريخ؛ مسكويه، تجارب الأمم، جـ٦، ص٥٢٧؛ أبو عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر بن علي القضاعي، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق عبد الرحيم محمد عبد الحميد علي، دار الينابيع، والتوزيع، عمان، ١٩٩٧م، ص٧٧، وسيشار له تاليا القضاعي، عيون المعارف ؛ ابن الأثير، الكامل، م٦، ص٥٢٨؛ عبد الرحمن سنبط قنيتو الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، وقف على طبعه وتصحيحه، مكي السيد جاسم، مكتبة المكي، بغداد، د.ت، ص٢٢٢، وسيشار له تاليا الأربلي، خلاصة الذهب؛ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن محمود بن عمر بن شرهنساه بن أيوب، تاريخ ابي الفداء، المسمى المختصر في أخبار البشر، ٤جـ، علق عليه ووضع حواشيه محمود أيوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، جـ١، ص٣٤٦، وسيشار له تاليا أبو الفداء، تاريخ؛ النويري، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص٢٦٠.

(2) الطبري، تاريخ، جـ٩، ص١١٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٤، ص٢١ .

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٤، ص٢٢، القضاعي، عيون المعارف، ص٩٠؛ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي بن الكازروني، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق وتعليق مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠م، ص١٤٢، وسيشار له تاليا ابن الكازروني؛ مختصر التاريخ؛ ابو الفلاح عبدالحميد بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨جـ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، جـ١، ص٧٥، وسيشار له تاليا ابن العماد الحنبلي، شذرات .

(4) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٢ .

ومن مظاهر ذلك انه رفع من شأن إشناس، حتى أنه منحه لقب سلطان[1]، ويعطي معنى منح الخليفة الواثق بالله لقب السلطان لإشناس دلالة على مكانة إشناس وأهميته والصلاحيات الواسعة الإدارية والعسكرية التي كان يتمتع بها، ويبدو أن هذا اللقب هو لقب تشريفي، أي انه لم يكن يعني رئيسا لدولة كما صار فيما بعد عند السلاجقة مثلا .

وتوفي الخليفة الواثق بالله سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م[2]، دون أن يعهد بالخلافة لولي عهد من بعده، مما فسح المجال أمام القادة الأتراك للتدخل وحمل رجال الدولة على البيعة للمتوكل[3] جعفر بن المعتصم بن الرشيد العباسي[4]، الذي عمل على إضعاف سلطة القادة الأتراك بعدما لمس ازدياد نفوذهم واستبدادهم بالأمور، وبدأ بالقائد إيتاخ[5] الذي جمع في

(1) المصدر نفسه، ص٢٧٢ .

(2) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٢٣١-٢٤٠هـ/٨٤٥-٨٥٥م، ص٧٤٨؛ ابراهيم بن محمد بن ايدمر بن دقماق، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين،٢جـ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١، عالم الكتب، بيروت، جـ١، ص١٤٠، وسيشار له تاليا ابن دقماق، الجوهر الثمين؛ أحمد بن علي القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ٣جـ، تحقيق عبد السلام فراج، عالم الكتب، بيروت، د.ت، جـ١، ص٢٢٥؛ الترمنيني، أحداث ، جـ١، ٢٠، ص١٣١٢ .

(3) الطبري، تاريخ، جـ٦، ص١٥٤ .

(4) اليعقوبي، تاريخ، م٢، ص٤٨٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١،ص٣٥٠؛ ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٥جـ، تحقيق شعيب الأرنوط واخرون، ط١، مؤته الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، جـ١٢، ص ، وسيشار له تاليا الذهبي، سير؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ١، ص١١٥ .

(5) إيتاخ :من الرقيق الأتراك الذين اشتراهم المعتصم وضمهم إلى عسكره، أنظر اليعقوبي، البلدان، ص٢٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٠ .

قبضته أكثر مناصب الدولة، فقبض عليه وسجنه إلى أن مات في سجنه[1].

وفكر في التخلص من نفوذ الأتراك بنقل عاصمته من سامراء إلى دمشق، وفعلا انتقل إليها ومعه الدواوين سنة ٢٣٤هـ/٨٤٩م، لكن غلمان الأتراك وأجنادهم أثاروا الشغب ضد عمل المتوكل هذا مطالبين بأرزاقهم وأرزاق عيالهم، وما زالوا في شغبهم حتى اضطروه للعودة إلى سامراء متذرعا بأن هواء دمشق لا يعجبه [2]، وأدى توتر العلاقة بينهم وبين الخليفة المتوكل إلى تآمرهم مع ولده المنتصر على قتله مستغلين الخلاف بين المنتصر ووالده، وتم تدبير قتله على يد قادة الترك عام ٢٤٧هـ/٨٦١م[3].

وأصبح القادة الأتراك أصحاب الأمر والنهي، وصار بأيديهم عزل الخلفاء وتنصيبهم فغلب الخلفاء على أمرهم، يقول ابن الطقطقى : "استولى الأتراك منذ قتل المتوكل على المملكة، واستضعفوا الخلفاء، فكان الخليفة في يدهم كالأسير، إن شاءوا أبقوه، وإن شاءوا خلعوه، وإن شاءوا قتلوه "[4] .

---

(1) الطبري، تاريخ، جـ٩، ص١٦٨ والتي تليها .

(2) المصدر نفسه، جـ٩، ص٢١٠؛ المسعودي، مروج، م٢، ص٥١٤ .

(3) الطبري، تاريخ، جـ٩، ص٢٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٠، ص٣٤٩ .

(4) محمد بن علي بن طباطبا العلوي المعروف بابن الطقطقى، الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر، بيروت، د.ت، ص١٨١، وسيشار له تاليا ابن الطقطقى، الفخري .

واعتلى المنتصر بالله [محمد بن جعفر المتوكل على الله][1] الخلافة بعد والده بموافقة القادة الأتراك، ولم يلبثوا أن دفعوه إلى خلـــع أخويــه المعتز والمؤيد من ولاية العهد بعده[2]، وكان المتوكل قد عقدها لهما مــع المنتصر[3]، فخشي الترك أن يخلفه أحدهما فيبطش بهم ثأرا لأبيه، وتــم خلعهما [4]، وتوفي المنتصر بالله بعد ستة أشـــهر مــن خلافتــه ســنة ٢٤٨هـ/٨٦٣م[5]، واختلفت الآراء في سبب وفاته إلا أن رواية موتـــه بالسم يؤكدها أكثر من ذكروا أسباب وفاته من المؤرخين، وهم يعــزون ذلك إلى القادة الأتراك الذين أخذوا يتوجسون خيفة منه[6]، وعلى أثر وفاة المنتصر بالله اجتمع قادة الترك واختاروا أحمد بن محمد بــن المعتصـم ولقبوه بالمستعين بالله [7]، ثم لم يلبثوا أن بايعوا المعتز محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م، وخلعوا المستعين؛ الــذي آثــر النزول إلى بغداد ورفض العودة إلى سامراء بسبب دسائسهم، ممـــا أدى إلى نشوب حرب بين المستعين بالله في بغداد، والمعتز بالله في ســلمراء،

---

(1) احمد بن يوسف القرماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ٢م، دراسة وتحقيق فهمي اسعد، عالم الكتب، بيروت، د.ت، م٢، ص١٩، وسيشار له تاليا القرماني، أخبار الدول؛ ابن العمــاد الحنبلــي، شــذرات، جــ٢، ص١١٨.

(2) الطبري، تاريخ، جــ٩، ص٢٤٤ .

(3) المصدر نفسه، جــ٩، ص١٧٥ .

(4) المصدر نفسه، جــ٩، ص٢٤٤ .

(5) اليعقوبي، تاريخ، م٢، ص٤٩٣؛ الطبري، تاريخ، جـــ٩، ص٢٥١؛ ابن خلدون، تاريخ، جــ٣، ص٣٥٤ .

(6) الطبري، تاريخ، جــ٩، ص٢٥٢؛ مسكويه، تجارب الأمم، جــ٦، ص٥٦٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـــ٢، ص١٢١؛ ابن الأثير، الكامل، جـــ٧، ص١١٥ .

(7) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جــ٥، ص٨٤؛ الأربلي، خلاصة الذهب، ص٢٢٨ .

انتهت بقتل المستعين على يد الأتراك، وهكذا آلت الخلافة خالصة إلى المعتز سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م[١] .

وعلى أثر السياسة المعادية التي أتبعها المعتز تجاه قادة الترك، أرسلوا في طلب محمد بن الواثق من بغداد، وأمروا المعتز بالله أن يخلع نفسه من الخلافة فصدع لأمرهم، وبايعوا محمد ولقبوه بالمهتدي بالله، سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م، وسجنوا المعتز، ثم قتلوه[٢] .

واستمر المهتدي بالله في خلافته، حتى قتل على يد الأتراك سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م بسبب سياسته المعادية لهم وفتكه بقادتهم[٣]، وتولى الخلافة بعده المعتمد على الله احمد بن المتوكل الذي استطاع خلال أكثر من عقدين من الزمن ٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م الحد من تدخل القادة الأتراك وكسر شوكتهم بمساعدة أخيه الموفق، وعلى أثر وفاة المعتمد على الله سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م، بويع لابن أخيه الموفق أبو العباس أحمد ولقب بالمعتضد بالله حيث قرر العودة إلى بغداد واتخذها عاصمة له، وبهذا انتهى دور سامراء كحاضرة للخلافة العباسية[٤] .

ب-أثر الانتقال على الحياة العلمية والثقافية :

أدى هذا الانتقال إلى قيام مركز حضاري جديد إلى جانب بغداد حيث قامت منافسه علمية وثقافية بينهما شجعت على التقدم في مضمار

---

(١) الطبري، تاريخ جـ٩، ص٢٨٣-٣١٧؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٣،ص٣٦١-٣٦٤ .

(٢) المسعودي، مروج، م٢، ص٥٥١ .

(٣) الطبري، تاريخ، جـ٩، ص٣٩١، ٤٧٤ .

(٤) المصدر نفسه، جـ١٠، ص٢٨، ٣١ .

الحضارة وبخاصة في النواحي العلمية والثقافية منـــها[1] بفضـــل عـــدة عوامل منها :

١-كونها حاضرة الخلافة العباسية :

أخذت سامراء تجذب إليها العلماء والأدباء والشـــعراء والمغنيـــن بحكم كونها حاضرة الخلافة العباسية، ومدينة الخلفاء والأمـــراء، ومـــا يحيط بها من أبهة الخلافة، وقد وصفها ابن المعتز[2] بقولـــه " معشـــوقة السكنى، وحبيبة المثوى، كوكبها يقظان، وجوهـــا عريـــان، وحصاهـــا جوهر، ونسيمها معطر، وترابها مسك أذفر، ويومها غداة، وليلها ســـحر، وطعامها هنئ، وشرابها مريء "[3].

وقد توجهت إليها أنظار العلماء من قراء ومحدثين وفقها ونحوييـــن وأدباء وشعراء، فمنهم من جاءها للتعليم والتدريس فيـــها، ومنـــهم مـــن جاءها للعمل وتولي المناصب الإدراية، ومع ذلك استمر هؤلاء العلمـــاء في تأدية رسالة العلم في مختلف صنوف المعرفة، ومنهم من جاءها بنـــاء على استدعاء من الخليفة، ومنهم من جاءها طلبا للشـــهرة والحضـــوة، وسيجد القارئ الأمثلة على ذلك من خلال فصول الدراسة .

---

(1) عبد الباقي، سامراء، جـ١٠، ص٤٠١ .

(2) هو أبو العباس عبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، كان أديباً بليغاً، شاعراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر، ولد سنة ٢٤٦هـ/٨٦١م وتوفي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م بعد توليـــه الخلافة باســـم المرتضى بالله ، وللمزيد أنظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٣، ص٧٦؛ وأنظر أيضاً الفصل الرابع من هذه الدراسة .

(3) ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٠٠ .

٢- تشجيع الخلفاء للحياة العلمية والثقافية .

لعل مما يلفت النظر أن الخلفاء العباسيين الأوائل كانوا جلهم من الخلفاء العلماء، فقد شب معظمهم على حب العلم منذ صغرهم، إذ تتلمذ الكثير منهم على كبار العلماء في عصرهم، فقد جرت السنة منذ العصر الأموي أن يستقدم الخلفاء المؤدبين لأولادهم من العلماء المشهورين في عصرهم، لهذا فلا غرابة أن يحتفي الخلفاء والأمراء بأهل العلم، فهم أنفسهم كانوا من طلبة العلم ومريديه، وإذا كان الخليفة أو الأمير عالماً زها في أيامه العلم[١]، وعلى الرغم من أن الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) لم ينشأ نشأة علمية كما نشأ إخوته، فقد ذكرت المصادر التاريخية أنه كان كارهاً للتعليم منذ صغره، فقد " كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه، فمات الغلام، فقال له الرشيد أبوه : يا محمد مات غلامك، قال : نعم يا سيدي واستراح من الكتاب، فقال له أبوه : وإن الكتاب ليبلغ منك هذا المبلغ، دعوه لا تعلموه "[٢]، ولذلك كان يكتب كتابة ضعيفة ويقرأ قراءة ضعيفة [٣]، وقد إعترف

---

[١] جرجي زيدان، تاريخ اداب اللغة العربية، ٢م، ط٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م، م١، ص٣٢٦، وسيشار له تالياً زيدان، تاريخ؛ مصطفى البشير، الحياة الأدبية في مجالس الخلفاء العباسيين حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، ١٩٩٤م، ص٣٤، وسيشار له تالياً البشير، الحياة الأدبية؛ عوض عبد الكريم الذنيبات، إسهامات علماء الكوفة في الحركة الفكرية في بغداد من ١٤٩هـ-٣٣٤هـ/٧٦٦-٩٤٥م، رسالة دكتوراه غير منشورة، مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م، ص٤١، وسيشار له تالياً الذنيبات، إسهامات.

[٢] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٧ .

[٣] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٣٠، ص٣٤٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٠، ص٢٩٧، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٧؛ القرماني، أخبار الدول، م٢، ص١٠٠ .

المعتصم نفسه في هذا الجانب إذ قال " إني دون إخوتي في الأدب لحب أمير المؤمنين لي وميلي إلى اللعب وأنا حدث فلم أنل ما نالوا "[١] .

ومع ذلك لم يكن خالياً من العلم والأدب، فقد كانت له كلمات فصيحة وشعر لا بأس به[٢]، فنجده يسير سيرة أسلافه من الخلفاء، فكان بلاطه حافلاً بالشعراء والأدباء منذ أن تولى الخلافة، وفي ذلك يقول إسحاق الموصلي (ت ٢٣٥هـ/٨٥٠م) [٣]، لما ولي المعتصم دخلت إليه في جماعة من الجلساء والشعراء فهنأه القوم نظماً وشعراً "[٤]، وكان المعتصم يعجب ببلاغة القول ويعطي عليه العطاء الجزيل ولو كان من صبي، ومما يروى في ذلك " أن المعتصم دخل على الأمير خاقان فمازح أبنه الفتح، وهو صبيٌ، فقال : يا فتح أيما أحسنُ داري أم داركم ؟ فقال : دارُنا إذا كنت فيها، فوهبه مائة ألف درهم "[٥]، وبلغ من كرم الخليفة المعتصم أن ملأ فم الحسين بن الضحاك الخليع الشاعر (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م) جوهراً من جوهر كان بين يديه على قصيدة

---

[١] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٠ .

[٢] المصدر نفسه، ص٢٧٠ .

[٣] هو اسحاق بن ابراهيم بن ماهان بن بهمن الموصلي التميمي بالولاء الأرجاني الأصل، المعروف بابن النديم الموصلي، من أشهر ندماء الخلفاء، تفرد بالغناء وصناعته، للمزيد أ نظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ١٠، ص٢٠٢ .

[٤] ابو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، كتاب الأغاني، ٢٥جـ، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ت، جـ٥، ص١٩٨، وسيشار له تالياً الأصفهاني، الأغاني .

[٥] الذهبي، سير، جـ١٢، ص٨٣ .

مدحه بها "[١]، ومنحه على قصيدة أخرى له بين يديه ألف درهم لكل بيت[٢] .

وكان الواثق بالله (٢٢٧هـ-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) " يسمى المأمون الأصغر، لأدبه وفضله " [٣]، " وكان عالماً شاعراً " [٤]، "وراويةً للشعر، حتى قيل لم يكن في خلفاء بني العباس أكثر رواية للشعر منه"[٥]، " غُنيَ في مجلسه بشعر الأخطل !

وشادنٍ مربحٍ بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسَوار

فقال : أسوار أو سار ؟ فوجه إلى ابن الأعرابي، محمد بن زياد اللغوي الكوفي (ت ٢٣١هـ/٨٤٦م) يسأله عن ذلك، فقال : سوار وثاب، يقول : لا يثب على ندمائه، وسأر : مفصل في الكأس سؤراً، وقد رُويا جميعاً، فأمر له الواثق بعشرين ألف درهم " (٦)، وسار الخليفة الواثق مسار أبيه المعتصم وعمه في امتحان الناس بخلق القران وتشدد بذلك(٧)، حتى أنه

---

[١] الأصفهاني، كتاب الأغاني، جـ٧، ص١١٢؛ صلاح الدين، خليل بن ايبك الصفدي، الوافي بالوفيات، اقتناء رمضان عبد التواب، دار النشر فرايز شتاير، فيسبادن، ١٩٨٥م، جـ١٢، ص٣٨٣ وسيشار له تالياً الصفدي، الوافي .

[٢] الأصفهاني، الأغاني، جـ٧، ص١١٢.

[٣] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٦ .

[٤] محمود مقديش، نزهة النظار في عجائب التواريخ والأخبار، ٢م، تحقيق علي الراوي، ط١، دار العرب، بيروت، ١٩٨٨، م١، ص٢٤٠، وسيشار له تالياً مقديش، نزهة .

[٥] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٦ .

[٦] المصدر نفسه، ص٢٧٦ .

[٧] القلقشندي، مآثر الإنافة، جـ١، ص٢٢٦ .

امتحن الناس بذلك سنة ٢٣١هـ/٨٤٦م[1]، وجالس كذلك العلماء وسألهم عن الطب ومنهم حنين بن اسحاق (ت٢٦٤هـ/٨٧٨م) [2]، ودخل على الواثق معلمه هارون بن زياد فبالغ في إكرامه فقيل له " من هذا يا أمير المؤمنين الذي فعلت به هذا الفعل؟ فقال : هذا أول من فتق لساني بذكر الله وأدناني من رحمة الله " [3] .

وحظي الأدباء والعلماء باهتمام الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م)، فقد كان محبا للعلم والعلماء ويكثر من الإلتقاء بهم[4]، كما كان يكثر الالتقاء بالمحدثين ويجزل لهم العطاء، ويأمرهم بالاكثار من الحديث واظهار السنة[5]، فيذكر الخطيب البغدادي أنه في سنة ٢٣٤هـ/٨٤٩م نهى المتوكل عن الكلام في القرآن، واستقدم الفقهاء والمحدثين للتحديث بسامراء[6] .

---

(1) الطبري، تاريخ، جـ٩، ص١٣٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٥، جـ١٠، ص٣١٦-٣٢١؛ إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي، ط١، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ١٩٨٩م، ص٩٨-٩٩، وسيشار له تاليا ايوب، التاريخ .

(2) المسعودي، مروج، م٢، ص٤٦٥ .

(3) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٥ .

(4) المصدر نفسه، ص٢٧٧ .

(5) المسعودي، مروج، م٢، ص٤٦٥ .

(6) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٢، ص٣٤٢ .

وأمر المتوكل لفضل الشاعرة بألف دينار على بيت أجازته[١] للشاعر علي بن الجهم[٢]، وأمر بعشرين ألف درهم للشاعر والمغني عبد الله بن العباس على شعر ذكره وغناه[٣]، كما أمر لأبي الشبل الشاعر ألف درهم لكل بيت وكانت القصيدة ثلاثين بيتا، فخرج بثلاثين ألف درهم على قصيدة أنشدها أمام المتوكل[٤] .

وكان المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) كريما على الرغم من أنه كان مستضعفا في رأيه وعقله وتدبيره[٥]، فقد أجاز البلاذري المؤرخ يوما على قصيدة مدحه بها سبعة آلاف دينار ومنحه له رزقا ما دام حيا [٦] .

أما المعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٥٩م) فقد سار على نهج أسلافه في الاهتمام بالعلماء والأدباء، فقد وفد عليه علي بن حرب بن

(١) الإجازة في الشعر أن يكون الحرف الذي يلي حرف الروي مضموما ثم يكسر أو يفتح ويكون حرف الروي مقيدا، وقيل الإجازة في الشعر أن تتم مصراع غيرك، أنظر، إبن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص٣٣ .

(٢) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٨جـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، جـ٢، ص١٣٤، وسيشار له تاليا ابن الجوزي، المنتظم .

(٣) الأصفهاني، الأغاني، جـ١٩، ص٢١٩ .

(٤) المصدر نفسه، جـ١٤، ص٢١٩ .

(٥) ابن الطقطقى، الفخري، ص١٩٨ .

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٦٠، ص٢٤ .

علي أبو الحسن الطائي الموصلي المحدث إلى سامراء، فأمر له بضياع حرب كلها، فلم يزل ذلك سارياً عليه إلى أيام المعتمد[١].

وكان المهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) ورعاً تقياً متعبداً، محباً للعلماء[٢]، وللمعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) شعر جيد وشعر غير موزون، وقد اتخذ له وراقاً يكتب شعره بماء الذهب[٣] .

---

[١] الخطيب البغدادي بغداد، تاريخ، جـ١٠ص٤١٨، ، ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٢، ص٢٠٠ .

[٢] السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٥ .

[٣] المصدر نفسه، ص٢٨٤ .

الفصل الأول

التعليم والمؤسسات التعليمية

التعليم والمؤسسات التعليمية

- التعليم .

دعا القرآن الكريم المسلمين إلى طلب العلم والمعرفة، فكان أول ما نزل من آيات الله البينات على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، { إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق } [1] .

كما تحدث القران الكريم في مواضع عدة عن أهمية العلم وأثره في تهذيب النفوس، وقبل هذا معرفة " الحق " جلّ وعلا، وتعميق الإيمان في القلوب بالتدبر والتأمل في هذا الكون وأسراره، لذلك أشار القرآن الكريم إلى منزلة أصحاب العلم وتميزهم[2]، فقال تعالى : { وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبتَ له قلوبهم }[3]، وقال تعالى : { يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات } [4] .

كذلك شرف جل شأنه المشتغلين بالعلم والقائمين به، والداعين إليه، والعاملين على نشره، فكان من فضل الله عز وجل - على عباده- تعريف الناس عقيدة التوحيد، وما جاءت به الكتب السماوية من أحكام ومبادئ فضائل، وكان توصيل هذه المعارف أول واعظم مهمات الرسل

رة العلق، آيه رقم١، رقم٢ .

. توفيق بلبع، المسجد والحياة في المدينة الإسلامية، مجلة عالم الفكر، ١٩٨٠م، ع١، م١١، ١٩، وسيشار له تالياً بلبع، المسجد .

الحج، آيه رقم ٥٤ .

لمجادله، آيه ١٠ .

الخاصين، ومن أراد أن يكمل تعليمه فعليه أن يتجه إلى المؤسسات التعليمية الأخرى كحلقات المساجد أو المجالس[1] .

وقد عرفت الكتاتيب في الإسلام منذ عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم[2]، كما عرفت في العصرين الراشدي والأموي[3]، وزاد الاهتمام بها في العصر الأموي نظراً لتطور وازدهار العلوم الدينية والعلمية والأدبية، حيث عرف من المعلمين طبقتان الأولى : مؤدبو أولاد الخلفاء والأمراء والخاصة، والثانية : معلمو الكتاتيب الذين يهتمون بتعليم أبناء الطبقة الوسطى وعامة الناس[4] .

واستمرت الكتاتيب من خلال القائمين عليها باداء دورها التعليمي في العصر العباسي الأول والثاني، ومن الإشارات التي تدل على ذلك

---

(1) احمد امين، ضحى، جـ٢، ص٦٩ .

(2) ابو عبدالله أحمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري ، ٢٥جـ، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، جـ٢٤، ص٣٥، وسيشار له تالياً البخاري، صحيح؛ احمد شلبي، تاريخ التربية الإسلاميه، ط٢، مكتبة الانجلو المصريه، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٤٣، وسيشار له تالياً شلبي، التربية .

(3) ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، ٧جـ، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان، ١٩٨٧م، جـ٦، ص٤٣٥، وسيشار له تالياً ابن عساكر، تهذيب؛ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ضبطه وشرحه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٩٨٤م، ص٨٣، وسيشار له تالياً ابن الجوزي، مناقب .

(4) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ٤جـ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٤٨م، جـ١، ص٢٥، سيشار له تالياً الجاحظ، البيان؛ السالم، تمويل، - ص٢٦؛ محمد أسعد طلس، التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٥٦م، ص٢٠، وسيشار له تالياً طلس، التربية .

الكُتَّاب فقد أخطأ "[1]، وعليه فقد إتفقوا على أن المكاتب هـــي مواضـــع التعليم، لكنهم إختلفوا في شأن الكُتَّاب؛ فجعله بعضهم مـــرادف للمكْتَـــب وجعله البعض الآخر يعبر عن المتعلمين، وعلى الأرجـــح أن المكْتَـــب والكُتَّاب مصطلحان مترادفان وأنهما إستعملا في هذا العصر لمكان تعليم الصبيان[2]، ويؤكد ذلك قول النضر بن شميل[3] (ت ٢٠٣هـــ/٨١٦م) : " كنا ثلاثة في كُتَّاب واحد، أنا وابـــو زيـــد الانصـــاري، وأبـــو محمـــد اليزيدي "[4]، وإجابة المعلم الذي زاره الجاحظ وسأله عن سبب إغلاقـــه للكتاب قال : " فعلمت أنها ماتت فحزنت وأغلقت المكْتَب "[5] .

ويشير احد الباحثين إلى أنه لـــم تكـــن هنـــالك مراحـــل للتعليـــم معينة، انمـــا هنـــالك مرحلـــة واحـــدة تبتـــدئ بالكُتَّـــاب أو المعلميـــن

---

[1] المصدر نفسه، ص٦٩٩، وقد اضطر الباحث لإستخدام المصدر نفسه لأنه لم يعثر على النص في كتاب الكامل للمبرد .

[2] أحمد أمين، ضحى الاسلام، ٣جـــ، ط١٠،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٣٥م، جـــ٢، ص٥٠، وسيشار له تاليا أحمد أمين، ضحى؛ أحمد عقل الساري السالم، تمويل مدارس بغـــداد في العصر العباسي ١٢٣ - ٦٥٦هـــ/٧٥١ - ١٢٥٨م، رسالة ماجستير غير منشوره، كليـــة الدراسات العليا، قسم التربية، الجامعه الأردنية، ١٩٩٣م، ص٢٤، وسيشار له تالياً السالم، تمويل.

[3] ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشه المازني، بصري الأصل، كان نحوياً لغوياً . وللمزيد انظر محمد بن اسحـــاق النـــديم، الفهرســـت، تحقيـــق ناهـــد عبـــاس، ط١، دار قطـــري بـــن الفجاءه، الدوحة،١٩٨٥م، ص١٠٤، وسيشار له تالياً ابن النديم، الفهرست.

[4] أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد ابو الفضل، ط٢، دار المعارف، القاهره، د.ت . ص٦٢، وسيشار له تالياً الزبيدي، طبقات .

[5] شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ٢جـــ، منشورات دار مكتبة الحياه، بيروت، ١٩٨٩م، جـــ٢، ص٣٢١، وسيشار له تالياً الأبشيهي، المستطـــرف، (و) الضمير في الهاء في أنها يعود على امرأة تسمى أم عمرو كان يعرفها المعلم، لمعرفة المزيد حول القصة أنظر المصدر المذكور آنفاً .

قول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) " دخلت يوما قرية فوجدت فيها معلم كتاب "[١]، وتردد الخليفة المعتصم بالله في صغره إلى الكتاب[٢] .

أ- الكتاتيب العامة .

< معلمو الكتاتيب .

إن الحديث عن الكتاتيب يرتبط بأمر القائمين عليها وهم المعلمون الذين يتولون عمليات الإشراف والتعليم على أمر الكتاتيب، وجدير بالذكر أن النظرة إليهم كان فيها شيء من التقدير منذ العصر الجاهلي، كما أن الإسلام قد رفع من مكانتهم إلا أن هذه النظرة لم تخل من النقد والاستهانة بعملهم خاصة في العصر العباسي موضوع الدراسة، ذلك أن رزق هؤلاء المعلمين يرتبط بأهل الصبي المتعلم، ونقل المبرد عن الجاحظ قوله : " خبز المعلم يأتي مختلفا ألوانه لأنه من بيوت صبيان مختلفي الأحوال "[٣]، ولأنه يتعامل مع صبيان عقولهم محدودة التفكير، مما جعل المجتمع لا يرفع من مكانتهم مقارنة بغيرهم .

ويشير الجاحظ أن بعض ممارسات معلمي الكتاتيب في كتابهم واقترانها في الحمق بالتعامل معهم، وانتقال أخبارها بصوره أو بأخرى

---

[١] الأبشيهي، المستطرف، جـ٢، ص٣٢١ .

[٢] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٣، ص٣٤٣؛ ابن كثير، البدايه والنهايه، جـ١، ص٢٩٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٩٧؛ القرماني، أخبار الدول، م٢، ص١٠٠ .

[٣] أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، الكامل، ٤جـ، تحقيق محمد احمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦، جـ٢، ص٦٣١، وسيشار له تاليا المبرد، الكامل، وقد اضطر الباحث لاستخدام المصدر المذكور لأنه بمقدار ما بحث لم يعثر على النص في كتب الكاتب .

جعلها تأخذ بعداً في نقد لواقع المعلمين، حتى أن الجاحظ سجل ممارسات بعض المعلمين ونوادرهم في كتاب خاص بنوادر المعلمين[١] .

ومع ذلك بقي المعلمون الذين يتمتعون بكفاءة في التدريس محل احترام عند الناس فحافظوا على مكانتهم الإجتماعية[٢] .

- **أماكن تواجد الكتاتيب .**

تعددت أماكن الكتاتيب في الدولة الاسلامية فبعضها وجد في داخل المساجد، ووجد البعض الآخر ملاصقاً لها، وغالباً ما كان معلموها من أئمة المساجد نفسها، والذين بدورهم يقيمون على مقربة من المساجد أو في المساجد نفسها[٣] .

فلم تكن المساجد للعبادة وحدها، بل كان يؤدي فيها أعمال مختلفة، فهي مكان تقام فيه الصلوات والخطب، وأصبح أيضاً معهداً لتلقى العلوم الدينية[٤]، وكان مسجد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أول مكان إتخذه المسلمون لنشر العلم وتعليم القراءة والكتابة، والرسول فيه معلم

---

[١] انظر الجاحظ، كتاب المعلمين، تحقيق ابراهيم جريس، جامعة تل ابيب، ١٩٨٠م .

[٢] السالم، تمويل، ص٢٥ .

[٣] المرجع نفسه، ص٢٥؛ شلبي، التربية، ص٥٤ .

[٤] إبراهيم محمد الجمل، نشأة المساجد ورسالتها، ٢جـ، مطابع الشعب، القاهره.د.ت. جـ١، ص٣، سيشار له تالياً الجمل، نشأة المساجد؛ الخطيب، المؤسسات، ص١٣٦؛ حسين مونس، المساجد، المجلس الوطني للثقافه والعلوم والآداب، الكويت، ١٩٨١م،ص٣٥، وسيشار له تالياً مؤنس، المساجد؛ George makdisi,
The Rise of colleges Institutions of learning In Islam and The west, Edenburge university press, 1981, P. 21,
وسيشار له تالياً George makdisi, The rise of colleges.

ومرشد[١]، وحث الخلفاء في العصرين الراشدي والاموي قادتـهم علـى بناء المساجد في الأمصار[٢] .

واسـتمر بنـاء المسـاجد كذلـك فـي العصـر العباسـي فـي بغداد[٣]، وبإنتقال الحاضرة إلى سامراء عام ٢٢١هـ/٨٣٥م بنى الخليفـة المعتصم بالله المسجد الجامع، وأمر قائده إشناس التركي أن يبني المساجد في الموضع المعروف بالكرخ الذي أقطع لـه ولأصحابـه، كمـا بنـى المساجد في منطقة الدور الواقعة فوق الكرخ[٤] .

وسار الخليفة المتوكل بالله على نفس النهج في الإهتمام بـالعمران بشكل عام وبالمساجد بشكل خاص، لما لذلك من أهمية دينية من ناحيـة وأهمية علمية وثقافية من ناحية أخرى، فعندما ضاق المسجد الجامع الذي بناه الخليفة المعتصم بالله على الناس بنى الخليفة المتوكل مسجدا جامعـا واسعا في طرف الحير[٥] .

ومما يؤكد الدور التعليمي الذي كانت تقوم به المساجد في العصـر العباسي قول الجاحظ : " إن المعلمين في القرنين الثاني والثالث كـانوا على طوائف شتى أولاهما : طبقة صغار المعلمين الذين كانوا يتولـون

---

(١) الخطيب، مؤسسات، ص١٣٧ .

(٢) أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٧٤، ٣٤٢، وسيشار له تاليا البلاذري، فتوح .

(٣) بلبع، المسجد، ص٢٠١ .

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٢٩ .

(٥) المصدر نفسه، ص٣١ . والحير اسم منطقة من مناطق سامراء .

تعليم الصبيان القراءة والكتابة يتخذون لذلك، مكاتب خاصه أو يجعلــون من المساجد مدارس لهم[١]" .

- **المواد التي تدرس فيها .**

كان القرآن الكريم أصل التعليم الذي تدور حولــه الدراســة فــي الكتاب، وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) بقولــه : "اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عايه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه القول من رسوخ الإيمان وعقائده مــن آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الــذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبب ذلك أن التعليم في الصغــر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده لأنه الســابق الأول للقلــوب كالأســاس للملكات وعلى حساب الأساس وأساليبه يكون حال من بنى عليه " [٢] .

وإلى جانب تعليم القرآن الكريم، كانت القراءة والكتابة من مــواد التدريس [٣]، بالإضافــة إلــى النحــو، وفــي تدريــسه قــال الجــاحــظ : " أما النحو فلا تشغل قلبه[٤] منه إلا بمقدار ما يؤدي به إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام، في كتاب إن كتبــه، وشعر إن أنشده وشيء إن وصفه " [٥] .

---

[١] الجاحظ، رسائل، جـ٣، ص٣٨ .

[٢] ابن خلدون، المقدمة، ص٥٣٧-٥٣٨.

[٣] شلبي،التربية، ص١٤٥؛ George Makdisi, The Rise of Colleges, p.19

[٤] والهاء في قلبه ضمير يعود على المتعلم .

[٥] الجاحظ، رسائل، جـ٣، ص٣٨ .

وبعد تعليم الصبيان القرآن الكريم، والقراءة والكتابة ينتقل المعلـــم إلى تعليمهم السنة والحديث ثم يعرفهم بعقائد اهل السنن ومن ثم يعرفـــهم بأصول الحساب [١] .

هذا ما يتعلق بالجانب العلمي، وقد رافقه إهتمام بالجانب الســلوكي للطالب، حيث كانت الصلاة تعلم للصبيان وتنال إهتماما كبيرا من قبـــل المعلمين [٢] .

وبلغ من حرص الخليفة المتوكل على أن لا يتأثر الطلبه المسلمون في الكتاتيب بطباع غيرهم من أهل الذمة " أن أمر اليهود والنصــارى الا يعلموا أولادهم في مكاتب المسلمين " [٣] .

- **السن المحددة لتعليم الصبيان وأساليب التدريس .**

لم تكن هنالك إشارة صريحة إلى سن محدد لدخول الكتاب ولكــن بعض الباحثين في التربية والتعليم أشاروا إلى أن مرحلة ما بين الخامسة والسابعة هي التي يرسل بها الصبي إلى الكتاب بشكل عام [٤] .

أما بالنسبة للمدة الزمنية التي يقضيها الصبي في الكتـــاب فتعتمــد على تقدمه في الفهم والتميز وعلى مدى قابليته واستعداده للتعلم [٥]، فــإذا

---

[١] المصدر نفسه، جـ٣، ص٣٨ .

[٢] المصدر نفسه، جـ٣، ص٣٥ .

[٣] ابن دقماق، الجوهر، جـ١، ص١٤٣ .

[٤] احمد فؤاد الاهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهره، ١٩٨٣م، ص١٥٩، وسيشار له تاليا الأهواني، التربية؛ George makdisi, The Rise of colleges . p.19.

[٥] طلس، التربية، ص٨٧ .

ختم القرآن يكون قد أنهى دراسته وهو ما يسمى بالختمة، أي أن الصبي يختم القرآن الكريم، وكانت تعتبر مناسبة سعيدة قد تشهد في كثير من الأحيان إحتفالا مهما وغالبا ما كان يتم الإحتفال بالختمة[١] .

وأشار بعض الباحثين إلى أن الطرق المعتمدة في التعليم بشكل عام هي التلقين والحفظ والإملاء [٢]، وكان الصبيان يتعلمون الآيات القرانية على الألواح، ويقوم بعدها الصبي بمسح اللوح بوضعه في إناء به ماء طاهر ثم يجففه [٣] .

ب-الكتاتيب الخاصة .

- **المؤدبون .**

جاء في لسان العرب لابن منظور بأن كلمة مؤدب بكسر الدال المشددة من الفعل أدب والأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، وسمي أدبا، لأنه يؤدي إلى الأمور الحميدة [٤]. وقد ورد هذا اللفظ بمعناه على لسان يعقوب بن السكيت اللغوي النحوي (ت ٢٤٤هـ/٨٦٦م) مؤدب المعتز ابن الخليفة المتوكل قال : " جئتم بي لتأديبه وهو من أدبني " [٥].

---

(١) محمد منير سعد الدين، العلماء عند المسلمين، ط١، دار المناهل للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢م، ص٥٠، وسيشار له تاليا سعد الدين، العلماء .

(٢) عبدالله عبد الدايم، التربية عبر التاريخ، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م، ص١٨٥، وسيشار له تاليا عبد الدايم، التربية .

(٣) طلس، التربية، ص٧٨ .

(٤) ابن منظور، لسان، ط١، ص٢٠٦ .

(٥) الجاحظ، البيان، جـ١، ص٢٥ .

وقد ظهرت وظيفة المؤدبين في العصر الأموي واستمرت في العصر العباسي، فمنذ بداية الدولة الأموية نجد أن معاوية بن أبي سفيان (٤١هـ-٦٠هـ/٦٥٦-٦٧٥م) إختار دغفل بن حنظله النسابه (ت ١٥٥هـ/٧٦٨م) مؤدبا لابنه يزيد، ذلك لأن دغفلا كان عالما بأنساب العرب والنجوم والعربية[١].

ويبدو ان هنالك طبقتين من المؤدبين في العصر العباسي قال الجاحظ : "والمعلمون عندي على ضربين منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم " أولاد الخاصة "، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم " أولاد الملوك " المرشحين للخلافة" [٢] .

والملاحظ أن هؤلاء المؤدبين كانوا يتخذون من بيوتهم أو من قصور تلاميذهم مكانا للدرس، كما أن شهرتهم العلمية في حلقات الدرس ومجالسهم بالمساجد أو الكتاتيب كانت تسبقهم إلى أسماع المسؤولين قبل أن يقع عليهم الاختيار لتأديب أبنائهم، كما أن بعضهم في بعض الأحيان يختبر من ولي الأمر قبل السماح له بممارسة عمله [٣]، ويشير أحد الباحثين أنهم لا يختارون لهذه المهمة الإ من توفرت فيه بعض الشروط والصفات الخاصة التي تتفق والمهمات التي أوكل بها هذا المؤدب من إعداد يتناسب مع الأعباء التي سينهض بها في المستقبل، فلا يختارون الا من كان على درجة عالية من الثقافة العلمية [٤] .

---

[١] أبو جعفر محمد بن حبيب، المحبر، عمل بتصحيحه إيلزه ليختن شلا، دار المعارف، بيروت، ١٩٤٢م، ص٤٧٨، وسيشار له تاليا ابن حبيب، المحبر .

[٢] الجاحظ، البيان، جـ١، ص٢٥ .

[٣] بليع، المسجد، ص٢٢٦ .

[٤] طالب الضمور، التربية والتعليم في العراق في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة مؤته، ١٩٩٦م، ص٨٥، وسيشار له تاليا الضمور، التربية .

فقد كان يعقوب بن السكيت (٢٤٦هـ/٨٦١م) عالماً في العربية والنحو لذا اختاره الخليفة المتوكل ليعلم ولده [١]، كما كان ابراهيم بن سعدان عالماً بالنحو فتم اختياره أيضاً لتأديب ولد الخليفة المتوكل [٢].

وقد كان بعض الخلفاء يختارون مؤدبي ابنائهم بأنفسهم أو يوكلون هذا الأمر إلى أشخاص ذوي معرفة، فلما أرد الخليفة المتوكل أن يتخذ مؤدبين لولديه المنتصر والمعتز جعل ذلك إلى إيتاخ (ت ٢٣٤هـ/٨٤٩م) فأمر إيتاخ كاتبه أن يتولى ذلك فبعث إلى مجموعة من العلماء فأحضرهم مجلسه وقد إختار منهم أبا عصيدة احمد بن عبيدالله بن ناصح النحوي (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م) بعد أن عرض عليهم شيئاً من الشعر معناً وإعراباً [٣] .

[١] أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الانباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق ابراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥م، ص١٣٨، وسيشار له تالياً ابن الانباري، نزهة الألباء؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١١، ص٣١١؛ جمال الدين أبو لحسن علي بن يوسف القفطي، أنباه الرواه على أنباه النحاة، ٤جـ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦، جـ٤، ص٥٦، وسيشار له تالياً القفطي، أنباه الرواه؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٦، ص٣٩٥؛ الذهبي، سير، جـ١٢، ص١٦؛ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المطري، ط١، جمعية إحياء التراث الاسلامي، ١٩٨٧م، ص٤٤٣، وسيشار له تالياً الفيروز ابادي، البلغة؛ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢جـ، تحقيق محمد أبو الفضل، ط٢، دار الفكر، مصر الجديدة، ١٩٧٩م، جـ١، ص٥٠ ، وسيشار له تالياً السيوطي، بغية الوعاة؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٢، ص١٠٦ .

[٢] شهاب الدين بن عبدالله بن ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٢٠جـ، ط الاخيره، دار احياء التراث العربي،بيروت، د.ت، جـ١، ص١٥٣، وسيشار له تالياً ياقوت، معجم الأدباء .

[٣] أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤م، ص٧٥، وسيشار له تالياً الزجاجي، مجالس؛ ابن النديم، الفهرست، ص١٤٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ١، ص٣٦١؛ القفطي، أنباه الرواه، جـ١، ص١٢٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٢، ص٨٠ .

ولقد تمتع هؤلاء المؤدبون بمكانة مرموقة في المجتمع، وبوضـــع مالي متميز، فقد كان المؤدب يتقاضى راتباً كبيراً سوى ما يوصى به من العطايا والهبات .

فقد منح المتوكل في إحدى المناســبات ابــن الســكيت اللغــوي النحــوي مؤدب ولده المعتز مبلغ خمسين آلف دينار، بالإضافـــة إلـــى مرتب منتظم [١]، ورغب الخليفة المتوكل أن يعهد إلى الجاحظ بتـــأديب أولاده بعد أن ذاع صيته واشتهر بعلمه إلا أنه صرف النظر عن ذلك بعد أن رآه واستبشع منظره، ومع ذلك أكرم وفادته، وأمر له بعشـــرة الاف درهم [٢]، وأمر الخليفة المتوكل لابي عصيدة مؤدب ولده المعتز مبلـــغ عشرة آلاف دينار بعد أن أثنى عليه لتأديبه إياه [٣]، وعندما حفظ المعــتز القرآن اهدى الخليفة المتوكل لمحمد بن يزيد المبرد النحـــوي، مــؤدب المعتز والذي أشرف على تعليمه النحو وتحفيظه القران جواهر قيمتـــها خمسة عشر آلف دينار [٤] .

< **المواد التي تدرس فيها .**

تلتقى مواد التدريس في الكُتّاب الخاص مع مــواد التدريــس فـــي الكتاب العام من حيث المبادئ الأساسية التي أشرنا إليها في الكتاب العام، بالإضافة إلى ما يوجهه الخليفة أو ولي الأمر من توجيهات تســاهم فـــي

---

(١) القفطي، انباه الرواة، جـ٤، ص٦٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٢، ص١٠٦ .

(٢) المسعودي، مروج،م٢، ص٤٨٢ .

(٣) السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص٣٣٣ .

(٤) أبو الحسن أحمد بن القاضي الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله ، مراجعة صلاح الدين المنجد، دار المطبوعات والنشر ، الكويت ١٩٥٩م، ص١٢٠، وسيشار له تالياً ابن الزبير، الذخائر .

اعداد الصبي اعدادا يتناسب والمؤهلات والمهمات التي ستواجهه في المستقبل [١] .

وللجاحظ في هذا الجانب رسالة كتبها إلى الخليفة المعتصم، وقيل إلى الخليفة المتوكل حاضا إياه على تعليم أولاده ضروب العلم وأنواع الأدب، وضاربا المثال على إجابة صادرة من صاحب معرفة محدودة قال : " يا أمير المؤمنين، علم بنيك من أنواع الأدب ما أمكن، فإنك إن أفردتهم بشيء واحد ثم سئلوا عن غيره لم يعرفوه؛ وذلك أن حزاما صاحب خيلك حين سألته عن الواقعة ببلاد الروم قال : لقيناهم في مقدار الإسطبل، فما كان إلا بمقدار ما يحس الرجل دابته حتى قتلناهم؛ فتركناهم في مثل نثير السرجين، فلو طرحت روثه لما سقطت إلا على ذنب برذون " [٢] .

وكان الاهتمام بالجانب السلوكي من قبل المؤدب مكملا للجانب التعليمي، فقد أدب أبو عصيدة المعتز ولد الخليفة المتوكل، فلما أراد المتوكل أن يوليه العهد، عمل ابو عصيدة على التقليل من منزلته، وتأخير غدائه وأمر الخادم بضربه بغير ذنب، ولما سأله المتوكل لم فعلت هذا بالمعتز؟ قال : بلغني ما عزم عليه أمير المؤمنين فحططت منزلته ليعرف هذا المقدار فلا يعجل بزوال نعمة أحد، وأخرت غداءه، ليعرف

---

[١] الضمور، التربية، ص٧٧ .

[٢] أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني، جمع الجواهر في الملح والنوادر، حققه وضبطه وفصل ابوابه ووضع فهارسه علي محمد البيجاوي، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٤٢ - ١٤٣، وسيشار له تاليا الحصري القيرواني، جمع الجواهر .

الجوع إذا شكى إليه، وضربته بغير ذنب ليعرف مقدار الظلم، فلا يعجل على أحد . فقال : أحسنت وأمر له بعشرة آلاف درهم [1] .

- سن التعليم .

سبقت الاشاره بالنسبة لسن تعليم الصبيان بشكل عام، إلا أنه بالنسبة لسن تعليم أولاد الخاصة والخلفاء فقد أشار أحد الباحثين إلى " أن الآباء قد حرصوا على تربية أبنائهم تربية صحيحه وفق الرؤيا التي يرونها فعندما يفطم الطفل من الرضاع ويشتد عظمه، ويستوي لسانه ويقوى جسده كانوا يختارون له مربيا "[2] .

٢-المجالس والحلقات .

الحلقة في اللغة كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب [3]، والمجلس في اللغة موضع الجلوس، ويطلق على جماعة المجلس [4]، " أو المكان الذي يجلس فيه العالم وإليه تنسب الحلقة، والحلقه غالبا ما تكون دائمة، كما أن الحلقة أكثر دوما من الانعقاد من المجلس "[5] .

---

(١) السيوطي، بغية الوعاه، جـ١، ص٣٣٣ .

(٢) شلبي، التربية، ص٦٠ .

(٣) ابن منظور، لسان، جـ١، ص٦٩٩ .

(٤) المصدر نفسه، جـ١٠، ص٤٨٣ .

(٥) الخطيب، الموسسات، ص١٤٠ .

وقد تنوعت المجالس في سامراء، فكان منها مجالس للمناظرة، ومجالس للموعظة، ومجالس للسمر، وقد عقد أغلبها في قصور الخلفاء والأمراء والخاصة .

أ-مجالس المناظرة .

وهي التي كانت تقام في الدور والقصور والمساجد وفي حضرة الخلفاء؛ في الفقه، وفي النحو، واللغة، وفي المسائل الدينية، وفي الأمور العلمية [١] .

وقد اتسعت هذه المجالس في سامراء تبعا لازدهار النشاط العلمي وطمعا في المنح والعطايا ونيل الحظوه لدى الخلفاء والأمراء ورغبة في الوصول إلى الحق[٢] .

ففي مجال الفقه سلك الخليفة المعتصم بالله سبيل الخليفه المأمون في المناظرات، ومن أبرزها المناظرة التي جرت بين الإمام أحمد بن حنبل والقاضي المعتزلي أحمد بن ابي داود (ت٢٤٠هـ/٨٥٥م)[٣]، في مسألة خلق القرآن بحضور الخليفة المعتصم [٤]، وفي أيام الخليفة الواثق استمرت المناظرات ومن أبرزها المناظرة التي جرت في عهده بين

---

(١) احمد أمين، ضحي، جـ٢، ص٥٤ .

(٢) المرجع نفسه، جـ٢، ص٥٥.

(٣) أحمد بن أبي داود من دعاة وفقهاء المعتزلة على مذهب الجهمية، وصلة يحيى بن أكثم بالمأمون ومن جهة المأمون اتصل بالمعتصم، تولى قضاة القضاة للمعتصم والواثق، وتوفي بالفالج . للمزيد أنظر ابن النديم، الفهرست، ص٣٥١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٤، ص١٤٢-١٥٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص٨١-٩١ . وفي الخطيب وابن خلكان، احمد بن أبي دؤاد .

(٤) المسعودي، مروج، م٢، ص٣٠٠ .

القاضي المعتزلي أحمد بن أبي داود ورجل شامي من أهل الفقـــه فــي مسألة خلق القرآن، ويقال أن الخليفه الواثق رجع بعد هذه المناظره عــن تلك المقالة [١] .

وقد برزت المناظرات الفقهية بروزا واضحا وأخذت الطابع الجدلي في مجـــالس المـــأمون والمعتصـــم والواثـــق نظـــرا لإزديـــاد نفـــوذ المعتزلة[٢]، وإبتلائهم علماء الأمة وفقهائها بمحنة خلق القرآن، ولما جـاء الخليفة المتوكل، أمر بترك النظر والمباحثه في الجدال الذي كان عليـــه الناس في عهد كل من المأمون والمعتصم والواثق[٣] .

وإلى جانب هذه المناظرات الفقهية كان هنالك منـــاظرات علميـــة وأدبية وشعرية فمن ذلك على سبيل المثال، مجالس الواثق فـــي الطـــب والفلسفة والعلوم الطبيعية التي حضرها المتخصصون في هـــذا العلـــوم، ومنها مجلس للعلوم الطبية حضره كل من ابن بختيشوع وابن ماســـويه وميخائيل وحنين بن اسحاق الطبيب وسلمويه، وجرت فيه مناقشة أهميـــة إجراء التجارب في تقدم علم الطب، ومناقشة قضايا تتعلـــق بـــالأمراض

---

[١] المصدر نفسه، م٢، ص٥٦٤ - ٥٦٦؛ محمود عبد الرحيم صالح، فنون النثر في الأدب العباسي، ط١، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ١٩٩٤م، ص٤٣، وسيشار له تاليا صالح، فنون النثر .

[٢] المعتزلة : فرقه يسمون أتباعها بأصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية، ويقـــولـــون بقدم الله وأن كلامه محدث ومخلوق، ونفوا رؤية يوم القيامة واتفقوا أن العبد قادر على خلق أفعاله خيرها وشرها، وأن الله لا يفعل إلا الخير والصلاح، كما اختلفوا في الإمامة والقول فيهـــا نصـــا واختيارا، ينظر الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملـــل والنحـــل، ٢جـــ، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٦١م، جـــ١٠، ص٤٣-٤٦ . وسيشار له تاليا الشهرستاني، الملل والنحل .

[٣] المسعودي، مروج، م٢، ص٤٦٥؛ صالح، فنون النثر، ص٤٣ .

العضوية والأمراض النفسية والأدوية، وواجبات الطبيب المعالج، وطب الأسنان[1].

وفي مجلس آخر ضم رجال العلم في تخصصات مختلفة سأل الواثق حنين بن اسحاق عن مسائل كثيرة تتعلق بفصول السنة والكواكب والرياح والبلدان وتأثير البحار في الطقس والمُناخ، ومسائل متعلقة بالفلسفة والتاريخ [2] .

وفي مجال الشعر جرت مناظرة بين يعقوب بن اسحاق الكندي الفيلسوف والشاعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٢٨هـ/٨٤٣م) وبحضرة الخليفة المعتصم دارت حول بيت الشعر التالي :

إقدامُ عمروٍ في سماحةِ حاتمٍ   في حُلمِ أحنفٍ في ذكاء إياس[3].

وفي عهد الواثق تناظر الحسين بن الضحاك الشاعر ومخارق بن يحيى المغني (ت ٢٣١هـ/٨٤٥م) في أبي نواس وأبي العتاهية؛ أيهما أشعر؟ " فقال الواثق : إجعلا بينكما خطراً [4]، فجعلا بينهما مائتي دينار،فقال الواثق : من هاهنا من العلماء ؟

---

(1) المسعودي، مروج، م٢، ص٤٧٣؛ صالح، فنون النثر، ص٤٣ .

(2) المسعودي، مروج، م٢، ص٤٧٤ .

(3) وهذا البيت من قصيدة أبي تمام السينية المشهورة . أُنظر تقي الدين بن أبي بكر بن علي بن محمد ابن حجه الحموي، ثمرات الأوراق، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٣، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م، ص١١٦، وسيشار له تالياً ابن حجه، ثمرات.

(4) الخِطر : الرهان . أنظر، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرساله باشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٦، مؤسسة الرساله، بيروت، ١٩٩٨م، ص٣٨٦، وسيشار له تالياً الفيروز أبادي، القاموس .

فقيل : أبو محلم[١]، فأحضره فسئل عن ذلك فقال : أبو نواس أشعر واذهب في فنون العرب وأكثر افتناناً من أفانين الشعر فأمر الواثق بدفع الخطر إلى الحسين " [٢] .

كما كانت فضل جارية المتوكل شاعرة اديبة يجتمع عندها الأدباء والشعراء فيتجاذبون القصائد والأبيات [٣] .

أما في مجال علوم اللغة فقد شارك جلة من اللغويين والنحويين في ابداء رأيهم في مسائل خاصة باللغة والنحو من خلال هذه المجالس وكان لذلك دورٌ في إثراء الحياة الثقافية والعلمية، فمن ذلك على سبيل المثال :

مجلس أبي عثمان المازني، بكر بن محمد بن بقية اللغوي النحوي (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م) بحضور الخليفة الواثق؛ إذا تم استدعاؤه بأمر من الخليفة الواثق من البصرة ليقضي في مسألة نحويه يدور محورها حول إعراب ولفظ كلمة رَجُل كما هي واردة في البيت التالي :

أظلومُ إن مصابكمْ رَجُلاً أهدى السلامَ تحيةً ظلمُ (٤) .

وفي مجلس آخر للمازني البصري مع الخليفة الواثق بحضور جماعة من نحويي الكوفة طلب الواثق من المازني أن ياتي بمسألة، فقال : ما تقولون في قول الله تبارك وتعالى : " وما كانت أمك

---

(١) محمد بن هشام بن عوض التميمي، اماماً في اللغة والشعر ت(٢٤٥هـ/٦٠م) وللمزيد أنظر الفصل الثالث من هذه الدراسة .

(٢) السيوطي، تاريخ، ص٢٧٧ .

(٣) الابشيهي، المستطرف، ص٥١ .

(٤) ابن الانباري، نزهة الالباء، ص١٤٣ .

بغيا " وسأل لم لم يقل بغية، وهي صفة المؤنث ؟ : فأجابوا بإجابات غير مرضية وطلب الخليفة من المازني أن يعلل سبب ذلك، فعلله فاستحسن الخليفة الإجابة[1].

كما جرت مناظره بين محمد بن زيد الأعرابي اللغوي النحوي والحسين بن الضحاك الشاعر بحضرة الواثق بالله وكانت مسألتها بيت شعر لطرفه بن العبد يقول فيه .

تذكرون إذ نقاتلكم إذ لا يضر معدما عدمه[2].

ب- مجالس الموعظة .

من المجالس التي كانت تعقد احيانا بطلب من الخليفة نفسه، وقد أشار الخطيب البغدادي إلى أن الخليفة المتوكل طلب من الواعظ الزاهد العابد ذي النون المصري (ت٢٤٦هـ/٨٦١م)[3] أن يصف له أولياء الله الصالحين فقال ذو النون : " يا أمير المؤمنين هؤلاء قوم البسهم الله النور الساطع من محبته وجللهم بالبهاء من أردية كرامته، ووضع على مفارقهم تيجان مسرته، ونشر لهم المحبة في قلوب خليقته، ثم أخرجهم وقد أودع القلوب ذخائر الغيوب، فهي معلقة بمواصلة المحبوب فقلوبهم إليه سائرة، وأعينهم إلى عظيم جلاله ناظرة، ثم أجلسهم بعد أن أحسن إليهم على

---

(1) الزبيدي، طبقات ، ص٨٧؛ ابن النديم، الفهرست، ص١٨٦ .

(2) الزجاجي، مجالس، ص٢٩ – ٣٠ .

(3) هو ابو الفيض : ثوبان بن ابراهيم، وقيل : الفيض بن ابراهيم المصري، اصله من النوبة من قرية من قرى مصر، وهو من الحكماء الزهاد الوعاظ، وقد تميز بعلمه وورعه وادبه . أنظر ابن الجوزي، المنتظم، جـ١١، ص٣٤٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص٣١٥ .

كراسي طلب المعرفة بالدواء، وعرفهم منابت الأدواء ، وجعل تلاميذهم أهل الورع والتقى، وضمن لهم الإجابة عند الدعاء ... الخ "[1].

جـ-مجالس المسامرة .

تنوعت مجالس المسامرة في سامراء فمنها ما أقتصر على الغناء أو الشعر ومنها ما جمع فيه بين الغناء والشعر، وكانت تقام بحضرة الخلفاء أو الأمراء أو الخاصة .

ومن خلال المصادر التي تم الإطلاع عليها يمكن القول أن مجالس المسامره مظهر من مظاهر الحياة الثقافية في سامراء، من حيث انتشارها من زاوية، ومساهمتها في رفد الشعر وفن الغناء من زاويه ثانيه، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :-

مجلس السمر الذي دعا إليه الواثق عندما استخلفه المعتصم أثناء خروجه لفتح عمورية حيث وجه إلى الجلساء والمغنين ليحضروا إليه للمسامرة [2] .

٣-المكتبات .

تعتبر المكتبات بنوعيها الخاص والعام من الأماكن التي تعقد فيها حلقات، ومجالس العلم، فقد كانت مركزا علميا للبحث والدراسة، ومجمعا للعلماء يقصدونها للمشاركة والاستماع لما يدور فيها من مناظرات ومناقشات [3] .

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٨، ص٣٩٤-٣٩٥ .

[2] الاصفهاني، الاغاني، جـ٩، ص٢٩٠ - ٢٩١ .

[3] شلبي، التربية، ص٦٦ .

وقد وجد في سامراء العديد من المكتبات الخاصة التي ملكها أشخاص مهتمون بالعلم، ومن أبرزها خزانة محمد بن عبد الملك الزيات[1]، وهي مكتبة غنية بكتبها، وكان يزورها باستمرار مما يبتاعه أو ينسخ له أو يترجم من الكتب، أو يهدى إليه أو يصنف باسمه[2]، ومكتبة الفتح بن خاقان الذي كان شاعراً فصيحاً مفوهاً، واسع الإطلاع مولعاً بالقراءة[3]، وكان له خزانة كتب عهد بجمعها لعلي بن يحيى المنجم وقد وصفت بكثرة كتبها وحسنها[4]، أما بالنسبة للمكتبات العامة، وبمقدار ما تم الإطلاع عليه من المصادر يمكن القول أنها لم تتوفر في سامراء، وعلى الأرجح أن الاعتماد كان منصباً على بيت الحكمة[5] في بغداد، بدليل مشاركة بعض خلفاء سامراء وعلى رأسهم

---

[1] محمد بن عبد الملك بن أبان الزيات، وزر لثلاثة خلفاء : المعتصم والواثق والمتوكل، وبعد أربعين يوماً من وزارته للمتوكل نكبه وقتله، توفي سنة ٢٣٣هـ/٨٤٨م، أنظر الطبري، تاريخ، جـ٩، ص١٥٦؛ ابن النديم، الفهرست، ص٢٤٧ .

[2] موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفه بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي اصيبعه، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٢٨٤، وسيشار له تالياً ابن أبي اصيبعه، عيون؛ الضمور، التربية، ص٣١٦ .

[3] ياقوت، معجم الأدباء، جـ١٦، ص١٨٧ .

[4] المصدر نفسه، جـ١٥، ص١٤٤ .

[5] بيت الحكمة : يطلق عليه أحياناً خزانة الحكمة، وهي خزانة الكتب التي وضع نواتها الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) في بغداد، واهتم بها من بعده الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) إذ اهتم بعلوم الحكمة وترجم كتبها من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية . وقد نشط واتسع بيت الحكمة في عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) إذ أولاه اهتماماً كبيراً فيما عرف عن حبه للعلم والعلماء . أنظر ابن النديم، الفهرست، ص٢٣٦، ١٥٥٢؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ٣، ص١٤٩؛ ابن خلدون، المقدمة، ص٤٨٦ .

الخليفة المتوكل بالله في الاهتمام بها، حيث اختار حنين بن إسحاق للترجمة وائتمنه عليها، كما وضع له كتابا نحارير[1] وعالمين بالترجمة لمساعدته [2].

---

[1] النحرير، الحاذق الماهر، العاقل، وجمعه النحارير، أنظر ابن منظور، لسان، جـ٥، ص١٩٧ .

[2] أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء ويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة لاسحاق بن حنين، تحيق فؤاد سيد، ط٢، مؤسسة الرساله، بيروت، ١٩٨٥م، ص٦٩، وسيشار له تاليا ابن جلجل، طبقات .

الفصل الثاني

العلـــوم الدينيـــة

العلوم الدينية

١-علوم القرآن الكريم .

أ- علم القراءات .

يقول ابن خلدون عن نشوء علم قراءة القرآن : " القرآن هو كـــلام الله المُنزلُ على نبيه المكتوب بين دفّتي المصحف وهو متواتر بين الأمــة رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعـــض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها وتنوقل ذلك واشتهر إلى أن اســتقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلها أيضاً بادائها واختصت بالإنتساب إلـــى من اشتهر بروايتها من الجم الغفير، فصارت هذه القراءات السبع أصولاً للقراءة ... ربما زيد بعد ذلك قراءات أخرى لحقت بالسبع إلا أنـــها عنـــد أئمة القراء، لا تقوى قوتها في النقل وهذه القراءات السبع معروفة فـــي كتبها ... ولم يزل القراء يتداولون هذه القراءات وروايتها إلى أن كتبـــت العلوم ودونت فيما كتب من العلوم وصارت صناعة مخصوصة وعلمـــاً منفرداً وتناقله الناس " [١].

أما طاش كبرى زاده فيقول : " هو علم يبحث عن صور نظم كلام الله تعالى، من حيث وجوه الإختلافات المتواتـــرة، ومبادئـــه : مقدمـــات تواترية، وله أيضا استمداد من العلوم العربية، والغرض منـــه تحصيـــل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة، وفائدته : صون كلام الله تعـــالى عـــن تطريق التحريف والتغيير، وقد يبحث فيه أيضا عن صور نظم الكـــلام،

---

[١] ابن خلدون، المقدمـــة، ص٤٣٧ .

من حيث الاختلافات غير المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة، ومبادئـــه : مقدمات مشهورة أو مرويه عن الآحاد الموثوق بهم " [1] .

وقد أستقر منذ مطلع القرن الثاني سبع قراءات، تختلف عن بعضها في قراءة بعض الأحرف، وقد نسب كل منها إلى من إشتهر بروايتها من كبار القراء، وهم :

عبـدالله بـن عـامر اليحصبـي الشـامي، أبـو عمـران (ت١١٨هــ/٧٣٨م)، وعبيـدالله بـن كثـير، أبـو سـعيد المكـي (ت١٢٠هـ/٧٣٩م)، وعاصم بن أبي النجود بهدلة، أبو بكـر الأسـدي الكوفي (ت١٢٧هـ/٧٤٦م)، وأبو عمرو بن العلاء زبان بن العلاء بـن عمار البصري التميمي (ت١٥٤هـ/٧٧١م)، وحمزة بن حبيب بن عمارة التميمي الكوفي الملقب بالزيات (ت١٥٦هـ/٧٧٣م)، ونـافع بـن عبـد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني (ت١٥٦هـ/٧٧٣م)، وعلي بن حمـزة بن عبدالله الأسدي الكوفي الملقب بالكسائي (ت١٨٩هـ/٨٠٥م) [2] .

وقد كان لجهود بعض القرّاء الفضل في نقل هذه القـراءات إلـى الأجيال اللاحقة بهم، فمثلاً نقل المقرئ عيسى بن مينا المشهور بقـالون (ت٢٢٠ هـ/٨٣٥م) قراءة نافع [3]، ونقل سعيد بـن أوس بـن ثـابت

---

(1) أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، م٢، ص٦، وسيشار له تالياً طاش كبـرى زاده، مفتاح السعادة .

(2) ابن النديم، الفهرست، ص٥٧ - ٦٣؛ أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١م، ص١٦٥، وسيشار له تالياً عبد الباقي، معالم .

(3) ابن النديم، الفهرست، ص٥٨ ؛ عبد الباقي، معالم، ص١٦٦ .

نزل سامراء وسكن فيها [1]، وكان عالما محدثا سمع الحديث ورواه [2]، وكتب عنه الإمام أحمد بن حنبل [3] .

ويعتبر الدوري إمام القراء في زمانه، تنقل في طلب القراءات، وقرأ على أبي عمرو بن العلاء والكسائي وروى عنهما [4]، " وروى عنه محمد بن النفاخ المقرئ (ت٣١٤هـ/٩٢٩م) حروف القرآن بسامراء سنة أربع وأربعين ومائتين للهجرة " [5] . ويقال " أنه أول من جمع القراءات وألفها " [6]، ومن مصنفاته في علوم القرآن : كتاب ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن [7]، وكتاب أجزاء القرآن [8]، وكتاب

---

[1] المصدر نفسه، جـ٨،ص١٢١؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ١٠، ص٢١٧؛ أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق أبو عبدالله محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٣٣، وسيشار له تاليا الذهبي، معرفة القراء؛ شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٢جـ، عني بنشره ج.برجستراسر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ص٢٥٥، وسيشار له تاليا ابن الجزري، غاية النهاية .

[2] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٨، ص١٢٣ .

[3] ياقوت، معجم الأدباء، جـ١٠، ص٢١٧ .

[4] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٨، ص١٢٤؛ ياقوت،معجم الأدباء، جـ١٠، ص٢١٧؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٢٥٥ .

[5] محمد سالم محيسن، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، ٢م، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، م١، ص٥٣٧ وسيشار له تاليا محيسن، معجم حفاظ القرآن .

[6] ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٢٥٥ .

[7] ابن النديم، الفهرست، ص٧٧؛ ياقوت ، معجم الأدباء، جـ١٠، ص٢٣٧ .

[8] ياقوت، معجم الأدباء، جـ١٠، ص٢١٧ .

فضائل القرآن [1]، وكتاب الـــهاءات ورجوعـــها [2]، وكتـــاب الوقـــف والإبتداء [3] .

ومن الذين عملوا بالإقراء ولم يصنفوا : علي بن أحمد بن مـــروان بن عيسى بن حاتم، أبو الحسن، المقرئ (ت٣٢١هـ/٩٤٣م) مـــن أهـــل سامراء ويعرف بابن نقيش [4]، وكان مقرئـــاً متصـــدراً [5]، ومحدثـــاً، ووصفه الخطيب البغدادي بأنه ثقة [6] .

ومنهم بَدران بن أحمد بن سهل أبو محمد السراويلي - ويقـــال لـــه بكر السراويلي- مقرئ متصدر، نزل سامراء وأقرأ بها، وقرأ على أبـــي عمر حفص الدوري [7] .

ومسلم بن عيسى بـــن عبـــدالله أبـــو عيســـى الأحمـــر المـــؤذن بسامراء، روى القراءة عن عبدالله بن داود الحزيبي [8] .

---

[1] ابن النديم، الفهرست، ص٧٩ .

[2] المصدر نفسه، ص٨١ .

[3] المصدر نفسه، ص٧٦ .

[4] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١١، ص٣١٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٣، ص٣٢٨؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٢٩٨ .

[5] ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٢٩٨ .

[6] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١١، ص٣١٩ .

[7] ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١،ص١٧٨ .

[8] المصدر نفسه، جـ٢، ص٢٩٨ .

ب-علم التفسير .

يعزو ابن خلدون ظهور علم التفسير وتطوره إلى التقدم الحضاري الذي صار العرب اليه بحيث احتاجوا إليه، وبخاصة عندما صارت علوم اللسان صناعة، وهو يصنف التفسير إلى صنفين : أحدهما تفسير نقلـــي يعتمد على الآثار المنقولة عن السلف، وهي معرفة الناسخ والمنســـوخ، وأسباب النزول، ومقاصد الآي . وكل ذلك لا يُعـــرف إلا بـــالنقل عـــن الصحابة والتابعين . وقد عني المتقدمون بجمـــع ذلـــك المـــأثور، إلا أن منقولاتهم اشتملت على الغث والسمين والمقبول والمردود .

والسبب في ذلك أن العرب كانوا أول أمرهم تغلب عليهم البـــداوة والأمية، فإذا تشوقوا إلى معرفة شيء عن بدء الخليقة، وأسرار الوجـود، وأسباب المكونات وغيرها، سألوا عنها أهل الكتاب من اليهود والنصارى ممن إعتنق الإسلام . فامتلأت التفاسير الأولى من منقولات هؤلاء فـــي أمثال الأغراض المذكورة .

والصنف الآخر من التفسير ظهر بعد ارتفـــاع مســـتوى العـــرب العلمي وركونهم إلى التحقيق والتمحيص، والرجوع فيه إلى اللسان مـــن معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأديـــة المعنـــى بحســـب المقـــاصد والأساليب، وهذا الصنف من التفسير قلّ أن ينفرد عـــن الصنـــف الأول الذي هو المقصود بالذات (١) .

ويعرف طاش كبرى زاده علم التفسير فيقول : " هو علـــم بـــاحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية، وبحسب ما تقتضيه القواعد

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٣٨ - ٤٣٩؛ عبدالباقي، معالم، ص١٦١-١٦٢ .

العربية، ومبادئه : العلوم العربية وأصول الكلام وأصول الفقه والجدل وغير ذلك من العلوم الجمة، والغرض منه : معرفة معاني النظم، وفائدته : حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة " [١] .

ويشير أحد الباحثين إلى أن علم التفسير كغيره من العلوم الأخرى قد نشط رجاله في الثالث الهجري فصنفوا فيه، ووضع عدد من مشاهير الفقهاء وعلماء اللغة تفاسير عديدة، أغلبها من الصنف الذي يلتزم بالموروث الذي رسخت أسسه وآدابه [٢] .

حيث شهد هذا القرن اهتماماً كبيراً بدراسة القرآن الكريم، كما قامت إلى جانب علم التفسير، وعلم القراءات، دراسات أخرى تتعلق بأحكامه وفضائله، وإعجازه، ونظمه، كما تناولت دراسته لغوياً من حيث معانيه وغريبه، ومتشابهه، ولغاته، واعرابه، ونقطه وشكله، وقد صنف كبار العلماء والأدباء والفقهاء ورجال اللغة في هذه الموضوعات [٣]، وبينهم من قدم إلى سامراء وساهم في الحياة العلمية والثقافية فيها، منهم محمد بن يزيد المبرد، إمام اللغة والنحو في البصرة، (ت ٢٨٥هـ/٩٠٠م)، صنف كتاب معاني القرآن [٤]، (ويعرف بالكتاب التام)، وكتاب احتجاج القراءات [٥]، وكتاب

---

[١] طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، م٢، ص٥٤ .

[٢] عبدالباقي، معالم، ص١٦٠ .

[٣] المرجع نفسه، ص١٧٤ .

[٤] ابن النديم، الفهرست، ص١٢١؛ القفطي، أنباه الرواة، جـ٣، ص٢٤٣؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص٢٦٩ .

[٥] ابن النديم، الفهرست، ص١٢٠ .

إعراب القرآن [١]، وكتاب الحروف في معاني القرآن إلى طــه وكتــاب مــا اتفقت ألفاظه، واختلفت معانيه في القرآن [٢] . ومنهم عمرو بن بحر الجاحظ الذي صنف كتاب المســائل فــي القــرآن [٣]، وكتــاب نظــم القرآن [٤] .

ومن أشهر تفاسير القرآن التي قدم اصحابها إلى سامراء، تفســير ابن أبي شيبة، وهو أبو بكر محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هــ/٨٥٠م) [٥]، وله أيضا كتاب فضائل القرآن [٦]، وكان لأخيه عثمان بن محمد بن أبــي شيبة (ت ٢٣٧هـ/٨٥٢م) تفسير [٧].

٢-علم الحديث :

يعرف الحديث النبوي الشريف بأنه : " أقوال الرسول صلــى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريره وصفاته، وهذه أول المعاني العلمية للحديــث، ثم اتسع منظور الحديث ولم يقتصر على الأقوال والأفعال، بل تعداها إلى ما هو جائز وغير جائز " [٨].

---

(١) المصدر نفسه، ص١٢٠؛ القفطي، أنباه الرواة، جــ٣، ص٢٥٠؛ السيوطــي، بغيــة الوعــاة، ص٢٦٩ .

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص١٢٠؛ القفطي، انباه الرواة، جــ٣، ص٢٥٢ .

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص٨٢ .

(٤) المصدر نفسه، ص٨٢ .

(٥) المصدر نفسه، ص٦٩ .

(٦) المصدر نفسه، ٧٩ .

(٧) المصدر نفسه، ص٤٨١ .

(٨) تقي الدين أبو العباس المعروف بابن تيمية، علم الحديث، ط٢، دار الكتب العلميــة، بــيروت، ١٩٨٩، ص٢٠، وما بعدها و سيشار له تاليا أبن تيمية، علم الحديث .

أما علم الحديث فيعرف بأنه : " علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام، من حيث أحوال رواته ضبطاً وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً، وغير ذلك من الأحوال التي يعرفها نقاد الأحاديث، وموضوعه : ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام، من حيث صحة صدورها عنه صلى الله عليه وسلام وضعفه إلى غير ذلك " [1].

ويبحث علم الحديث في مواضيع شتى كالناسخ والمنسوخ والأسانيد ومعرفة رواة الحديث ومدى عدالتهم وضبطهم " والجرح والتعديل " [2]، ومراتب الرواة من الصحابة والتابعين، وتقسيم الحديث إلى صحيح، وحسن، وضعيف، ومنقطع، ومرسل، ومتصل، وشاذ، وغريب وغيرهما [3].

كان الناس في حياة الرسول صلى الله عليه وسلام يتناقلون أحاديثه وأفعاله وصفاته وتقريره من شخص لآخر مشافهة، فقد كانت منزلة الرجل تحسب بمقدار ما يحفظ من آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، معتمدين على ما حفظوه في القلوب، ولكن بسبب انتشار الإسلام وأتساع الفتوحات

---

[1] طاش كبرى زاده، مفتاح السعادةم٢، ص٢٣٧ .

[2] الجرح والتعديل : هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بالفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث، أنظر مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، م١، ص٥٨٢، وسيشار له تالياً حاجي خليفة، كشف الظنون.

[3] ابن خلدون، المقدمة، ص٤٤.

وتفرق الصحابة في أرجاء الدولة الإسلامية، وموت عدد كبير منهم، شعر العلماء بالحاجة الماسة إلى تدوين الحديث [١] .

وقد حظيت سامراء بنشاط ملحوظ من قبل المحدثين الذين حدثوا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلام يدفعهم في ذلك الواجب الشرعي والمسؤولية الدينية وقد بلغ عددهم (١٤٢) محدثا حسب المصادر التي تم الإطلاع عليها، منهم (٨) محدثين سكنوا سامراء دون الإشارة الصريحة في المصادر إلى أنهم حدثوا بها، ومنهم (٣٠) محدثا من أهلها دون الإشارة الصريحة إلى أنهم حدثوا بها، ومنهم (٥) محدثين من أهلها أشارت المصادر إلى أنهم حدثوا بها، ومنهم (١٩) محدثا وردوها وملتوا بها دون الإشارة الصريحة إلا أنهم حدثوا بها، ومنهم (٢٠) محدثا من أهلها حدثوا بأماكن أخر ومن أبرزها بغداد، ومنهم (٤٥) محدثا وردوا سامراء وحدثوا بها، ومنهم (٢٠) محدثا سكنوها وحدثوا بها .

ومن المحدثين الذين سكنوا سامراء دون الإشارة الصريحة في المصادر إلى انهم حدثوا بها :

أحمد بن موسى بن يزيد بن موسى، أبو جعفر البزاز المقرئ المعروف بالشطوى (ت٢٧٠هـ/٨٨٥م)، وقد كان ينزل سامراء، وهو من أهل القرآن والحديث . ووصفه الخطيب البغدادي " بأنه ثقة " . وكانت وفاته بسامراء [٢] .

---

[١] المبارك بن محمد الجزري المعروف بان الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق محمد الفقي، ط٤، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٤م، ج١، ص١٢١٤، وسيشار له تاليا ابن الأثير، جامع الأصول .

[٢] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٥، ص١٤١ .

ومن المحدثين الذين هم من اهلها :

جعفر بن محمد بن عامر، أبو الفضل البزاز(ت ٢٧٢هـ أو ٢٧٣هـ/٨٨٧م أو ٨٨٨م) [١]، من أهل سامراء، حدث عن أبي نعيم الفضل بن دكين، وروى عنه يحي بن محمد بن صاعد [٢]، وكان أحد الشهود المعدلين [٣] .

ومن المحدثين الذين هم من أهلها وحدثوا بها :

الحسين بن أحمد بن أبي بشر المقرئ السراج(ت٢٩٠هـ/٩٠٥م)، من أهل سامراء وحدث بها عن محمد بن عبدالرحمن بن سهم الانطاكي، وروى عنه الحسين بن المنادى [٤] .

ومن ابرز المحدثين الذين وردوا وماتوا بها دون الإشارة الصريحة في المصادر إلى أنهم حدثوا بها :

أبو زكريا يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني الكوفي، الحافظ (ت٢٢٨هـ/٨٤٣م) [٥]، قدم بغداد وسمع إلى كبار محدثيها، وأخذ عنهم [٦]، " وقال عنه يحيى بن معين : " ما بالكوفة مثل

---

[١] المصدر نفسه، جـ٥، ص١٤١؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٢، ص٢٥٠ .

[٢] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٥، ص١٤١ .

[٣] المصدر نفسه، جـ٥، ص١٤١؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٢، ص٢٥٠ .

[٤] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٨، ص٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٣، ص١٦ - ١٧ .

[٥] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٤، ص١٦٧ .

[٦] الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٢٢١ - ٢٣٠هـ، ص٤٥٣ .

ابن الحماتي " [1]، وقال عنه أيضاً : " صدوق مشهور " [2]، " على أن بعض رجال الحديث وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل كان يطعنون بروايته، ويسقطون كثيراً من أحاديثه، وأنكر الإمام أحمد حديثاً كان الحماني رواه عنه، مستشهداً بذلك على عدم صدقه، وقال عنه : إنه يسرق الأحاديث أو يتلقفها، وأنه قد طلب وسمع ولو اقتصر على ذلك لكان فيه كفاية [3]، إلا أن الحماني رد على الطاعنين بصحة روايته واتهم علماء الكوفة بأنهم يقولون ذلك حسداً له لأنه أول من جمع المسند [4] .

ويؤيد الخطيب البغدادي موقف الحماني، إذ يقول : " ما كان بالكوفة مثل ابن الحماني، وما يقال عنه إلا من حسد " [5] . ويقول الخطيب البغدادي أنه أول من مات بسامراء من المحدثين الذين أقدموا إليها [6] .

ومن المحدثين الذين هم من أهلها وممن وحدثوا بأماكن أخرى وبخاصة بغداد :

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٤، ص١٦٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١١، ص١٤٣؛ ابو اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي، المنهج الأحمد في تراجم اصحاب الإمام احمد، ٢جـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مراجعه وتعليق عادل توهن، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، جـ١، ص١٤٩، وسيشار له تالياً العليمي، المنهج الأحمد .

[2] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٤، ص١٦٧ .

[3] المصدر نفسه، جـ١٤، ص١٦٩ .

[4] المصدر نفسه، جـ١٤، ص١٧١ - ١٧٢ .

[5] المصدر نفسه، جـ١٤، ص١٦٩ .

[6] المصدر نفسه، جـ١٤، ص٤٥٥ . أشار الذهبي في تاريخ الإسلام، حوادث ٢٢١/٢٣٠هـ، ص٤٥٦ . بأنه أول من مات بسامراء من المحدثين الذين قدموا إليها .

أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد الفضل بن إسماعيل بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، أبو الفتح الهاشمي (ت ٣٢٦هـ/٩٤٧م)، من أهل سامراء قدم بغداد وحدث بها، وقال عنه الخطيب البغدادي : " ثقة " [١] .

ومن المحدثين الذين وردوها وحدثوا بها :

علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد، ويعرف بابن المديني (ت٢٣٤هـ/٨٤٩م)، بصري الدار كوفي المنشأ [٢]، وأحد أئمة الحديث في عصره، قال الخطيب : " استقدمه الخليفة المتوكل إلى سامراء محدثا " [٣] .

وصنف ابن المديني كتب عدة ذكر ابن النديم منها : كتاب المسند بعلله، كتاب المدلسين، كتاب الضعفاء، كتاب العلل، كتاب الأسماء والكنى، كتاب الأشربة، كتاب التنزيل [٤] .

وأبو بكر عبدالله بن محمد بن ابراهيم العبسي الكوفي، المعروف بابن أبي شيبة، أحد كبار حفاظ الحديث ورواته، أخذ الحديث عن سفيان بن عيينة، وشريك بن عبدالله، وعبدالله بن المبارك، واعتمادا على رواية

---

[١] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،جـ٥، ص٤٣ .

[٢] المصدر نفسه، جـ١١، ص٤٣٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١١، ص٢١٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٢٣٠ - ٢٤٠، ص٤٨٥ .

[٣] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١١، ص٤٣٧ .

[٤] ابن النديم، الفهرست، ص٤٨٥ .

ما يحفظه روى عنه الإمام أحمد بن حنبل وابراهيم الحربي وغيرهما من كبار رجال الحديث[1] .

وكان أبو بكر وأخوه عثمان ممن استدعاهم المتوكل على الله من الكوفة، ليجلسا للناس في سامراء وبغداد ويحدثاهم بأحاديث ترد على آراء المعتزلة وتناقض عقائدهم، فجلس في مدينة أبي جعفر المنصور ونصب له منبر، وجلس أبو بكر في مسجد الرصافة، فكان أكثر تميزا من أخيه، حيث إجتمع إليه لسماعه عدد كبير من الناس قدرهم الخطيب البغدادي بنحو ثلاثين ألفا [2] .

اشتهر أبو بكر بقوة حافظته، وبكثرة ما يحفظ من الأحاديث وبحسن روايته، ونقل الخطيب البغدادي عن أبي عبيد القاسم بن سلام قوله أن أبا بكر يعتبر أحد العلماء الأربعة الذين انتهى إليهم علم الحديث وأضاف إنه أسردهم وأحفظهم للحديث[3]، وله من الكتب : كتاب السنن في الفقه، وكتاب التفسير الذي ورد ذكره سابقا، وكتاب المسند في الحديث [4] .

ومنهم أبو عبدالله محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، الأموي البصري (ت٢٤٢هـ/٨٥٦م) [5]، إذ كان من المحدثين الذين استدعاهم

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٠، ص٦٦ .

[2] المصدر نفسه، جـ١٠، ص٦٩؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام، وفيات ٢٣١/٢٤٠هـ، ص٢٣٠ .

[3] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٠، ص٦٩ .

[4] ابن النديم، الفهرست، ص٤٨١ .

[5] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٢، ص٣٤٤؛ شمس الدين أبو عبدالله احمد بن محمد الذهبي، كتاب المعين في طبقات المحدثين، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، ط١، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٤م، ص٨٩، وسيشار له تاليا الذهبي، المعين؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٢، ص٢٠٦.

المتوكل إلى سامراء ليحدثوا بأحاديث السنة [1]، وقد صنفه الذهبي ضمن الطبقة الثامنة [2]، ومنهم إسحاق بن أبي إسرائيل، أبو يعقوب (ت٢٤٥هـ/٨٦٠م)، مروزي الأصل . نزل سامراء وحدث بها [3]، وكان حافظا مأمونا [4] .

وإسحاق بن البهلول بن حسان، أبو يعقوب التنوخي (ت ٢٥٢هـ/٨٦٧م)، من أهل الأنبار، استدعاه الخليفة المتوكل إلى سامراء وقرأ عليه حديثا كثيراً، ثم أمر فنصب له منبرا، وكان يحدث عليه، وحدث بالمسجد الجامع بسامراء [5]، صنف المسند [6]، وبشر بن مطر بن ثابت، أبو أحمد الدقاق الواسطي (ت ٢١٢هـ/٨١٧م)، نزل سامراء وحدث بها عن سفيان بن عيينة وغيرهم وروى عنه ابن صاعد [7]، وقال عنه الخطيب البغدادي أنه : " صدوق " [8] .

ومن المحدثين الذين سكنوها وحدثوا بها أيضاً :

الصلت بن مسعود الجحدري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٥م)، ولي القضاء بسامراء سنة ٢٣٦هـ/٨٥١م، ولم يزل قاضياً بها إلى سنة ٢٣٩هـ/٨٥٤م، وحدث بها عن حماد بن زيد وغيره وروى عنه

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٢، ص٣٤٤ .

[2] الذهبي، المعين، ص٨٩ .

[3] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٦، ص٣٥٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١١، ص٣٣٠ .

[4] ابن الجوزي، المنتظم، جـ١١، ص٣٣٠ .

[5] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٦، ص٣٦٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٢، ص٥٨ .

[6] ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٢، ص٥٨ .

[7] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٧، ص٨٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٢، ص٥٨ .

[8] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٧، ص٨٤ .

الباغندي [1]، قال عنه الخطيب أنه ثقة [2]، وابراهيم بـــن عبـــدالله بـــن الجنيد، أبو إســـحاق المعـــروف بـــالختلي (ت ٢٦٠هــــ/٨٧٥م) [3]، الحافظ [4]، بغدادي، سكن سامراء وحدث بها عن أبي ســـلمه النبوذكـــي وغيره، وروى عنه أبو العباس الطوسي، وله كتاب الزهد والرقائق [5] .

ومن هؤلاء أيضا :

حماد بن الحسن بـــن عنبـــه، أبـــو عبـــدالله النهشـــلي، الـــوراق البصري (ت٢٦٦هـــ/٨٨١م)، سكن سامراء وحدث بـــها عـــن أزهـــر السمان، وروى عنه ابن صاعد، كما وصفه الخطيب بالصدق، وقال عنـــه الدار قطني بأنه " ثقة " [6]، وجعفر بن محمد بن القعقـــاع، أبـــو محمـــد البغوي (ت٢٧٥هـــ/٨٨٠م)، سكن سامراء، وحدث بها عن ســـعيد بـــن منصور، وقال عنه الخطيب أنه ثقة [7]، وعمر بن ابراهيم، أبـــو بكـــر الحافظ المعروف بأبي الأذان (ت٢٩٠هـــ/٩٥٥م)، كان يسكن ســـامراء،

---

[1] المصدر نفسه، جـ٩، ص٣٤١-٣٤٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١١، ص٢٦٨؛ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي، تقريب التهذيب، عناية عادل مرشد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢١٩، وسيشار له تاليا العسقلاني، تقريب .

[2] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٩، ص٣٤٢ .

[3] المصدر نفسه، جـ٦، ص١٢٠ .

[4] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، ط٢، مكتبـة وهبه، القاهره، ١٩٩٤م، ص٢٦٠، وسيشار له تاليا السيوطي، طبقات الحفاظ .

[5] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٦، ص١٢٠؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٢٦٠ .

[6] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٨، ص١٥٨ - ١٥٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٢، ص٢٠٩ .

[7] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٨، ص١٥٩ - ١٦٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٢، ص٢٦٨ .

وحدث بها عن محمد بن حاتم، وقال عنه الخطيب بأنه ثقة[1]، وابراهيم بن عبد الصمد بن موسى، أبو إسحاق الهاشمي (ت٣٢٥هـ/٩٩٠م)، سكن بسامراء، وحدث بها عن جماعة وروى عنه الدار قطني [2].

٣-علم الفقه :

الفقه على رأي ابن خلدون هو : " معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاه من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك قيل لها فقه " [3].

أما طاش كبرى زاده فيعرفه بأنه : " علم يتعرف منه استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها اليقينية. وموضوعه : الأدلة الشرعية الكلية من حيث كيفية استنباط الأحكام الشرعية منها، ومبادئه : مأخوذة من العربية وبعض من العلوم الشرعية والعقلية، والغرض منه : تحصيل ملكة استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها الأربعة التفصيلية، أعني الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وفائدته : استنباط تلك الأحكام على وجه العلم " [4].

ويشير أحد الباحثين بأن الفقه قد أخذ منذ القرن الثاني الهجري طريقين : الأولى طريقة أصحاب الرأي وهم أهل العراق، والثانية : طريقة أصحاب الحديث وهم أهل الحجاز أصحاب مالك بن أنس[5].

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١١، ص٢١٦؛ العسقلاني، تقريب، ص٣٤٨ .

[2] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٦، ص١٣٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٣، ص٣٦٧ .

[3] ابن خلدون، المقدمه، ص٤٤٥ .

[4] طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، م٢، ص١٦٣ .

[5] عبد الباقي، معالم، ص١٠٥ .

ومن الفقهاء الذين تولوا مناصب إدارية بسامراء وكان لهم اسهامات في علم الفقه :

هارون بن عبدالله بن محمد بن كثير بن معين بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو يحيى المكي (ت ٢٣٢هـ/٨٤٧م) نزل بغداد[١]، وتفقه على أصحاب مالك، وقيل أنه سمع من مالك، ولي قضاء العسكر، ثم قضاء مصر إلى أن عزل في آخر خلافة المعتصم[٢]، وقال عنه أبو إسحاق الشيرازي : " هو أعلم من صنف الكتب في مختلف قول مالك " [٣]، وقيل : " كان من الفقهاء العلماء في مذهب أهل المدينة واسع الأدب " [٤] .

ومنهم الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، القرشي، ثم الأموي (ت٢٦١هـ/٨٧٦م) [٥]، ولي القضاء بسامراء في أيام جعفر المتوكل وبعده [٦]، وقيل : " كان افتى فقيه " [٧] .

---

[١] الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٢٣١ - ٢٤٠، ص٣٧٨ .

[٢] المصدر نفسه، ص٣٧٨ .

[٣] أبو إسحاق بن علي بن يوسف الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٥٢، وسيشار له تاليا الشيرازي، طبقات .

[٤] الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٢٣١ - ٢٤٠، ص٣٧٨ .

[٥] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٧، ص٤١٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٢، ص١٦٤؛ الذهبي، سير، جـ١٢، ص١٥٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، حوادث ٢٦١ - ٢٧٠هـ، ص١٤٣.

[٦] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٧، ص٤١٠ .

[٧] المصدر نفسه، جـ٧، ص٤١٠ .

ومن الفقهاء يعقوب بن شيبه بن الصلت بن عصفور، أبو يوسف السدوسي (ت٢٦٢هـ/٨٧٧م) [١]، من أهل العبرة [٢]، قال عنه ابن الجوزي : " كان فقيها على مذهب مالك، ولا يختلف الناس في ثقته " [٣]، نزل سامراء وحدث بها، وصنف مسندا مفصلا إلا أنه لم يتمه [٤] .

٤-علم الكلام .

هو " علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية، بإيراد الحجج عليها، ودفع الشبه عنها، وموضوعه : ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته، وقيل : إن موضوعه الموجود من حيث هو موجود، ويقارن مع العلم الإلهي الباحث عن أحوال الموجود المطلق بإعتبارهما الغاية " [٥] .

وقد سمي علم الكلام بهذا الاسم، " لأن أول خلاف وقع فيه، بشأن كلام الله تعالى، أهو مخلوق أو غير مخلوق، فتكلم الناس في هذا الأمر، لذلك سمي هذا العلم علم الكلام " [٦] .

---

[١] المصدر نفسه، جـ١٤، ص٢٨٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ص٥٩٧؛ الذهبي، المعين، ص١٠٢؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٢٥٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات ، جـ٢، ص١٤٦ .

[٢] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٤، ص٢٨١ .

[٣] ابن الجوزي، المنتظم، جـ٢، ص٢٨٦ .

[٤] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٤، ص٢٨١ .

[٥] طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، م٢، ص١٣٢ وما بعدها .

[٦] احمد امين، ضحى، جـ٣، ص٩ وما بعدها .

ويقول الشهرستاني " ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت أيام الخليفة المأمون، فخلطت مناهجها بمناهج الكلام، وأفرد لها فنا من فنون العلم وسمتها باسم الكلام " [1].

لقد كان الجدل بالتي هي أحسن من الأمور التي سمح بها الشرع الإسلامي بالقدر الذي يخدم الإسلام، أما ما زاد على ذلك فأمر منهي عنه، وإذا تجاوز الجدل ما وافق الكتاب والسنة بالأدلة العقلية أصبح عملا فلسفيا والفلسفة تناضم الكلام وتجاوره، وذلك أنها الأساس لهذا العلم[2] .

ولقد استغل المتكلمون في عهد الخليفة المأمون أساليب الفلسفة اليونانية في الجدل والمنطق للرد على مجادليهم من اليهود والنصارى، وفي تفسير آيات القرآن الكريم، ويعد علم الكلام هو الأساس لظهور الفلسفة الإسلامية الحقه، فالمتكلمون نهضوا للدفاع عن الإسلام باستعمال العقل والمنطق لترسيخ مفاهيم الدين .

ومن أبرز فرق الكلام المعتزلة الذين أخذوا بتحكيم العقل وقللوا من تفسير المأثور والمنقول مما جعلهم ينكرون بعض الأحاديث التي تتعارض مع تفسيرهم العقلي ودخلوا في خصومة مع المحدثين[3] .

---

(1) الشهرستاني، الملل والنحل، جـ١، ص٣٠ .

(2) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، م٢، ص١٣٣ .

(3) الشهرستاني، الملل والنحل، جـ١، ص٤٥؛ عادل العوا، المعتزلة والفكرة الحر، الأهالي للطباعة والتوزيع، دمشق، د.ت، ص٢٧٠- ٢٧٤، وسيشار له تاليا العوا، المعتزلة .

وقد نجحت المعتزلة في احتواء الخليفة المأمون ودفعه إلى إعلان الاعتزال مذهبا رسميا للدولة عام ٢١٣هـ/٨٢٨م[1] وبدأت المحنة (امتحان خلق القرآن) عندما أرسل الخليفة المأمون سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م) كتابا إلى نائبه في بغداد إسحاق بن ابراهيم يأمره أن يمتحن القضاة والمحدثين بخلق القرآن، وأن يرسل إليه جماعة منهم، وكتب يستحثه في كتاب مطول، وكتب غيره، ومضمونها الاحتجاج على أن القرآن محدث، وكل محدث مخلوق [2] .

وقد دفعه إلى ذلك بعض مفكري المعتزلة وعلى رأسهم احمد بن أبي داود الذي اعتقد بوجوب تدخل السلطة لفرض عقيدة خلق القرآن [3].

على أنه يجب أن يفهم أن قضية خلق القرآن لم تنشأ في عهد المأمون وإنما كانت قبل ذلك [4]، وقد عانى الكثير من العلماء والمحدثين خلال فترة المحنة التي استمرت حوالي ستة عشر عاما منذ عهد المأمون وحتى عهد المتوكل الذي وضع حدا لها سنة ٢٣٤هـ/٨٤٩م وأمر بإنهائها، وعلى رأس هؤلاء المحدثين الإمام أحمد بن حنبل الذي رفض

---

[1] عبدالستار عز الدين الراوي، ثورة العقل، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد . د.ت، ص٢٢٢، وسيشار له تاليا الراوي، ثورة العقل .

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٩، ص٢٧٢ .

[3] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،جـ٤، ص١٤٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٩، ص٢٧٢ .

[4] ابن حجة، ثمرات، ص١٨؛ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، الكشكول؛ دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص٣٧٠، سيشار له تاليا العاملي، الكشكول .

القول بخلق القرآن وأصر على مبدئه بأن القرآن كلام الله تعالى حيث تعرض للضرب والحبس في عهد الخليفة المعتصم [1] .

وقد سار الخليفة المعتصم على سياسة أخيه المأمون في الأخذ بالقول بخلق القرآن مع أنه لم يكن متعلما ولا رجل فكر كأخيه المأمون، إلا أنه سار على نهجه بناء على وصية من أخيه المأمون، كما انه كان مدفوعا من قبل قاضي القضاة أحمد بن أبي داود الذي أوصاه أخوه المأمون بأن يأخذ بمشورته في أموره ولا يفارقه[2] .

وبعد وفاة المعتصم سار الخليفة الواثق على ما كان عليه أبوه وعمه في الأخذ بمبدأ خلق القرآن، يقول اليعقوبي : " وامتحن الواثق الناس في خلق القرآن، فكتب إلى القضاة أن يفعلوا ذلك في سائر البلدان، وأن لا يجيزوا إلا شهادة من قال بالتوحيد، فحبس بهذا عالما كثيرا " [3].

وتدخل الواثق شخصيا في محاكمة أحد الأشخاص البارزين وهو أحمد بن نصر الخزاعي الذي ثار ضد الخلافة، وعندما استجوبوه عن القرآن أجاب أنه يعتقد أنه كلام الله، ولم تستمر المحاكمة اكثر من ذلك، حيث وضع الخليفة الواثق نهاية لها، وحاول شخصيا أن يقطع

---

(1) لمعرفة المزيد عن الإمام احمد بن حنبل أنظر : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق، عبدالغني الدقر، د.ت، جـ٧، ص٢١٨-٢٩١؛ ابن الأثير، الكامل، م٦، ص ٤٤٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٩، ص٣٢٥-٣٤٢؛ العليمي، المنهج الأحمد ، جـ١، ص٨١-٩٩؛محمد أبو زهرة، أحمد بن حنبل، دار الفكر العربي، د.ت، ص٤٦-٥٠ .

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٤، ص١٤٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٩، ص٢٧٢.

(3) اليعقوبي، تاريخ، م٢، ص٤٨٢ .

رأسه، ولم ينجح بدون معاونة أحد الأشخاص الأكثر مهارة منه، فأرسل رأسه إلى بغداد وعلق بشرقها، وصلبت جثته بسامراء [1] .

ويشير الدكتور حسين الكساسبة أن مقتله لم يكن لاسباب فكرية بل كان لأسباب سياسية بحته [2]، ومما يؤكد ذلك موقف الخلافة من الامام أحمد بن حنبل الذي اصر على موقفه بأن القرآن كلام، وتعرض للتعذيب إلا أنه لم يقتل .

وعندما وصل الخليفة المتوكل إلى السلطة منع الجدل النظري حول القرآن، وأطلق سراح الناس من السجون [3] .

وأمر شيوخ المحدثين بإظهار السنة والجماعة، وقام بهذا سنة ٢٣٤هـ/٨٤٩م [4] .

وفي عام ٢٣٧هـ/٨٥٢م تبنى المتوكل برنامجا صارما ضد المعتزلة مظهرا استياءه الشديد منهم، حيث قام بطرد أبي الوليد محمد بن أبي داود من رتبة منصب قاضي القضاة، وصب غضبه على أسرة احمد ابن أبي داود [5] .

---

(١) المصدر نفسه، م٢، ص٤٨٢، الطبري، تاريخ، جـ٩، ص١٣٥-١٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٩، ص٣٠٣-٣٠٦ .

(٢) Hussein, F.Kasassbeh, "The Office of Qaḍi In The Early Abbasid Caliphate (132-247/750-861), published by Mu'tah university, Amman, 1994, p.18, Kasassbeh, The office of Qadi . وسيشار له تاليا

(٣) اليعقوبي، تاريخ، م٢، ص٤٨٤ .

(٤) المسعودي، مروج، م٢، ص٤٦٩ .

(٥) اليعقوبي، تاريخ، م٢، ص٤٨٩؛ الطبري، تاريخ، جـ٩، ص٢٣٧؛ Kasassbeh – THE office of Qaḍi , p. 129.

ولقد وصل الأمر بالناس في تمجيد المتوكل " أن نـــادوه بالخليفــة الثالث بعد أبى بكر وعمر فالأول قد قضـــى علـــى الـــردة والثـــاني رد المظالم، والثالث وهو المتوكل قام بأحياء السنة " [١] .

ومن أبرز متكلمي المعتزلة في سامراء : الجاحظ، أبـــو عثمـــان عمرو بن بحر، كان اديبا بليغا وعالما موسوعيا، له مصنفـــات عديـــدة، تتلمذ على يد ابراهيم النظام [٢] المتكلم وأخذ أصول الإعتزال عنـــه فـــي البصرة [٣] .

وبهذا الصدد يقول ياقوت الحموي : " كان أبو عثمان مـــن أصحـــاب النظام وكان واسع العلم بالكلام كثير التبحر فيه، شديد الضبط لحدوده، أعلـــم الناس به، ويعده من علوم الدين والدنيا" [٤] .

وقد اجتهد الجاحظ في مقولات رؤساء الإعتزال، وجاء بمقولات جعلتة رئيسا لطائفة من المعتزلة أخذت بأقواله وسميت بالجاحظية [٥] .

وكان على علاقة بابن الزيات في سامراء ومن بعده أحمد بن أبـــي داود [٦] .

---

(١) الذهـــبي، تـــاريخ الإســـلام، حـــوادث ٢٣١-٢٤٠؛ - ص١٣؛ انظـــر ايضـــا Kasassbeh – THE office of Qadi, p. 129.

(٢) النظام : هو ابراهيم بن سيار بن هانئ المصري، أبو اسحاق، المعروف بالنظام، من أئمة المعتزلة، أخذ الإعتزال عن أبي الهذيل العلاف، وانفرد باراء خاصة وسميت فرقته بالنظامية، توفي مابين بين (٢٢٠-٢٣٠هـ/٨٣٥-٨٤٥م) أنظر ابن النديم، الفهرست، ص٣٣٩؛ الشهرستـــاني، الملـــل والنحل، جـ١، ص٥٣ .

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٢، ص٤١٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٣، ص٤٧٠.

(٤) ياقوت، معجم الأدباء، جـ٦، ص٥٦ .

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٣، ص٤٨٠ .

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٢، ص٢١٣ .

ومن كتبه التي ذكرها ابن النديم في هذا الجانب، كتاب الاستطاعة وخلق الأفعال، وكتاب الاعتزال وفضله عن الفضيلة، وكتاب فضيلة المعتزلة [1] .

ومن المتكلمين أيضا جعفر بن حرب الهمداني (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)، معتزلي بغدادي، درس الكلام بالبصرة على يد أبي الهذيل العلاف [2] وكان له حضور في مجلس الخليفة الواثق [3]، ومن كتبه كتاب الاستقصاء، وكتاب الأصول، وكتاب الرد على أصحاب الطبائع [4] .

---

[1] ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٤ .

[2] ابو الهذيل العلاف : هو محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول (ت٢٣٥هـ/٨٥٠م) بصري، كان شيخ المعتزلة، وصنف كتاب في مذهبهم، وقدم بغداد وناظر العلماء ويعرف اتباعه طريقته بالهذليين، أنظر ابن النديم، الفهرست، ص٣٣٥؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٤٥-٤٨ .

[3] ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٧، ص١٦٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١١، ص٢٣٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٣٠/٢٤١، ص١٢٣ .

[4] ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٣ .

الفصل الثالث

علـــــوم اللغة والأدب

علوم اللغة والأدب

١- علوم اللغة :

أ- اللغـــة .

اللغة : عرفها ابن خلدون بأنها : " عبارة المتكلم عـــن مقصـــوده وتلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان" [١] .

أما علم اللغة : " فهو علم باحث عن مدلولات جواهر المقـــررات وهيئاتها الجزئية وعما حصل من تركيب كل جوهر وهيئاتـــها الجزئيـــة على وجه جزئي وعن معانيها الموضوعة لـــــها بـــالوضع الشـــخصي، وموضوعه : جواهر المفردات وهيئاتها من حيث الوضع للدلالـــة علـــى المعاني الجزئية، وغايتها الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوصفيـــة والوقوف على ما يفهم من كلام العـــرب، ومنفعتـــه، والإحاطـــة بـــهذه المعلومات وطلاقة العبارة وجزالتها والتمكن من التفنن بالكلام وإيضـــاح المعاني بالبيانات الفصيحة والأقوال البليغة " [٢] .

أما عن نشوء علم اللغة فقد علل ابن خلدون ذلك بقوله : " أنَّهُ لمَّـــا فَسَدت مَلَكةُ اللسان العربي في الحركات المُســـمَّاة عِنـــدَ أهـــل النحـــو بالإعراب واستنبطت القوانين لحفظها ... ثُمَّ استمر ذلك الفَسَادُ بمُلابَسَـــة العَجم ومخالطتهم حتى تأدَّى الفساد إلى موضوعات الألفاظ فأستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلاً مع هجنة المستعربين في اصطلاحاتهم المخالِفة لصريح العربية فاحتيج إلى حفـــظ الموضوعـــات

---

[١] ابن خلدون، المقدمة، ص٥٤٦ .

[٢] طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، جـــ١، ص١٠٠ - ١٠١.

اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدُروس وما ينشأ عنه من الجهل بـالقرآن والحديث فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين " [1] .

وقد وجد العلماء الذين اشتغلوا بتنقيـة اللغـة أن اللغـة السـليمة الفصيحة يجب أن تطلب في مظانها الأصيلة في بوادي العـرب حيـث الحياة على طبيعتها، والأعراب على سجيتهم لم يتأثروا بالحضارة ولـم يختلطوا بالأعاجم، فلم يفسد لسانهم، ولذلك شد كثير من أئمـة العربيـة الرحال إلى الصحراء وأخذوا العربية من أفواه فصحائها، ثم عادوا إلـى مدنهم يحملون ثروة لغوية كان لها رواج عظيم في أسواق العلم بـالبصرة والكوفة، ثم بغداد من بعدهما، ووضعت الكتب الضخمة التي تضم بيـن طياتها مفردات العربية وأقوال العرب وأمثالهم وأشعارهم [2] .

وقد استقطبت سامراء عدداً من علماء اللغة، حيث كان لـهم دورٌ كبير في إثراء العلوم اللغوية فيها، فمنهم من عمل مؤدباً وشـارك فـي المجالس الأدبية فيها، ومنهم من جاء بناء على اسـتدعاء مـن الخليفـة لاستشارته في مسألة لغوية، ومن أشهر هؤلاء العلماء :

ابـن الأعرابـي، أبـو عبـدالله محمـد بـن زيـاد الكوفي(ت٢٣١هـ/٨٤٦م)، كان أبوه سندياً مولى للعباس بن محمد بـن علي، وقد توفي أبوه وهو طفل صغير فنشأ في رعاية زوج أمه المفضـل بن محمد الضبي صاحب المفضليات، فكان الضبي معلمه الأول، وعنـه أخذ الأدب كما أخذ عن الكسائي كتاب النوادر، ودرس على أبي معاويـة

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص٥٤٨ .

[2] محي الدين توفيق إبراهيم، ابن السكيت اللغوي، رسالة ماجستير منشوره، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ط١، ١٩٦٩م، ص٣٥؛ وسيشار له تالياً إبراهيم، ابن السكيت .

الضرير والقاسم بن معن فأصبح راوية لأشعار العرب، عالماً باللغة وأصولها ولا سيما الغريب منها، وبأنساب القبائل، وكان أحفظ الناس للغات القبائل وأيام العرب وأنسابهم، حتى قيل أن علم اللغة والحفظ انتهى إلى ابن الأعرابي، وقد خطأ كثيراً من نقلة اللغة، وقال في كلمة رويت عن الأصمعي : سمعت من ابن الأعرابي خلاف ما قاله الأصمعي، وزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يعرفان من اللغة لا قليلاً ولا كثيراً [1] .

ويعتبر إبراهيم الحربي وأبو العباس ثعلب وابن السكيت من أبرز من درس على ابن الأعرابي وأخذ عنه، وقد لزمه ثعلب مدة طويلة وروى عنه كثيراً، وقال عنه : " لقد أملى على الناس ما يحمل على اجمال ولم يَر في الشعر أغزر منه " [2]، وقال عنه كذلك : " كان يحضر مجلسه زهاء مئة إنسان وكان يسأل ويقرأ عليه، فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط " [3] .

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٥، ص٢٨٢؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ٩، ص١٩٠ - ١٩١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٤، ص٣٠٦ - ٣٠٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٢٣١/٢٤٠هـ، ص٥؛ الفيروزابادي، البلغة، ص١٩٦؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٢، ص٧٠؛ عبد الباقي، معالم، ص٣٠٧.

[2] ابن النديم، الفهرست، ص١٣٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٤، ص٣٠٧؛ عبد الباقي، معالم، ص٣٠٧ .

[3] ابن النديم، الفهرست، ص١٣٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٤، ص٣٠٧ .

وقيل عنه لم يبن رأس في فن من الفنون أكبر من ابن الأعرابي، فإنه رأس في كلام العرب [1]، وقد صنفه الزبيدي في الطبقة الثانية من طبقات اللغويين الكوفيين [2] .

وكان الخليفة الواثق بالله يستدعيه إلى مجلسه في سامراء ليستأنس بآرائه ويحتكم إليه فيما ينشب من خلاف في المسائل اللغوية والأدبية ويصله ويكرمه [3]، وقد سبقت الإشارة إلى عدد من هذه المجالس [4] .

ولابن الأعرابي تصانيف عديده منها : كتاب النوادر، وكتاب الانوار، وكتاب صفة النحل، وكتاب صفة الزرع، وكتاب النبت والبقل، وكتاب نسب الخيل، وكتاب تفسير الأمثال، وكتاب النبات، وكتاب معاني الشعر، وكتاب الألفاظ [5] .

ومن علماء اللغة أيضاً يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت٢٤٣-٢٤٦هـ/٨٥٩-٨٦١م)، ولقب بالسكيت لأنه كان كثير السكوت طويل الصمت [6]، بدأ حياته مؤدباً مع أبيه لصبيان العامة بدرب القنطرة ببغداد، ويبدو أن هذه المهنة لم ترضه ولم توفر له أسباب العيش الرغيد فأراد أن يجد عملا فأتجه إلى تعلم النحو واللغة واتصل بأهل درب

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٥، ص٢٨٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ٩، ص١٩١ .

[2] الزبيدي، طبقات، ص١٩٥ - ١٩٧ .

[3] انظر الزجاجي، مجالس العلماء، ص٢٩ - ٣٢؛ القفطي، أنباه الرواة، جـ٣، ص١٣٤ - ١٣٧؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ١٨، ص١٩٣ - ١٩٤؛ السيوطي، بغية الوعاة، م٢، ص١٠٦ .

[4] انظر الفصل التمهيدي من هذه الدراسة . والفصل الأول .

[5] ابن النديم، الفهرست، ص١٣٧؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ١٨، ص١٩٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٤، ص٣٠٨ .

[6] ابن الانباري، نزهة الالباء، ص١٣٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٦، ص٤٠١ .

القنطرة فأجروا له بعض الملل إعانة على ما يبدو على الاستمرار في الإغتراف من مناهل العلم [1] .

وأبرز من درس يعقوب على يديهم أبو عبيدة القاسم بن سلام والفراء وابن الأعرابي ومن في طبقتهم من رجال اللغة والنحو حتى غدا راوية ثقة عالماً بالقرآن، ونحو الكوفيين، ومن أعلم الناس باللغة بحيث لم يكن بعد ابن الأعرابي أحد مثله [2] .

قال عنه ثعلب " أنه حسن المعرفة بالعربية، وقد أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت " [3] .

وقد صنفه الزبيدي في الطبقة الثالثة من طبقات علماء اللغة الكوفيين [4] .

وبدأت مشاركة ابن السكيت اللغوية بسامراء على أثر اتصاله بعبيدالله بن يحيى بن خاقان (ت ٢٣٣هـ/٨٤٧م) وزير المتوكل على الله، وأوصله إلى الخليفة الذي اعجب بعلمه وأدبه، فضم إليه ولده ليؤدبهم، " وأسنى " [5] له الرزق، ودعاه إلى منادمته [6] .

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٤، ص٢٧٣؛ إبراهيم، ابن السكيت، ص٤٨ .

[2] ياقوت، معجم الأدباء، جـ٢٠، ص٥١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٦، ص٣٩٨؛ السيوطي، بغية الوعاة، م٢، ص٣٤٩ .

[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٦، ص٣٩٩ .

[4] الزبيدي، طبقات، ص٢٠٢ .

[5] اسنى له الرزق أي رفعه، انظر الفيروز ابادي، القاموس ص١٢٩٧ .

[6] الخطيب، تاريخ بغداد، جـ٤، ص٢٧٠؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ٢٠، ص٥١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٦، ص٤٠٠؛ إبراهيم، ابن السكيت، ص٤٩ .

كما شارك ابن السكيت في المجالس الأدبية التي كانت تعقد في مقر الخليفة وفي مجالس الوزراء [1] وقد سبقت الإشارة إلى بعض من هذه المشاركات[2] .

ولم يلبث الخليفة المتوكل على الله أن غضب عليه وأمر بقتله، وقد اختلف في سبب غضبه عليه، وهناك قولان في ذلك ذكرهما ابن الانباري وابن خلكان [3] .

ولابن السكيت مصنفات عديدة، ذكر ابن النديم منها نيفاً وعشرين كتاباً، وكان أكثرها شهرة كتاب إصلاح المنطق الذي قال عنه المبرد : " ما رأيت للبغداديين كتاباً خيراً من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق " [4] .

وأغلب الكتب التي ذكرها ابن النديم في اللغة والأدب منها : كتاب الألفاظ، وكتاب الأمثال، وكتاب الأضداد، وكتاب النبات والشجر، وكتاب الإبل، وكتاب معاني الشعر، وكتاب سرقات الشعراء [5] .

ويضاف إلى علماء اللغة أيضاً محمد بن هشام بن عوف التميمي، أبو محلم السعدي ويقال إنه محمد بن سعد (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) [6] .

---

[1] الزبيدي، طبقات، ص٢٠٣ .

[2] انظر الفصل الأول من هذه الدراسة .

[3] ابن الانباري، نزهة الالباء، ص١٤٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٦، ص٤٠١ .

[4] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٤، ص٢٧٤؛ ابن الانباري، نزهة الالباء، ص١٣٩.

[5] ابن النديم، الفهرست، ص١٤٣ .

[6] المصدر نفسه، ص٩٥؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٢٥٧ .

كان إماماً في اللغة والشعر وأيام الناس وأخبارهم، رحل مراراً إلى مكة والكوفة والبصرة، وقصد البادية وأقام بها مدة طلباً للعربيــة، وروى عنه جماعة من كبار العلماء كالزبير بن بكار والمبرد وثعلــب [١]، وكان الخليفة الواثق يستدعيه إلى سامراء ليســـأله بعــض القضايـــا اللغويـــة والنحوية، ويجيزه، كما كـــان يحضـــر مجلـــس المنتصـــر بـــالله فـــي سامراء [٢] .

تميز أبو محلّم بقوة الحافظه، فقد كان لا يستعمل في روايته دفـــتراً أو كتاباً، وعندما كان يتلقى العلم على ابن عيينه لم يكن يكتب عنه شـــيئاً، بل يحفظه مباشرةً [٣]، وله من الكتب : كتاب الأنـــواء، وكتـــاب خلـــق الإنسان، وكتاب الخيل [٤].

وقد ضمت سامراء أيضاً علماء في مجـــال النحـــو وكـــان لـــهم اهتمامات كبـــيرة فـــي مجـــال اللغـــة منـــهم أبـــو عثمـــان المـــازني (ت ٢٤٧هـــــ/٨٦١م) والمـــبرد ابـــو العبـــاس محمـــد بـــن يزيــــد وسيشار إليهم عند الكلام عن النحو .

ب-علم النحو .

عرف طاش كبرى زاده النحو بأنه : " علم بـــاحث عـــن أحـــوال المركبات الموضوعة وضعاً نوعياً لنوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها، وغرضه : تحصيل ملكة يقتدر بها على إيراد تركيب

---

[١] السيوطي، بغية الوعاة، جـــ٣، ص٢٥٧ .

[٢] المصدر نفسه، جـــ١، ص٢٥٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٤ .

[٣] ابن النديم، الفهرست، ص١٩٦؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـــ١، ص٢٥٨ .

[٤] ابن النديم، الفهرست، ص١٩٦ .

وضع وضعاً نوعياً لما أراد المتكلم من المعنى، وعلى فهم أي مركب كان بحسب الموضع المذكور . وغايته : الإحتراز عن الخطأ في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الوضعية الأصلية، ومبادئه : المقدمات الحاصلة من تتبع الألفاظ المركبة في موارد الاستعمالات، وموضوعه : المركبات يبحث عنها في النحو على وجه المبدئية لأنها من مسائل اللغة " [١] .

وتتفق معظم الروايات التاريخية على أن مؤسس علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي، وأسمه ظالم بن عمرو بن ظالم (ت ٦٩هـ/٦٨٨م) [٢]، وأن السبب الرئيسي لوضع النحو هو اللحن، ويؤكد ذلك الزبيدي في طبقاته إذ يذكر أن السبب الرئيسي لوضع النحو هو دخول الناس من شتى بقاع العالم في الإسلام مما أظهر اللحن في اللغة وسبب في إفشاء الفساد فيها [٣] .

ويشير أحد الباحثين إلى انه بحلول القرن الثالث الهجري كان للنحو مدرستان : مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، ولكل منهما رأيهما في النحو وطريقة تخريجه، ولكل رأي اتباعه وأشياعه، وكان النحو في المدرستين يقوم على دراسات واصطلاحات في التصريف والاشتقاق والإعراب، وما يتعلق بالبناء العام للكلمة، وعرض بعض المظاهر

---

[١] طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، جـ١، ص١٣٨ .

[٢] الزبيدي، طبقات، ص٢٠؛ ابن النديم، الفهرست، ص٨٨ .

[٣] الزبيدي، طبقات، ص١١ . مقدمة المؤلف .

اللغوية التي تبنى على ما للأصوات من خصائص عند تأليفها مع بعضها البعض في ثنايا الكلمات، كالإدغام والإحالة والإبدال وغيرها [١] .

وقد ضمت سامراء عددا من علماء النحو منهم :

بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب المازني النحوي البصري (ت٢٤٧هـ/٨٦١م) [٢]، من بني مازن بن شيبان، ولد بالبصرة، وبها نشأ وعاش، ودرس على الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري، وتفوق على أقرانه بحيث لم يكن بعد سيبويه أعلم منه بالنحو، واعتبر إمام عصره في النحو والأدب، وأشهر من أخذ عنه أبو العباس المبرد، وله عنه روايات كثيرة، وقد ورد بغداد في أيام المعتصم بالله وروى عنه بعض علمائها [٣] .

وقال المبرد كان المازني إذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بالنحو وإذا ناظر النحاة لم يستعن بالكلام [٤]، وقد صنفه الزبيدي في الطبقة السابعة من النحويين البصريين [٥] .

---

[١] عبد الباقي، معالم الحضارة، ص٣٠٨ .

[٢] الزبيدي، طبقات، ص٨٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٧، ص٩٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٣، ص١٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص٢٨٦؛ طلال علامه، تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٦١، وسيشار له تاليا علامه، تطور النحو . وجاء في الخطيب أن اسمه بكر بن محمد بن بقيه، وقيل بكر بن محمد بن عدي .

[٣] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٧، ص٩٣؛ عبد الباقي، معالم، ص٢٢٣ .

[٤] القفطي، أنباه الرواة، ص٢٨٣ .

[٥] الزبيدي، طبقات، ص٤٥٠ .

وروى المبرد " أن رجلاً من أهل الذمة قصد أبا عثمان المـــازني ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل مئة دينار في تدريسه إياه فأمتنع عن ذلـك، فقلت له : جعلت فداك أترد هذه النفقة مع فاقتك وشدة إضاقتك ؟فقال : إن هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا آيه من كتـــاب الله ولســت أرى أن أمكن منها ذمياً غيرة على كتاب الله تعالى وحمية له " [١] .

وقد ذكرت المصادر أنه تم استدعاؤه إلى سامراء؛ بناءً على أمــر من الخليفة الواثق بالله ليبت في مسألة نحوية وقع الخلاف عليها [٢]، وقد سبقت الإشارة إليها في الفصل الأول من هـــذه الدراســة فــي مجــال المناظرات، كما أنه شارك في مسائل نحوية متعددة في ســامراء أمــام الخليفة الواثق الذي أثنى عليه وأجزل له العطاء [٣] .

وذكرت بعض المصادر أنه شارك في مجالس الخليفـــة المتوكـل وأثرى بخبرته النحوية هذه المجالس ونال الثناء من الخليفة [٤] .

ولأبي عثمان المازني عدد من المصنفات في اللغة والأدب ذكـــر ابن النديم منها : كتاب ما يلحن فيه العامة، وكتاب الألف واللام، وكتـاب التصريف، وكتاب العروض، وكتاب القوافي، وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبي عبيدة [٥] .

---

[١] ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٢، ص١١٤ .

[٢] الزبيدي، طبقات ، ص٨٨؛ ابن الانبـاري، نزهــة الالبــاء، ص٤٠ - ٤١؛ ابن الجـــوزي، المنتظم، جـ١٢، ص١٣٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص٢٨٤ - ٢٨٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٢٤١/٢٥٠، ص١٩٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ١٢، ص١١٣ .

[٣] الزبيدي، طبقات، ص٨٩ .

[٤] المصدر نفسه، ص٨٩ .

[٥] ابن النديم، الفهرست، ص١١٦ .

ومنهم أيضاً احمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر، أبو عصيدة النحوي مولى بني هاشم (ت٢٧٠هـ/٨٨٤م) [١]، كان نحوياً متصدراً للإقراء بسامراء، وهو معدود في نحاة الكوفة [٢]، وقد اتخذه المتوكل مؤدباً لولديه [٣].

وذكر ابن النديم من مصنفاته كتاب الزيادات من معاني الشعر ليعقوب وإصلاحه، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب المقصور والممدود [٤].

ومن أبرزهم أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الازدي المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، وقد لقب بهذا اللقب، كما روى عنه، أن صاحب الشرطة طلبه للمنادمة فكره الذهاب إليه، ودخل إلى دار أبي حاتم السجستاني، فجاء رسول صاحب الشرطة يطلبه، فأخفاه أبو حاتم في غلاف مزملة فارغة وغطى رأسه، وخرج إلى الرسول وقال : ليس هو عندي، فقال : أخبرت أنه دخل بيتك، فقال ادخل الدار وفتشها، فدخل فطاف كل موضع فيها ولم يفطن لغلاف المزملة، فخرج، فجعل أبو حاتم ينادي عليه : المبرِّد، المبرِّد، وتسامع الناس بذلك فلهجوا به [٥].

---

[١] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٤، ص٢٥٨؛ القفطي، أنباه الرواة، جـ١، ص١١٩؛ العسقلاني، تقريب، ص٢٢ .

[٢] القفطي، أنباه الرواة، جـ١، ص١١٩ .

[٣] الزجاجي، مجالس، ص٦١؛ ابن الانباري، نزهة الالباء، ص١٥٨؛ القفطي، أنباه الرواة، جـ١، ص١١٩ .

[٤] ابن النديم، الفهرست، ص١٤٤ .

[٥] ابن الانباري، نزهة الألباء، ص١٧٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٢، ص٣٨٩؛ القفطي، أنباه الرواة، جـ٣، ص٢٢٦؛ السيوطي، بغية الوعاة، م١، ص٢٧١؛ عبد الباقي، معالم، ص٣١٦ .

وفي رواية أخرى أن الذي لقبه بهذا اللقب هو شيخه أبو عثمان المازني، لأنه لما صنف كتابه الألف واللام سأل أبا العباس عن دقيقه وعويصه فأجاب بأحسن جواب، فقال له : قم فأنت المبرِّد " بكسر الراء المشدده " أي المثبت للحق، فحرَّفه الكوفيون وفتحوا الراء [١] .

ولد المبرد بالبصرة، ودرس على أبي عمر الجرمي وأبي عثمان المازني وقد قرأ عليهما كتاب سيبويه [٢]، وأخذ الأدب والشعر عن الرياشي أبي الفضل عباس بن الفرج وأبي حاتم السجيستاني [٣] .

وكان فصيحاً بليغاً حسن المحاضرة اخبارياً، ثقة فيما يرويه، صاحب نوادر، انتهت إليه زعامة المدرسة البصرية بعد وفاة أستاذه المازني، وقد التفت حول حلقته الدراسية مجموعة كبيرة من طلبة العلم، فكان تلقي العلم على يديه شديداً، كما كان كبار القوم تستهويهم مجالسته، ويسترشدون برأيه في اختيار المؤدبين لأولادهم [٤] .

وقد استدعاه الخليفة المتوكل إلى سامراء ليحكم في خلاف بينه وبين وزيره الفتح بن خاقان في آية كريمة، قال الزبيدي في طبقاته معللاً استدعاء المتوكل المبرد إلى سامراء " وكان سبب حمله من البصرة فيما

---

[١] السيوطي، بغية الوعاة، م١، ص٢٦٩ .

[٢] سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي، أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، تحقيق محمد ابراهيم البناء، ط١، دار الاعتصام، ١٩٨٥م، ص١٠٨، وسيشار له تالياً السيرافي، أخبار النحويين؛ ابن النديم، الفهرست، ص١٢٠ .

[٣] السيرافي، أخبار النحويين، ص١٠٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٤، ص٣٧٤ .

[٤] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٤، ص٣١٥؛ عبد الجبار ناجي واخرون، من مشاهير أعلام البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣م، ص١١٨، وسيشار له تالياً ناجي، من مشاهير أعلام البصرة.

حدثني به أحمد بن حرب صاحب الطيلسان، قال : قرأ المتوكل علـى الله يوماً، وبحضرته الفتح بن خاقان : (وما يشعركم أنَّها إذا جـاءت) [١]، فقال له الفتح بن خاقان يا سيدي : (إنها إذا جاءت) - بالكسر - ووقعت المشاجرة، فتبايعا على عشرة آلاف درهم، وتحاكما إلى يزيد بن محمد المهلبي، وكان صنيعاً للمبرد، فلما وقف يزيد على ذلك خاف أن يُسقط عن أحدهما، فقال : والله ما أعرف الفرق بينهما، وما رأيت أعجب من أن يكون باب أمير المؤمنين يخلو من عالم متقدم، فقال المتوكل : فليس هاهنا من يسأل عن هذا ؟ فقال ما أعرف أحداً يتقدم فتى بالبصرة يعرف بالمبرِّد، فقال : ينبغي أن يشخص، فنفذ الكتاب إلى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي بأن يشخصه مكرماً " [٢] .

واستمرت اللقاءات بين المتوكل والمبرد، طوال حياة المتوكل، ولم يكن بينهما انقطاع، وأوردت كتب التراجم أخباراً أخرى للمبرد مع المتوكل، ومع من هم في مجلسه رواها المبرد نفسه [٣] .

وقد صنف المبرد عدداً كبيراً من المصنفات ذكر منها ابن النديم نيفاً وأربعين كتاباً في علوم اللغة والنحو والأدب، وقد سبق ذكر مصنفاته في علوم القرآن، ومن كتبه في اللغة والنحو والأدب : كتاب الكامل، وكتاب العروض، وكتاب قواعد الشعر، وكتاب شرح كلام العرب، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب الاشتقاق،

---

[١] سورة الأنعام، آيه ١٠٩ .

[٢] الزبيدي، طبقات، ص١٠٢ - ١٠٣؛ خديجه الحديثي، المبرد سيرته ومؤلفاته، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م، ص٢٤، سيشار له تالياً الحديثي، المبرد .

[٣] الزبيدي، طبقات، ص١٠٤؛ القفطي، أنباه الرواة، جـ٣، ص٢٤٤؛ الحديثي، المبرد، ص٢٥ .

وكتاب البلاغة، وكتاب طبقات النحويين البصريين وأخبـــارهم، وكتـــاب المدخل في النحو، وكتاب شرح شواهد سيبويه، وكتـــاب المدخـــل إلـــى سيبويه [١] .

٢-الأدب .

يقصد بالأدب : الإجادة بفني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحي بلاغتهم، وهو يشتمل على النثر والشعر ومســـائل مـــن اللغـــة والنحو مبثوثة في أثناء ذلك [٢] .

أ-النثر .

وقد عرفه ابن خلدون بقوله : " هو الكلام غير الموزون .. فمنـــه السَّجع الذي يؤتى به قطعاً ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يُســـمَّى سَجْعاً ومِنهُ المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقاً ولا يقطع أجـــزاءً بل يرسل إرسالاً من غير تقييد بقافيه ولا غيرها " [٣] .

ويشير أحد الباحثين إلى أن النثر في القرن الثالث الهجري قد شهد تطوراً كبيراً حيث أخذت تظهرْ فيه تعابير وألفاظ علمية وآراء فلســـفية واصطلاحات كلامية لم تكن مألوفة من قبل وأصبح الكتاب أكثر ميلاً إلى الإسهاب والاستطراد والترادف، كما أخذ السجع يسترد مكانته التي كـــان عليها قبل الإسلام [٤] .

---

[١] ابن النديم، الفهرست، ص١٢١؛ عبد الباقي، معالم، ص٣١٨ .

[٢] ابن خلدون، المقدمة، ص٥٥٣ .

[٣] المصدر نفسه، ص٥٦٧ .

[٤] عبد الباقي، معالم، ص٣٢٥ .

إذ أخذ الأدباء يعنون به ولكن دون التزام، فقد استخدموه لتجميل بعض الجمل بتعابير موسيقية موزونة، ويظهر أن استخدامه في كتب الدواوين ورسائل الخلفاء كان أوضح وأوسع نطاقاً، هذا من ناحية المعنى واللفظ، أما من ناحية المواضيع التي عالجها الأدباء وكتبوا فيها فقد تعددت وكثرت [1] .

وقد ساهمت الدواوين بشكل عام وفي بغداد وسامراء بشكل خاص في تطور النثر حيث كانت أشبه بمدرسة فنية كبيرة يفد عليها الشباب ويختبرون اختبارا دقيقاً، فمن نجح في الاختبار وظف فيها، ولزم غيره من الكتاب القدماء وعمل بين أيديهم، ويدبج بعض الرسائل، فإذا نالت رسالته حظوة من رئيس الديوان تم له سعده، وربما ألحقوه ببعض الولاة أو العمال، وقد يقفز به قفزاً إلى القيام على أحد الدواوين، ولا ريب في أن ذلك جعل التنافس على النهوض بالكتابة فيها يبلغ الذروة، وهو تنافس دفع إلى التثقيف الواسع لكل ألوان الثقافات [2] .

كما كان لعدد من الأدباء الدور الكبير في تطور النثر ومن أبرزهم : الجاحظ، حيث وصفه الخطيب البغدادي بالمصنف الحسن الكلام [3]، وقال عنه ابن خلكان العالم، صاحب التصانيف في كل شيء [4]، وقال عنه : ابن العماد الحنبلي " كان بحراً من بحور العلم" [5].

---

[1] المرجع نفسه، ص٣٢٦ .

[2] ضيف، العصر العباسي الثاني، ص٥٥٠ .

[3] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٢، ص٢٣٢ .

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٣، ص٤٧١ .

[5] ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٢، ص١٢١ .

ولد الجاحظ بالبصرة وبها نشأ وترعرع، وقال عن نفسه إنه ولـــد في سنة (١٥٠هـ/٧٦٥م) [١]، وفي هذا السياق يقول شـــارل بـــلا " إن الجاحظ في الواقع نتاج صاف للبصرة حيث قضى فيها القسم الأوفى مـن حياته، ولكن كان نبته إقليمية تغذت بنبع قوي مستمد من أرض خصبـــة، فلم تنضج بصورة كاملة ولم تؤت ثمارها إلا في العاصمة بغداد " [٢] .

اتصل برجال الدولة بسامراء فكسب صداقتهم ورعايتهم، فقـد لازم الوزير محمد بن عبد الملك الزيات، وهو أديب شاعر، كما لازم وزيـــر المتوكل على الله الفتح بن خاقان الذي كان يماثل الجاحظ في حبه الكتابـة والمطالعة، وابراهيم بن العباس الكاتب الشاعر، ثم قاضي القضاة أحمـــد بن أبي داود كبير المتكلمين وزعيم المعتزلة، وأفاد مـــن إهـــداء بعـــض مصنفاته إليهـــم [٣]، وأهـــدوا له بسبـــب ذلك هدايـــا مجزيـــة، فقـــــد قال الجاحـــظ : أهديـــت كتـــاب البيان والـــتبييـــن إلى احمـــد بن أبـــي داود فأعـــطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب الزرع والنحل إلـــى ابراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار، فانصرفت إلـــى البصرة ومعي ضيعة لا تحتاج إلى تحديد ولا تسميد [٤]، كما قـــال إنـــه أهدى رسالته في مناقب الترك إلى الفتح بن خاقان [٥] .

---

[١] ياقوت، معجم الأدباء، جـــ٦، ص٥٦ .

[٢] شارل بلا، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ترجمة ابراهيم الكيلاني، ط١، دار الفكر والتوزيع، دمشق ،١٩٨٥م، ص١٧، وسيشار له تالياً بلا، الجاحظ .

[٣] ياقوت، معجم الأدباء، جـــ٦، ص٥٧؛ عبد الباقي، معالم، ص٣٢٨ .

[٤] ياقوت، معجم الأدباء، جـــ٦، ص٥٧ .

[٥] الجاحظ، رسائل، جـــ٣، ص١٩٧١؛ عبد الباقي، معالم، ص٣٢٨ .

وبصدد تلقي الجاحظ الجوائز والعطايا من الذين تم ذكرهم سابقاً يقول شارل بلا : " ذكر الجاحظ أنه تلقى جوائز سنيه من ابن الزيات وغيره ولكن الكتب التي قدمها أدبية كالحيوان والبيان والبخلاء، فيغلب على الظن أن تلك الأموال الوافدة لم تكن جوائز بل أجوراً عن خدمات أداها الجاحظ للخليفة إذ كان في بغداد داعيه لبني العباس ووزرائهم، ومستشاراً لهم ما دام الاعتزال مذهب البلاط، وهكذا يفهم السبب الذي من أجله اتصل بمحمد بن عبد الملك الزيات وبقاضي القضاة احمد بن أبي داود وابنه محمد وأخيراً بالفتح بن خاقان الذي جرَّد اسمه في الديوان وأعطاه مرتباً رسمياً " [١] .

أما عن أسلوبه في الكتابة فقد أشارت الباحثة وديعة طه النجم إلى تميز اسلوبه بالفكاهة وبدقة المعارف بحيث تصل إلى القارئ مستساغه خفيفه [٢] .

كما أشارت إلى أن الجاحظ يتمتع بقابلية فذه في عرض الفكرة الواحدة وعرض نقيضها والدفاع عن كلا الجانبين بنفس الحماس وبنفس القابلية ودون أن ينحاز إلى واحدة منها وكتبه في ذم الشيء ومدحه في آن واحد يمكن أن تكون مثلاً بارزاً عن هذه القابلية، قابلية القضاء في التفكير والقابلية في بناء الشيء ونقضه [٣] .

---

(١) بلا، الجاحظ، ص٣٨١ .

(٢) وديعة طه النجم، الجاحظ والحاضرة العباسية، مطبعة الإرشاد، بغداد . د.ت، ص٨، وسيشار له تالياً النجم، الجاحظ .

(٣) المرجع نفسه، ص٧ .

ويقول شارل بلا بهذا الصدد : " إذا كان هناك أديب غير متبع أو مقلد في الأدب العربي في القرن الثالث هجري فهو الجاحظ " [١] .

كما يشير إلى أن الجاحظ " كغيره من الكتاب استعمل النثر ولكنه استمد معلوماته البحتة من التراث الأدبي والديني والعربي " [٢] .

وعن أهمية مصنفاته وقيمتها، قال المسعودي : " كُتب الجاحظ - مع انحرافه المشهور - تجلو صدأ الأذهان، وتكشف واضح البرهان، لأنه نظمها أحسن نظم، ووصفها أحسن وصف، وكساها من كلامه أجزل لفظ " [٣] .

ويقول شارل بلا بهذا الشأن : " إن أثار الجاحظ بصرف النظر عن عدد كبير من المقاطع ذات القيمة الأدبية والفنية والجمالية هي ينبوع ثر من المعلومات عن الفعالية الفكرية والدينية والعلمية والاجتماعية عند العرب والأعاجم حتى أواسط القرن الثالث للهجرة " [٤] .

وتشير الباحثة وديعة طه النجم إلى أن أثر الجاحظ وكتاباته واضح في الكتاب الذين جاءوا من بعده في القرنين الرابع والخامس الهجريين [٥] .

---

[١] بلا، الجاحظ، ص٣٠٣ .

[٢] المرجع نفسه، ص٣٦٤ .

[٣] المسعودي، مروج، م٢، ص٥٦٩ .

[٤] بلا، الجاحظ، ص١٢ .

[٥] النجم، الجاحظ، ص٧ .

وكان الجاحظ كثير التصانيف وقد ذكر له ابن النديم قرابة مئة كتاب وعدداً من الرسائل [1] .

ومن كتبه التي طبعت كتاب البيان والتبيين، وهو في أربعة أجزاء، وكتاب الحيوان، وهو في سبعة أجزاء، وكتاب البخلاء، كما طبع له عدد من الرسائل، وأوسع مجموعة منها أصدرها المحقق عبد السلام محمد هارون في جزأين .

وطبعت له مجموعة تشتمل على ثلاث رسائل بتحقيق يوشع فنكل، ورسالة التبصر بالتجارة ونشرها حسن حسني عبد الوهاب .

ونشر له كتابان آخران هما كتاب المحاسن والأضداد، وكتاب التاج، حقق الأول فوزي عطوي، وحقق الثاني أحمد زكي باشا [2] .

وأدب العالم الأديب الفذ الجاحظ جم ومشهور وكثير، ومن الجدير ذكر مثلاً على أدبه، قوله في وصف اللسان حيث قال : " هو أداة يظهر بها البيان، وشاهد عن الضمير، وحاكم تفصيل الخطاب، وناطق يرديه الجواب، وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهي عن القبيح، ومعز يرد الأحزان، ومعتذر يدفع الضغينة، ومله[3] يونق [4] الأسماع، وزارع يحرث المودة، وحاصد يستأصل العداوة،

---

[1] ابن النديم، الفهرست، ص١٤٤ - ١٤٥ .

[2] تنظر الكتب المذكورة وينظر أيضاً ما ذكره عبد الباقي، معالم، ص٣٢٩ .

[3] مله : أي مليحه، للمزيد أنظر الفيروزابادي، القاموس، باب الهاء، ص١٢٥٣ .

[4] يونق : يعجب، وأصل الفعل أنق واستغني عن الهمزة للتليين، للمزيد أنظر ابن منظور، لسان العرب، م٩، ص٩ .

وشاكر يستوجب المزيد، ومـــادح يســتحق الزلفــة، ومؤنــس يذهــب بالوحشة " [1] .

ومن الأدباء أيضا الصولي، ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م)، مولى يزيد بن المهلب يكنى أبا إسحاق، واصله من خراسان، كان كاتبا من أشهر الكتاب، وأرقهم لسانا، وأسيرهم قولا [2] .

وكان يقول : " ما اتكلت في مكاتبتي قــط إلا علــى مــا يجلبــه خاطري، ويجيش به صدري " [3]، وقال ياقوت : " كان إبراهيــم كاتبــا حاذقا بليغا فصيحا منشئا " [4]، وابراهيم وأخوه عبد الله من صنـــائع ذي الرياستين الفضل بن سهل، اتصلا به ورفع منهما، وتنقل ابراهيــم فــي الأعمال الجليلة، والدواوين إلى أن مات وهو يتولـــى ديــوان الضيــاع والنفقات بسامراء [5] .

وقد أجاد الشعر كما أجاد النثر، قال دعبل الخزاعي : " لو تكســب ابراهيم بالشعر لتركنا في غير شيء " [6]، ومن النماذج النثرية لابراهيــم

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٢، ص٢١٨ .

[2] الاصفهاني، الاغاني، جـ١٠، ص٢٧١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغـداد، جـ٦، ص١١٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١، ص٣٠٥، ياقوت، معجم الأدباء، جـ٧، ص١٩٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص٤٣؛ الذهبي، تاريخ الإسـلام، حـوادث ٢٤٠/٢٥٠هـ، ص١٦١ .

[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص٤٣ .

[4] ياقوت، معجم الأدباء، جـ١، ص١٦٧ .

[5] المصدر نفسه، جـ١، ص١٦٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص٤٦ .

[6] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص٤٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٢٤١/٢٥٠هـ، ص١٦١ .

كتبه عن الخليفة المتوكل على الله إلى أهل حمص عندما ثاروا في سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م حيث قال فيه : " أما بعد، فإن أمير المؤمنين يرى من حقّ الله عليه بما قوَّم به مِن أوَدْ، وعدل به من زَيْغ، ولَمَّ به من مُنْتَشِر، استِعمالَ ثَلاثِ يُقدّمُ بَعضُهن أمامَ بعضٍ، أولاهنَّ ما يتَقدمُ به من تَنبيهِ وتوقيفٍ، ثم ما يستظهرُ به من تَحذيرٍ وتخويفٍ، ثمَّ التي لا يقعُ حسمُ الداءِ بِغيرِها :

أناةٌ فإن لم تُغْن أعقَب بَعدَهَا   وعيداً فإن لم يُغن أغْنَتْ عَزَائمه

فعجب المتوكل من حسن ذلك، وأومأ إلى عبيد الله، أما تسمع، فقال يا أمير المؤمنين : إن ابراهيم فضيلة خبأها الله لك، واحتبسها على أيامك، وهذا أول شعر نفذ في كتاب عن خلفاء بني العباس " [1] .

ومن كتب ابراهيم : كتاب الدولة، وكتاب رسائل، وكتاب الطبخ وكتاب العطر [2]، كما أن له ديوان شعر [3] .

ومنهم الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي، أبو علي (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)، الذي كان كاتباً لمحمد بن عبد الملك الزيات؛ وزير الواثق، كما أنه تولى ديوان الرسائل .

وكان شاعراً بليغاً مترسلاً فصيحاً وأحد ظرفاء الكتاب، وله كتاب ديوان رسائله [4] .

---

[1] ياقوت، معجم الأدباء، جـ٧، ص١٨٨ .

[2] ابن النديم، الفهرست، ص٢٤٠؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ٧، ص١٥٨ .

[3] ياقوت، معجم الأدباء، جـ٧، ص١٦٨ .

[4] المصدر نفسه، جـ٣، ص٢٢٣ .

وقد أنتجت سامراء خلال هذه الفترة كبار الأدبـــاء الذيــن تقلــدوا الوزارة ومنهم محمد بن عبدالملك الزيات والوزير الفتح بن خاقان ولقــد شجع هذان الوزيران الأدباء على إثراء الحياة الأدبية في سامراء إضافــة إلى انهما نفسيهما ساهما في نشاط الحركة الأدبية من خـــلال مجالســـهم وكتبهم فقد ذكرت المصادر أن لمحمد بن عبدالملك الزيات كتاب اختلاف الملوك وكتَاب البستان وكتّاب الروضة والزّهر وكتاب الصيــد الجــارح وللفتح بن خاقان كتاب رسائل [1].

---

(1) ابن النديم، الفهرست، ص٢٣٠ .

ب- الشعر .

الشعر : " هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به " [١] .

والشعر هو ديوان العرب، وهو فن قديم اعتنى به العرب منذ الجاهلية مروراً بعصر الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين والعصر الأموي، وتطرقوا إلى أبواب متعددة منها : المدح والهجاء، والرثاء، وسار الشعر العباسي على نهج من سبقهم وأضافوا أغراضاً جديدة لم يتطرق لها من سبقهم في الغزل والمجون والحماسة والزهد والحكمة والوصف ... الخ [٢].

وقد أسهم عدد كبير من الشعراء في رفد الحياة الثقافية في سامراء في مختلف أغراض الشعر التي سادت في العصر العباسي وكان لتشجيع الخلفاء والأمراء والخاصة دور كبير في استقطابهم وقد تم الإشارة إلى هذا الدور في الفصول السابقة، ومن هؤلاء الشعراء :

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت٢٢٨هـ/٨٤٧م)، مولده ومنشاؤه بمنبج، بقرية منها يقال لها جاسم [٣]، شامي

---

[١] ابن خلدون، المقدمة، ص ٥٧٣ .

[٢] عبدالباقي، معالم، ص٣٤٣-٣٦٣ .

[٣] المسعودي، مروج، م٢، ص٤٥٣؛ الأصفهاني، الأغاني، جـ١٦، ص٣٨٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٨، ص٢٤٨؛ ويذكر ابن نباته المصري أن وفاته كانت سنة ٢٢٦هـ/٨٣٩م . أنظر جمال الدين محمد بن نباته المصري، سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، ط١، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٩٥٧م، ص٨٩ .

وقال ابن خلكان : " كان أوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة وحسن أسلوبه "[1] " وقيل أنه كان يحفظ أربعَ عشرةَ ألف ارجوزه للعرب غير القصائد والمقاطع "[2] .

نظم أبو تمام في الهجاء والرثاء والغزل والعتاب وتأمل الكون والطبيعة والناس ولكن شعره المدحي غلب على كل ما نظم في ديوانه [3].

وتعتبر قصيدته في مدح المعتصم بالله عندما غزا بلاد الروم وفتح عمورية من أغزر قصائده ومنها :

فتح الفتوح تعالى أن يحيط بــه	نظمٌ من الشعر أو نثرٌ مــن الخُطبِ
فتحٌ تفتَّحُ أبــوابُ السمــاءَ لــه	وتبرزُ الأرضُ في أثوابِهــا القُشبِ
يا يومَ وقعةِ عَموريــةَ انصرفتْ	منــك المنى حُفَّلاً معسولَةَ الحَــلبِ
أبقيت جدَّ بني الإسلام في صُعُدٍ	والمشركيــن ودار الشرك في صَبَبِ

ومنها :

تدبيــرُ مُعتصمٍ باللهِ منتقــمٍ	لله مرتقــبٍ في الله مُرْتغــبِ [4].

---

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٢، ص١٢ .

[2] المصدر نفسه، م٢، ص١٢ .

[3] حسن الحجاج حسن، أعلام في الشعر العباسي، ط١، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م، ص١١٠، وسيشار له تالياً حسن، أعلام .

[4] حبيب بن أوس أبو تمام، ديوان أبي تمام، تحقيق وتعليق محمد عبده غرام، دار المعارف، القاهرة، د.ت، جـ١، ص٤٥، وسيشار له تالياً أبو تمام، ديوان .

وقيل إنه كرر إنشاد هذه القصيدة، ثلاثة أيام فقال لـــه المعتصــم : " لم تجلو علينا عجوزك ؟ قال : حتى استوفى مهرها يا أمير المؤمنيــن فأمر له بمائة وسبعين ألف درهم على كل بيت منها آلف " [١] .

ومن كتبه التي ذكرها ابن خلكان، كتاب الحماسة، وكتاب فحـــول الشعراء، وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء [٢] ويذكر ابن خلكان بــأن شعر أبي تمام بقي غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي، ورتبه علــى الحروف، ثم جمعه علي بن حمزة الأصبهاني، ولم يرتبه على الحــروف بل على الأنواع [٣] .

ومن الشعراء أيضاً علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن آذينة بن كراز بن كعب بن مالك (ت٢٤٩هــ/٨٦٣م) [٤]، مــن ولد سامة بن لؤي بن غالب [٥] .

كان علي بن الجهم " شاعراً فصيحاً مطبوعاً، وخـــص بـــالمتوكل حتى صار من جلسائه، ثم بغضه لأنه كان كثير السعاية إليه بندمائه لـــهم بالقبيح عنده، وإذ خلا به عرفه أنهم يعيبونه ويثلبونه وينتقصونه، فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة، فنفاه بعد أن حبسه مدة " [٦] .

---

[١] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص٢٣ .

[٢] المصدر نفسه، م٢، ص١٢ .

[٣] المصدر نفسه، م٢، ص١٢ .

[٤] الأصفهاني، الأغاني، جـ١٠، ص٣٨٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٢، ص٢٦؛ فواد سزكين، تاريخ التراث العربي، ٢م، نقله إلى العربية عرفه مصطفى، إدارة الثقافة والنشر، المملكة العربيـة السعودية، ١٩٩٠م، جـ٤، ص١٦٤، وسيشار له تالياً سزكين، تاريخ التراث .

[٥] الأصفهاني، الأغاني، جـ١٠، ص٣٨٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٢، ص٢٦ .

[٦] الأصفهاني، الأغاني، ص٣٨٤ .

ومن شعره في مدح الخليفة المتوكل في سامراء :

وما الشعر مما استظلُّ بظله　　　ولا زادني قدرا ولا حط من قدري

ثم قال :

ولكن إحسانَ الخليفة جعفرٍ　　　دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعر[1].

ومن غرر أمثاله السائرة قوله :

هي النفسُ ما حمّلتها تتّحملُ　　　وللدّهرِ أيامٌ تجورُ وتعدلُ
وعاقبة الصبر الجَميلِ جميلةٌ　　　وأحسَن أخلاقِ الرجالِ التّفضلُ
ولا عارٌ أن زالت عن الحرّ نعمةٌ　　　ولكن عاراً أن يزولَ التجّملُ[2].

ومن شعره يمدح الخليفة الواثق لما بويع بالخلافة في سامراء :

قد فاز ذو الدنيا وذو الدّين　　　بدولةِ الواثق هارون
وعمّ بالإحسان من فعلِه　　　فالناسُ في خفضٍ وفي لينِ
ما أكثر الداعي له بالبَقا　　　وأكثر التالي بأمين (٣).

---

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة، جـ١، ص٤٢ .

[2] أبو منصور عبدالملك محمد بن اسماعيل الثعالبي، لباب الآداب، حرره وحققه، الأستاذ احمد حسين بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٥٠، وسيشار له تالياً الثعالبي، لباب .

[3] الأصفهاني، الأغاني، جـ١٢، ص٢٣٤ .

ومن الشعراء ايضاً الحسين بن الضحاك بن ياسر (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م) [١]، بصري المولد والمنشأ [٢]، عرف بالخليع [٣]، شاعر من شعراء الدولة العباسية [٤]، " أديب ظريف مطبوع حسن الافتنان في ضروب الشعر وأنواعه، واتصل في مجالسة الخلفاء إلى ما لم يتصل إليه إلا اسحاق بن ابراهيم النديم الموصلي، فإنه قاربه في ذلك أو ساواه، وأول من صحب منهم الأمين محمد بن هارون الرشيد " [٥]، " لشعره قبول ورونق صاف، وله غزل كثير جيد، وهو من المطبوعين الذين تخلوا شعارهم ومذاهبهم جملة من التكلف " [٦].

وله العديد من القصائد في مدح خلفاء سامراء ومنها قوله في مدح الخليفة المعتصم بالله.

قل للألي صرّفوا الوجوه عن الهدى متعّسفين تعسّف المرّاقَ
إنــي أحذركم بوادرَ ضَيْغَمٍ درب يحطم مَوائل الأعناق
متاهبٍ لا يستفِزّ جنانَه زَجِلُ الرُّعُود ولامعُ الإبراق [٧].

ومن شعره في وصف ليلة لهو قضاها بصحبة الخليفة الواثق في سامراء حيث قال :

---

[١] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٥، ص١٩٧ .

[٢] الأصفهاني، الأغاني، جـ٧، ص١٤٦ .

[٣] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٥، ص١٩٧؛ الصفدي، الوافي، جـ١٢، ص٣٧٩ .

[٤] الأصفهاني، الاغاني، جـ٧، ص١٤٦ .

[٥] أبن خلكان، وفيات الأعيان، م٥، ص١٦٧ .

[٦] الأصفهاني، الأغاني، جـ٧، ص١٤٦ .

[٧] المصدر نفسه، جـ٧،ص١١٢ .

حثت صَبُوحي فكاهةُ اللأهي وطاب يومي بقرب أشباهي
فاستبشر اللهوَ من مكامِنــه من قبل يوم منغص ناهــي
بابنةِ كَرْمٍ من كف مُنتَطـق مُـوَزَّرٍ بالـمُجـون تيَّـاه
يسقيك من طرفه ومن يــده سَقَى لطيفٍ مُجرّب داهــي
كـأساً فكأساً كــان شاربُهــا حيرانَ بين الذُّكُور والساهي [1].

ومنهم أيضاً البحتري الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبـــادة البحتري (ت٢٨٤هـ/٧٩٩م)، " شاعر كبير، من منبج، رحل إلى العراق فاتصل بجماعة من الخلفاء في سامراء أولهم المتوكل العباس، ثم عاد إلى الشام " [2]، ذكره الثعالبي في كتابه " لباب الآداب " فـــي بـــاب عيـــون الأشعار واحاسنها وفرائدها وفصوصها بقوله : " غرر البحتري ووسـائط قلائده وأبيات قصائده أكثر من ان تحصى، وأفصح أبياته قوله :

تَبَلَّج عن بَعضِ الرّضَى وانطَوَى على بَقيَّةِ عَتْبٍ شَارَفَت انْ تَصرّما" [3] .

وقال ابن خلكان عنه : " شعره سلاسل الذهب، وهو أحد الثلاثـــة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم ؛ المتنبي وأبو تمام والبحتري " [4] .

ويذكر ابن خلكان بأن البحتري بقي يتردد على العراق بعد عودتـه إلى الشام بسبب مصالح أملاكه فيها [5] .

---

[1] المصدر نفسه، جـ٧، ص١١٧ .
[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٦، ص٢١ .
[3] الثعالبي، لباب، ص١٤٨ .
[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٦، ص٢١ .
[5] المصدر نفسه، م٦، ص٢١ .

وله العديد من القصائد في المدح والوصف وأنواع متعددة من الأغراض الشعرية، ومن أبرز قصائده في مدح المتوكل في سامراء قوله :

بسُرَّ مَنْ را لَنَا إمَـــــامٌ	تَغْرِفُ من بَحْرِهِ البِحَارُ
خَلِيفَةٌ يُرتَجى ويَخْشـــى	كـأنـهُ جَنَّـةٌ ونَـارٌ
كلتَا يَدَيهِ تَفيضُ سَحَّـــاً	كَـأنـهُ ضَرَةٌ تَغَـارُ
فَلَيْسَ تَأتـي اليمينُ شيئَـاً	الاّ أتتْ مِثلَهَـا اليَسَـارُ
فالمُلكُ فيـهِ، وفي بنيــهِ	ما اختَلَفَ الليـلُ والنَّهارُ [1].

ومن اشهر قصائده في الوصف، وصفه لبركة المتوكل على الله في سامراء والتي مطلعها :

يَامَن رأى البِركَةَ الحَسْنَاءَ رُؤيتَهَا	والآنسـات إذا لاحـت مَغَـانيها
بحَسبها أنها من فَضْـل رُتبتِهـا	تُعـدُّ واحِـدة، والبَحْـرُ ثَانِيهـا
ما بَالُ دِجلةَ كالغَيـرَى تُنافِسُهـا	في الحُسْنِ طوراً وأطوَاراً تُباهِيهَا
أما رأت كالـئَ الإسـلام يكلأها	من أن تُعابَ، وبَاني المَجد يبنيها
كأن جِنَّ سُلَيمَـانَ الـذين ولـو	إبدَاعَهـا فأدقُّـوا فـي مَعَانيهـا
فلو تَمرُّ بها بلقيسُ عـن عُرضٍ	قالتْ هي الصَّرْحُ تَمثِيلاً وتَشْبِيهَـا

ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه أيضاً علي بن حمزة الأصبهاني، ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع [2]، كما صنع بشعر أبي تمام [3] .

---

[1] البحتري، ديوان، ٢م، دار صادر، بيروت، د.ت، م٢، ص٣٨٧ .

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٦، ص٢٨؛ اسماعيل اليوسف، البحتري، ط١، دار الكتب، دمشق، ١٩٨٨م، ص٣٠، سيشار له تالياً اليوسف، البحتري .

[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان ، م٦، ص٢١ .

ومن اشتهر في مجال الشعر الشاعر الأمير عبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي (ت٢٩٦هـ/٩٠٨م)، فريد دهره في الأدب والشعر، وكان يقصده فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم، ولقي الكثير من العلماء ومن النحويين والإخباريين، كبير السماع، غزير الرواية [١]، كما وصفه ابن خلكان بقوله : " كان أديباً بليغاً شاعراً مقتدراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الإبداع للمعاني " [٢].

وله قصائد عديدة ومن طَريف شعره قوله :

ومُقرَطق [٣]يسعى إلى الندماءِ   بعقيقةٍ في دُرَّةٍ بيضاءِ
والبدرُ في أُفق السَماء كدرهمَ   مُلقَى على ياقوتةٍ زَرقاءِ [٤].

ومن أقواله نثراً قوله : " قد رخصت الضرورة في الإلحاح، وأرجو أن تحسن الظن كما أحسنت الانتظار " [٥].

---

[١] ابن النديم الفهرست، ص٢٢٩ .

[٢] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٣، ص٧٦ .

[٣] مقرطق : ذا قرط، والقرط هو المُعلّق في شحمة الأذن، للمزيد أُنظر الفيروزابادي، القاموس، باب الطاء، ص٦٨٢ .

[٤] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٣، ص٧٨ .

[٥] عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، خاص الخاص، شرحة وعلق عليه مامون بن محي الدين الجنان، ط١، الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٩٩٤، ص٢٤، وسيشار له تالياً الثعالبي، خاص الخاص .

ولابن المعتز من التصانيف، كتاب الآداب، وكتاب أرجوزته في ذم الصبوح، وكتاب أشعار الملوك وكتاب البديع، وكتاب الجامع في الغناء، وكتاب الجوارح والصيد وكتاب الأخبار، وكتاب الزهر والرياض، وكتاب السرقات، وكتاب طبقات الشعراء، وكتاب مكاتبات الأخوان بالشعر [1] .

تولى الخلافة ولم تدم خلافته أكثر من يوم وبعض يوم ومات خنقاً [2] .

---

[1] ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٣، ص ٧٧ .

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٣، ص٧٦ .

الفصل الرابع

العلوم الاجتماعية

العلوم الاجتماعية

١-علم التاريخ :

عرف ابن خلدون التاريخ بأنه : " علم من الأخبار التـــي تتنـــاول الطوائف وبلدانهم وعاداتهم وصنعائهم وأنسابهم ووفياتهم " [١] .

أما طاش كبرى زاده فيعرفه بأنه : " معرفة أحـــوال الطوائـــف، وبلدانهم، ورسومهم، وعاداتهم، وصنائع أشخاصهم وأنسابهم، ووفياتـــهم إلى غير ذلك " [٢] .

ويصف ابن خلدون أهميته بقوله : " إنّ فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال، وتُشدُّ إليه الركائب والرحال، وتسمو إلى معرفتـه السُوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، وتتســاوى فـي فهمـه العلماء والجهال، إذ هو في ظاهره لا يزيد علـــى أخبـار عـن الأيـام والدول، والسوابق من القرون الأُول، تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيـــها الأمثال ... " [٣] .

كما يذكر ابن خلدون فائدته بقوله : " اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جمُّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحـــوال المـاضيين من الأُمم في أخلاقهم والأنبياء فـــي سـيرهم، والملـوك فـي دولـهم وسياستهم ... " [٤] .

---

[١] ابن خلدون، تاريخ، جـ١، ص٤٢ .

[٢] طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، م١، ص٢٣١ .

[٣] ابن خلدون، المقدمة، ص٣ .

[٤] المصدر نفسه، ص٩ .

ويشير أحد الباحثين المحدثين إلى أن علم التاريخ نشأ عند العرب في أحضان علم الحديث، فقد كانت إلى جانب السيرة النبوية وحوادثها روايات أخرى كثيرة عن أخبار الأمم الماضية والعرب قبل الإسلام، وأحداث صدر الإسلام، ولا سيما ما يتعلق منها بالفتوح، وقد أطلق على تلك الروايات اسم الأخبار ويسمى رواتها الإخباريين [1] .

وظل التاريخ العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري يقتصر على أخبار الأُمم الماضية ومنها العرب قبل الإسلام، والسيرة النبوية وأحداث صدر الإسلام، إلا أنه اتسم في القرن الثالث الهجري بالزيادة الواسعة في المادة التاريخية من حيث زمانها ومكانها، وبدقة التحري عن صحتها ووثوقها [2] .

وقد حظيت سامراء بعدد من العلماء البارزين الذين أسهموا في تطور علم التاريخ، فقد عملوا في مجال الرواية والأخبار والتاريخ وألفوا فيها الكتب، ومن أبرز هؤلاء العلماء :

عمر بن شبه بن عبيد بن ريطه النمري، أبو زيد (ت٢٦٢هـ/٨٧٦م)، وشبَّة لقب غلب على أبيه [3] .

---

[1] عبد الباقي، معالم، ص٣٦٩ .

[2] المرجع نفسه، ص٣٧٠ .

[3] ابن النديم، الفهرست، ص١٢١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١١، ص٢٠٨؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ١٦، ص٦٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٣، ص٤٤٠ .

كان " أديباً فقيهاً " [١]، " محدثاً صـــادق اللهجــة " [٢]، " راويــة للأخبار " [٣]، " عالماً بالسير وأيام الناس " [٤]،" عالماً بالآثار " [٥] .

ولد ونشأ بالبصرة [٦]، ونزل سامراء فـــي آخــر عمــره، وبــها توفي [٧] .

وقد صنف عدداً من الكتب التاريخية والأدبية، ذكر له ابن النديـــم عدداً كثيراً منها؛ كتاب الكوفة، وكتاب البصرة، وكتاب أمراء المدينـــة، وكتاب أمراء مكة، وكتاب السلطان، وكتاب مقتل عثمان رضي الله عنه، وكتاب الكتُّاب، وكتاب التاريخ، وكتاب أخبار المنصور، وكتاب أخبـــار محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن حسن بن حســن، وكتــاب أخبــار بنـــي نمير [٨] .

ومن المؤرخين أيضاً البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، أبو جعفر (ت٢٧٩هـ/٨٩٣م)، وقيل يكنى أبا الحسن [٩]، وقيل أيضاً أبــا

---

[١] ياقوت، معجم الأدباء، جـ١٦، ص٦٠ .

[٢] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١١، ص٢٠٨ .

[٣] ابن النديم، الفهرست، ٢٢١؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ١٦، ص٦٠ .

[٤] ابن النديم، الفهرست، ص٢٢١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١١، ص٢٠٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٣، ص٤٤٠ .

[٥] ياقوت، معجم الأدباء، جـ١٦، ص٦٠ .

[٦] ابن النديم، الفهرست، ص٢٢١ .

[٧] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١١، ص٢٠٨ .

[٨] ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٢ ؛ينظر أيضاً ياقوت، معجم الأدباء، جـ١٦، ص٦١ .

[٩] ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٢؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ٥، ص٨٩ .

بكر [1]، من أهل بغداد، كان عالماً وشاعراً وراوية نسابه إخبارياً [2]، وقال ابن كثير "مؤرخاً "[3].

وهو أحد النقلة من الفارسي إلى اللسان العربي، وكان جده جابر يكتب للخصيب صاحب مصر [4].

وكان البلاذري معنياً بأخبار الفتوحات العربية التي انجزت في صدر الإسلام، وبحكم اهتمامه بجمعها تكبد مشاق السفر فزار كثيراً من البلدان التي ذكرها في كتابه فتوح البلدان، ويظهر مما ذكره ياقوت الحموي عن شيوخ البلاذري أنه زار مدن بلاد الشام، دمشق وحمص وحماة وإنطاكية وأخذ عن علمائها واستمع إلى رواتها [5].

جالس البلاذري الخليفة المتوكل على الله والخلفاء من بعده في سامراء حتى أيام المعتمد على الله، وكان من الشخصيات البارزة في بسامراء، وقد ذكرت المصادر التاريخية عدداً من المجالس التي شارك فيها البلاذري بحضرة الخلفاء، قائلاً الشعر في بعضها، ومبدياً رأيه في موضوع خاص بالتاريخ في بعضها [6].

---

[1] ياقوت، معجم الأدباء، جـ٥، ص٨٩ .

[2] ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٣؛ ياقوت، معجم الأدباء،جـ٥، ص٩٢، ٩٩ .

[3] ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٠، ص٦٥ .

[4] ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ٣، ص١٠٠ .

[5] ياقوت، معجم الأدباء، جـ٣، ص٩١؛ عبدالباقي، معالم، ص٣٧٧ .

[6] ياقوت، معجم الأدباء، جـ٣، ص٩١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٦، ص٢٤؛ ابن حجه، ثمرات الأوراق، ص١٣٢ .

ومن تصانيفه في هذا المجال : كتاب الأخبار [1] والأنساب ويسمى أيضاً أنساب الأشراف [2]، وهو مطول في عشرين مجلـــداً [3]، ويشـــير محقق معجم الأدباء لياقوت بأنه لم يتمه [4]، وقد عثر المستشرق الألماني (اهلوارد) في مكتبة (شفر) على الجزء الحادي عشر مـــن كتـــاب فـــي التاريخ، ليس عليه اسم، فرجح أنه من أجزاء كتاب البلاذري الذي نحـــن بصدده، فطبعه فـــي (غريزولـــد) ســـنة ١٨٨٣م علـــى الحجـــر بخـــط المستشرق، في أربعمائة وخمسين صفحة، وفيه كثير من أخبار بني أمية في زمن عبد الملك والوليد، ويدخل في ذلك تفاصيل وقائع مصعب بـــن الزبير، وأخيه عبدالله، وأخبار الخوارج [5] .

ويشير الدكتور عبد العزيز الدوري إلى أهمية الكتاب في مقدمـــة الجزء الثالث من كتاب أنساب الأشراف الذي تم تحقيقه من قبله والمتعلق بالعباسيين، بقوله " أن البلاذري مؤرخ فذ في أسلوبه ونظرتـــه للتـــاريخ العربي، وكتابه أنساب الأشراف من أهم مصادرنا التاريخية للفترات بين ظهور الإسلام وعصر الرشيد " [6] .

---

[1] ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٣، ينظر الأجزاء المطبوعة من كتاب انساب الأشراف .

[2] ياقوت، معجم الأدباء، جـ٥، ص١٠٠ .

[3] المصدر نفسه، جـ٥، الهامش، ص٨٩ .

[4] المصدر نفسه، جـ٥، الهامش، ص٨٩ .

[5] المصدر نفسه، جـ٥، الهامش، ص٨٩ .

[6] احمد بن يحيى البلاذري، أنساب أشراف، جـ٣، تحقيق د عبد العزيز الدوري، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، ١٩٧٨م .

وقد حقق محمد حميد الله الجزء الأول من الكتاب [1]، كما حقـــق الشيخ محمد باقر المحمودي الجزء الثاني [2]، وسبقت الإشارة إلى الجزء الثالث، وحقق إحسان عباس الجزأين الرابع [3] والخامس [4] .

وله كتاب البلدان الصغير، مطبوع، نشره محمد رضوان، القـاهره ١٩٥٩م، وصلاح الدين المنجـد، القـاهره، ١٩٥٦م،١٩٦٠م، وعبـدالله وعمر أنيس الطباع، بيروت، ١٩٥٧م، وله أيضاً كتاب البلدان الكبير [5]، ويسمى فتوح البلدان مختصر من كتاب البلدان الكبير الـذي لـم يتمـه، مكتفياً بهذا المختصر [6] .

وقد ذكر فيه البلاذري أخبار الفتوح الإسلامية، من أيام النبي إلـى آخرها، بلداً بلدا، ولم يفرط في شيء منها، مع التحقيق اللازم، واعتـدال الخطة، وضمنه فصلاً عن الفتوح، أبحاثاً عمرانية، أو سياسة يندر العثور عليها في كتب التاريخ، كأحكام الخراج أو العطاء، وأمر الخاتم، والنقود، والخط ونحو ذلك [7] . وله أيضاً كتاب عهد أردشير، ترجمه بشعر [8] .

---

[1] أنظر الجزء الأول المطبوع من كتاب أنساب الأشراف، دار المعارف، مصر . د.ت .

[2] أنظر الجزء الثاني المطبوع من كتاب أنساب الأشراف، منشورات الأعلى، بيروت . د.ت .

[3] أنظر الجزء الرابع المطبوع من كتاب أنساب الأشراف، دار فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، ١٩٧٩م، .

[4] أنظر الجزء الخامس المطبوع من كتاب أنساب الأشراف، ط١، دار فرانتس شتاير بفيسبادن، بيروت، د.ت ١٩٩٦م .

[5] ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ٥، ص١٠٠ .

[6] ياقوت، معجم الأدباء، جـ٥، ص٨٩، الهامش .

[7] أنظر كتاب فتوح البلدان المطبوع .

[8] ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٣؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٥، ص١٨٩ .

ومن العلماء الذين برزوا في علوم مختلفة وكان لهم تصانيف في علم التاريخ : عبدالله بن أبي شيبه (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م) حيث ألف كتاب التاريخ [١]، واسحاق الموصلي، وهو أبو محمد اسحاق بن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء الأرجاني الأصل المعروف بابن النديم الموصلي (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م) وهو من اشهر ندماء الخلفاء، نادم الرشيد والمأمون ببغداد والمعتصم والواثق بسامراء، وتفرد بالغناء وصناعته، وكان عالماً باللغة والأشعار وأخبار الشعراء، وأيام الناس، وكان له معرفة واسعة في الحديث والفقه وعلم الكلام، قيل عنه كان الغناء أصغر علوم اسحاق وأدنى ما يوسم به، وإن كان الغالب عليه وعلى ما يحسنه [٢] .

وله من التصانيف في علم التاريخ : كتاب أخبار عَـزَّةَ المَيْـلاءَ، وكتاب أخبارِ حَمَّادِ عَجَرْدٍ، وكتاب أخبار حُنَينِ الحيريِّ، وكتاب أخبَارِ ذِي الرُمَّةِ، وكتاب أخبَارِ طُوَيْسٍ، وكتاب أخبار المُغنينَ المكِّيِّنَ، وكتاب أخبار سَعِيدِ بن مُسجِحٍ، وكتاب أخبَارِ دلال، وكتاب أخبار مُحمَّد ابن عائشةَ، وكتاب أخبار الأبجَر، وكتاب أخبار ابن صاحب الوُضُوء، وكتاب أخبار الهُذليِّن، وكتاب الأخبار والنوادر، وكتاب أخبار جَميل، وكتاب أخبار كُثيِّر، وكتاب أخبار نُصيب، وكتاب أخبار عُقَيل بن عُلَفَه وكتاب أخبارِ ابنِ هرمةِ [٣] .

---

[١] ابن النديم، الفهرست، ص٤٨١ .

[٢] ياقوت، معجم الأدباء، جـ٦، ص٥ - ٥٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص٢٠٢ - ٢٠٤؛ الترمنيني، أحداث، جـ١، م٢، ص١٣٢٥؛ سزكين، تاريخ، م٢، جـ٤، ص١٦١.

[٣] ابن النديم، الفهرست، ص٢٧١ - ٢٧٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ٦، ص٥٥ .

وساهم في هذا المجـــال الوزيـر الأديـب الفتـح بـن خاقـان (ت٢٤٧هـ/٨٦٨م)، وقد تميز بذكائه وفطنته وحسن ادبه، كمـا اتخـذه الخليفة المتوكل أخاً ووزيراً له، وقتل معه [١]، ولــه مـن الكتـب فـي التاريخ : كتاب اختلاف الملوك [٢] .

أما الجاحظ، عمرو بن بحر، وقد سبق الإشارة إليه في مجال النثر ومجال علم الكلام، فقد ساهم في الدراسات التاريخية من خـــلال كتبـه ورسائله التي وردت فيها معلومات تاريخية للحد الذي يمكن عد الأديـب الجاحظ مؤرخاً أيضاً ومن هذه الكتب : كتاب البيان والتبين ، وكتـــاب الحيوان، وكتاب البخلاء، وكتاب التاج فـي أخـلاق الملـوك، وكتـاب الأخبار، وله من الرسائل التاريخية : رسالة في بيان مذاهـــب الشـيعة ومقالات الزيدية والرافضة ومقالات العثمانيـــة، ولــه رسـائل أخـرى متعددة ذكرها ابن النديم في الفهرست [٣].

ومن هؤلاء أيضـــاً علـي بـن يحيـى المنجـم، أبـو الحسـن (ت٢٧٥هـ/٨٧٩م)، نادم الخليفة المتوكل في سامراء، وخص به وبمـن بعده من الخلفاء فيها إلى أيام المعتمد على الله، وكان راويـــة للأشـعار والأخبار شاعراً محسناً، وله كتب في مجال تاريخ الأدب وفيها معلومات

---

[١] الطبري، تاريخ، جـ٩، ص٢٢٧١؛ ابن النديم، الفهرست، ص٢٣٠؛ ابن تغري بردي، النجـوم الزاهرة، جـ٢، ص٣٨٠ .

[٢] ابن النديم، الفهرست، ص٢٣٠؛ شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخـون، ٢جـ، ط٣، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٣، جـ١، ص٢١١، وسيشار له تالياً مصطفى، التاريخ .

[٣] ابن النديم، الفهرست، ص٣٥٠؛ مصطفى، التاريخ، جـ١، ص٢١٨ .

تاريخية منها : كتاب الشعر والشعراء القدماء الإسلاميين، وكتاب أخبار إسحاق بن ابراهيم [1] .

ومن الشعراء والأدباء الذين ساهموا في الكتابة التاريخية في سامراء أبو العنبس الصيمري، محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن أبي العنبس بن المغيرة بن ماهان (ت٢٧٥هـ/٨٧٩م)، كان أحد الأدباء، وصاحب فكاهة،كما عمل قاضياً للصيمرة [2]؛ وأدخله المتوكل في ندمائه وخص به، وله عدة تصانيف منها في مجال التاريخ : كتاب (الدولتين في تفضيل الخلافتين)، وكتاب (صاحب الزمان في تصورات الناس حول نهاية العالم) [3] .

٢- علم الجغرافيا :

هي كلمة يونانية، بمعنى صورة الأرض، ويقال جغراويا بالواو على الأصل [4]، " وهو علم يتعرف منه أحوال الأقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الأرض وعروض البلدان الواقعة فيها وأطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وانهارها إلى غير ذلك من احوال الربع المعمور" [5].

---

[1] ابن النديم، الفهرست، ص٢٨٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ١٥، ص١٤٤ .

[2] الصيمرة : منطقة بالبصرة على فم نهر معقل ومنها عدة قرى تسمى بهذا الاسم ومنها ابو العنبس الصيمري، للمزيد أنظر ياقوت، معجم البلدان، م٣، ص٤٣٩ .

[3] ابن النديم، الفهرست، ص٢٨٩؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ١٨، ص١٠؛ مصطفى، التاريخ، جـ١، ص٢٢١ .

[4] حاجي خليفة، كشف الظنون، م١، ص٥٩٩ .

[5] طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، جـ١، ص٣٦١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م١، ص٥٩٩ .

ويشير أحد الباحثين بأنه كان للكتب التي ترجمت إلى اللغة العربية في الجغرافيا تأثير مهم في هذا العلم عند العـــرب، إذ حصلـــوا علـــى معلومات مهمة استفادوا منها وتأثروا بها بحيث يمكن القول أن دراســـة الجغرافيا بدأت عندهم بتأثير ما إقتبسوه من التراث اليونـــاني فـــي هـــذا الموضوع [١] .

ومن أبرز كتب بطليموس التي تم ترجمتها إلى العربية فـــي هـــذا المجال كتاب جغرافيا في المعمور وصفة الأرض [٢]، ويذكر ابن النديـــم أن الكندي الفيلسوف نقل هذا الكتاب إلى العربية نقلاً رديئاً، ثم نقله ثابت بن قرة إلى العربية نقلاً جيداً [٣].

ويقول صاحب كتاب كشف الظنون أن بطليموس ذكر فـــي هـــذا الكتاب " أن عدد المدن أربعة آلاف وخمسمائة وثلاثون مدينة في عصره وسماها مدينة مدينة وأن عدد جبال الدنيا مائتا جبل ونيف، وذكر مقدارها وما فيها من المعادن والجواهر، وذكر البحار وما فيـــها مـــن الجزائـــر والحيوانات وخواصها، وذكر أقطار الأرض وما فيها من الخلائق علـــى صورهم وأخلاقهم وما يأكلون وما يشربون وما في كل صقع مما ليـــس في الآخر غيره من الأرزاق والتحف والمتعة، فصار أصلاً يرجع إليـــه من صنف بعده " [٤] .

---

[١] عبدالباقي، معالم، ص٣٨٩ .

[٢] ابن النديم، الفهرست، ص٥٤٠؛ عبدالباقي، معالم، ص٣٨٩ .

[٣] ابن النديم، الفهرست، ص٥٤١ .

[٤] حاجي خليفه، كشف الظنون، م١، ص٣٦١ ؛ عبدالباقي، معالم، ص٣٨٩ .

وقد حظيت سامراء بعلماء بارزين أسهموا في هذا المجال منهم :

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت٣٠٠هـ/٩١٣م)، أديب جغرافي [١]، نشأ ببغداد وتلقى ثقافة عربية، وصار من رؤساء الدواوين، ونادم الخليفة المعتمد على الله في سامراء ولازمه وولاه ديوان البريد في الولايات الشرقية [٢].

ويعتبر كتابه (المسالك والممالك) أول كتاب وضع بهذا العنوان [٣] .

ويستنتج (دي غويه) من خلال دراسته لبعض النصوص التاريخية التي وردت عند الطبري أن ابن خرداذبة وضع كتابه سنة ٢٣٢هـ (٨٤٦ - ٨٤٧م)، وهي أخر سنه من عهد الواثق بالله وأنه ظل يضيف إليه بالتدريج بعض الزيادات إلى أن ظهرت له نسخة ثانية عام ٢٧٢هـ (٨٨٥ - ٨٨٦م) . وكان (باربيه دي مينار) أول من نشر هذا الكتاب وترجمه ثم تبعه دي غويه الذي حقق مؤلفات الأصطخري وابن حوقل والمقدسي (١٨٧٠ - ١٨٧٧م) ثم ابن خرداذبة وقدامة واليعقوبي وابن رسته وابن الفقيه (١٨٨٥ - ١٨٩٢م) ونشرها بالتعاقب في السلسلة المعروفة باسم " المكتبة الجغرافية العربية " في ليدن [٤] .

---

[١] أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبة، المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، ط١، دار إحياء التراث . بيروت، ١٩٨٨م، وسيشار له تالياً ابن خرداذبة، المسالك والممالك، إلا أن ابن النديم سماه عبدالله بن احمد، انظر الفهرست، ص٢١٨ .

[٢] ابن النديم، الفهرست، ص٢٨٣ .

[٣] أبن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٠ .

[٤] المصدر نفسه، مقدمة الناشر، ص٩ .

وقد جاء في مقدمة الكتاب الوجيزة أن المصنف قد وضعه تلبية لطلب الخليفة ليوضح فيه مسالك الأرض وممالكها وصفتها، وبعدها وقربها، وعامرها وغامرها، على ما رسمه المتقدمون، ويقول إنه اعتمد في وضعه على كتاب بطليموس دون أن يسميه [1].

وفسر ابن خرداذبة ما يعنيه عنوان كتابه بقوله " هذا كتاب فيه صفة الأرض وبنية الخلق عليها، وقبلة أهل كل بلد والممالك والمسالك إلى نواحي الأرض " [2].

ومما هو جدير بالملاحظة أن كتاب ابن خرداذبة لا ينحصر موضوعه في العالم الإسلامي الذي كان معروفاً في زمانه فحسب بل يمتد إلى مناطق غير إسلامية أيضاً استطاع المؤلف أن يجمع بعض أخبارها [3].

وقد تناول ابن خرداذبة في كتابه جوانب متعددة خاصة بالأرض والأقاليم والبلدان، وبالإضافة إلى الجانب الجغرافي كان هنالك اهتمام في الجانب الاجتماعي الخاص بسكان البلاد التي ذكرها بالإضافة إلى الأوضاع الاقتصادية لهذه البلدان [4].

ومن أمثلة ما كتب ابن خرداذبة في كتابه المسالك والممالك الفصل الخاص بعجائب الأرض إذ يذكر من خلاله بعض ما يعتبره من العجائب بالأندلس والهند وبلاد الروم والحجاز ومصر وسد يأجوج

---

[1] المصدر نفسه، ص١٣؛ عبدالباقي، معالم، ص٣٩٨ .

[2] ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص١٥ .

[3] المصدر نفسه، ص١٠ .

[4] المصدر نفسه، ص١٤٣ .

ومأجوج، وعن هذا السد يذكر خبر البعثة التي أرسلها الواثق بالله من سامراء إلى موقع السد برئاسة سلام الترجمان . وهو يروي الخبر عن رئيس البعثة الذي أملاه عليه من كتابه الذي كتبه للخليفة الواثق بالله [١]. وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية رحلة سلام الترجمان، وهي من الرحلات الجغرافية المبكرة في التاريخ الإسلامي التي بدأت من سامراء، وأن رحلته - المفقودة - التي كتبها في كتاب أصبح مصدرا للجغرافيين العرب من أمثال ابن خرداذبة وياقوت الحموي [٢]، ويكمل ابن خرداذبة بعد ذلك عجائب البلدان الأخرى كالتبت والأهواز وبلاد الزنج والبحرين، كما تناول عجائب استحالة المياه، وعجائب الجبال [٣].

وتكمن الأهمية الكبرى للكتاب بما أورد فيه عن الطرق والمسالك حيث أصبح مرجعا لمن جاء بعده لدقة معلوماته التي اكتسبها بعمله في ديوان البريد، وبإطلاعه على ما جاء عنها في وثائق الدولة [٤].

ونقتطف مما قاله حول سكك طريق المشرق قوله: " من سر من رأى إلى " الدسكرة " [٥] اثنتا عشرة سكة، ومن مدينة السلام إلى الدسكرة عشر سكك ... " [٦].

---

[١] المصدر نفسه، ص١٤١ .

[٢] ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص١٩٩ .

[٣] ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٤١؛ عبد الباقي، معالم، ص٣٩٩ .

[٤] عبد الباقي، معالم، ص٤٠٠ .

[٥] الدسكره : بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح كافه : قريه كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد،للمزيد انظر ياقوت، معجم البلدان، م٢، ص٤٥٥ .

[٦] ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٤٦ .

بالهندسة والأعمال التطبيقية حيث سعيا إلى الوشاية به لدى المتوكل مما عرضه للضرب ومصادرة المتوكل مؤلفاته وكتبه [١] .

وتظهر مساهمات الكندي في علم الجغرافيا من خلال مؤلفاته فيها ومن هذه المؤلفات : رسالته في أن العالم وكل ما فيه كروي الشكل، و رسالته في أحداث الجو، ورسالته في علة إختلاف أنواع السنة، ورسالته في علة البرد المسمى برد العجوز، ورسالته في العلة التي فيها يبرد أعلى الجو وتسخين ما قرب من الأرض [٢] .

---

[١] موفق الدين أبي العباس ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الاطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٢٩٢ ، وسيشار له تالياً ابن أبي اصيبعة، عيون .

[٢] ابن النديم، الفهرست، ص٥٢٢؛ ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص٢٩٢ .

الفصل الخامس

العلوم البحتة

العلـــوم البحتة

١-علم الطب .

عرفه ابن خلدون بقوله : " هي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصحُ فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبُرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها . وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنصحه وقبوله الدواء أولاً في السجية والفضلات والنبض محاذين لذلك قوة الطبيعة فإنها المدبرة في حالتي الصحة والمرض وإنما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفصل والسن " [١] .

ويشير أحمد أمين إلى أن العلوم العقلية من طب ومنطق ورياضة ونحوها قد بدأت في الأمة الإسلامية منظمة، لأن الأدوار الأولى - أدوار الأبحاث الجزئية - وكانت قد قطعت من أزمان بعيدة في أممها كاليونان والهند والفرس، وكانت قد وصلت إلى مرحلة التنظيم والتدوين والتبويب، فلما نقلت في العصر العباسي إلى اللغة العربية نقلت بهيئتها الكاملة، ولم تحتج إلى أن تمر بالمراحل الطبيعية من جديد [٢] .

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٩٣ .

(٢) احمد أمين، ضحى، جـ٢، ص١٥ .

ولقد كان لتأسيس بيت الحكمة تأثير مهم في النشاط الطبي الذي شهده القرن الثالث الهجري وبخاصة عندما تولى رئاسة الترجمة فيه الطبيب الحاذق والمترجم القدير حنين بن اسحاق، إذ عمل هو ومن في معيته من المترجمين القديرين والعارفين باللغات العربية واليونانية والسريانية على ترجمة جميع كتب ابقراط وجالينوس في الطب وشروحها إلى اللغة العربية، حتى بلغ عدد ما تم ترجمته إلى اللغة العربية من آثار جالينوس تسعة وثلاثين كتاباً من مجموع مؤلفاته التي قاربت من مئة كتاب بالسريانية، وكذلك ترجمت جميع مؤلفات ابقراط وشروح جالينوس عليها [1] .

كما كان لتشجيع الخلفاء العباسيين واهتمامهم بالشؤون العلمية عامة، وبالطبية خاصة الأثر الكبير في تقدم الطب في هذا القرن، وقد شهدت سامراء نشاطاً ملحوظاً في هذا المجال بفضل نخبة من العلماء الذين ساهموا بمعارفهم الطبية سواءً بالتدريس أم بالترجمة أم بالتأليف إلى جانب ممارسة أغلبهم الطب، ومن هؤلاء العلماء:

سلمويه بن بنان (ت٢٢٥هـ/٨٤٠م) وهو من أبرز الأطباء الذين اشتهروا في أوائل القرن الثالث الهجري في سامراء حيث اتخذه الخليفة المعتصم بالله عندما تولى الخلافة طبيباً خاصاً به [2]، وقال عنه حنين

---

[1] ابن جلجل، طبقات، ص٦٩؛ ابن النديم، الفهرست، ص٥٧٦ - ٥٨١؛ ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٥٨؛ عبد الباقي، معالم، ص٥١٩ .

[2] ابن النديم، الفهرست، ص٥٩١؛ ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٣٤ .

بن اسحاق : " أن سلمويه كان أعلم زمانه بصناعة الطب " [1] وقد تميز بمهارته في تشخيص الأمراض والعلل [2] .

وكان المعتصم بالله لا يعتمد على غيره من الأطباء، يثق به ويعتبره سبب حياته، ويروى أنه قال عنه : " سلمويه طبيبي عندي أكبر من قاضي القضاة لأنه يحكم في نفسي، ونفسي أثمن من مالي وملكي " [3] . ولما مات حزن عليه حزناً شديداً، وقال : " سألحق به لأنه كان يمسك حياتي ويدير جسمي " [4] . " وأمر أن يحتفي بتجهيزه ودفنه، فأحضرت جنازته إلى الدار العامة وصلي عليه بالشموع والبخور على زي النصارى الكامل، بحضور الخليفة " [5] .

ومن هؤلاء الأطباء أيضاً علي بن ربَّن أبو الحسن علي بن سهل الطبري (ت٢٤٠هـ/٨٥٥م) [6]، وكان يكتب للمازيار بن قارن [7]، فلما

---

[1] ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٣٤ .

[2] المصدر نفسه، ص٢٣٧ .

[3] المصدر نفسه، ص٢٣٧ .

[4] ابن النديم، الفهرست، ص٥٩٠؛ ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٣٦ .

[5] ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٣٤ .

[6] ابن النديم، الفهرست، ص٥٩٠؛ ابن أبي أُصيبعة، عيون، ص٤١٤، ويذكر ابن النديم بأن اسمه علي ابن ربل .

[7] المازيار بن قارن (ت٢٢٥هـ/٨٣٩م) : هو مازيار بن قارن بن بندار، وقيل ابن يزد أهرمز، من نسل أمراء طبرستان، اسلم على يد المأمون وسمّاه محمداً وولاّه طبرستان، وأعلن العصيان في زمن المعتصم واعتصم بجبال طبرستان، فارسل له المعتصم عبدالله بن طاهر بن الحسين أمير خراسان لقتاله، وتم آسره وحمله إلى سامراء، حيث أمر الخليفة بضربه بالسياط حتى مات . للمزيد أُنظر الطبري، تاريخ، جـ٩، ص٨٠-١١٠؛ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٤٩٥-٥١٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٠، ص٢٨٩ .

أسلم على يد المعتصم بالله قربه وظهر بسامراء فضله وأدخله المتوكل في جملة ندمائه، وكان أديبا [1]، وماهرا في الطب [2]، وله من الكتب : كتاب فردوس الحكمة، وجعله أنواعا سبعة، والأنواع تحتوي على ثلاثين مقالة، والمقالات تحتوي على ثلاثمائة وستين بابا، وكتاب منافع الأطعمة [3] .

ومن هؤلاء الأطباء أيضا يوحنا بن ماسويه (ت٢٤٣هـ/٨٥٨م)، وهو مسيحي المذهب سرياني، جعله الخليفة هارون الرشيد أمينا على ترجمة الكتب القديمة التي جاء بها من بلاد الروم، ولما تولى المأمون الخلافة عرف في يوحنا علمه وسمو خلقه فعينه رئيسا لبيت الحكمة، وظل يتولاه حتى وفاته [4]، خدم ابن ماسويه الرشيد والمأمون ببغداد، والمعتصم بالله وابنيه الواثق والمتوكل على الله بسامراء، فكانوا لا يتناولون شيئا من أطعمتهم إلا بحضوره، وكان يقف على رؤوسهم ومعه مختلف الجوارشنات [5]، وكان طبيبا عالما كثير القراءة والدرس، وقد درس عليه بعض مشاهير الأطباء، ومن أشهرهم حنين بن اسحاق، وله أخبار تدل على سعة علمه ومهارته في صنعته [6]، إلا أن الطبيب سلمويه بن بنان كان ينتقد طريقته في المعالجة واعتماده على الأدوية

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٥٩٠ .

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٤١٤ .

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص٥٩٠ .

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٤٦؛ عبد الباقي، معالم، ص٥٣٣ .

(٥) الجوارشنات : الجوارش أي القميحه وهي كالسفوف يتخذ للهضم، وهي نوع من أنواع الأدوية للمزيد أنظر ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٤٦، الهامش؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٩٦ .

(٦) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٥٤ .

المركبة وإكثاره من أخلاط الأدوية، و يقول عنه: " يوحنا آفة من الآفات على من اتخذه واعتمد على علاجه ... وإنما الغرض في اتخــاذ النـــاس المتطببين حفظ صحتهم في أيام الصحة وخدمة طبائعهم في أيام العلـــة، ويوحنا لجهله بمقادير العلل والعلاج غير قائم بهذين الطبين ومن لم يقــم بهما فليس بمتطبب " [1]، ولما أشار على المعتصم بالله باســتخدام ابــن ماسويه حذره من استعمال الأدوية التي يصفها له إلا أقلها أخلاطاً [2] .

ولما تولى الواثق بالله الخلافة اتخذ يوحنا طبيباً مختصاً به ونديمـــاً لا يكاد يفارق مجالسه، إذ كان معجباً بعلمه وبمهارته الطبية، يقول ابــن أبي أُصيبعة " إنه كان مشغوفاً ضنيناً به " [3] .

كان يوحنا مولعاً بالتشريح وقد أهداه المعتصم بــالله قــرداً كبــير الحجم فَشَرَّحه وصنف في الموضوع كتاباً لاقى استحساناً كبيراً [4]، ومن مصنفاته في مجال الطب : كتاب البرهان ثلاثون باباً، وكتاب البصــيرة، وكتاب الكمال والتمام، وكتاب الحميات مشجر، وكتاب فــــي الأغذيـــة، وكتاب في الأشربة، وكتاب المنجح في الصفات والعلاجات، وكتاب فـــي الفصد والحجامة، وكتاب في الجذام لم يسبقه أحد إلـــى مثلـــه، وكتـــاب الجواهر، وكتاب الرجحان، وكتـــاب فـــي تركيـــب الأدويـــة المســـهلة وإصلاحها وخاصة كل دواء منـــها ومنفعتـــه، وكتـــاب دفـــع مضـــار الأغذية، وكتاب في غير ما شيء مما عجز عنه غيره، وكتـــاب الســـر

---

[1] المصدر نفسه، ص٢٣٧ .

[2] المصدر نفسه، ص٢٣٤ .

[3] المصدر نفسه، ص٢٤٦ .

[4] المصدر نفسه، ص٢٥٠ .

الكامل، وكتاب في دخول الحمام ومنافعها ومضرتها، وكتـاب السـموم وعلاجها، وكتاب الديباج، وكتاب الأزمنة، وكتاب الطبيخ، وكتـاب فـي الصداع وعلله وأوجاعه وجميع أدويته والسدد والعلل المولدة لكل نـوع منه، وجميع علاجه، آلفـه لعبـد الله بـن طـاهر، وكتـاب الصـدر والدوار، وكتاب لم أمتنع الأطباء من علاج الحوامل في بعـض شـهور حملهن، وكتاب محنة الطبيب، وكتاب معرفة محنة الكحـالين، وكتـاب المرة السوداء، وكتاب علاج النساء اللواتي لا يحبلن حتى يحبلن، وكتاب الجنيـن، وكتـاب فـي تدبـير الأصحـاء، وكتـاب فـي السـواك والسنونات [1]، وكتاب المعدة، وكتـاب القولنـج [2]، وكتـاب النـوادر الطبية، وكتاب التشريح، وكتاب في ترتيب سُقي الأدوية المسهلة بحسـب الأزمنة وبحسب الأمزجة وكيف ينبغي أن يسقى، ولمن ومتـى وكيـف يعان الدواء إذا احتبس، وكيف يمنع الإسهال إذا أفرط، وكتاب تركيـب خلق الإنسان وأجزائه وعدد أعضائـه ومفاصلـه وعظامـه وعروقـه، ومعرفة أسباب الأوجاع، ألّفه للمأمون. وكتاب الإبدال فصول كتبها لحنين بن اسحاق، بعد أن سأله المذكور ذلك. وكتاب الماليخوليـا [3]وأسـبابها وعلاماتها وعلاجها، وكتاب جامع الطب مما اجتمع عليه أطباء فـارس والروم، وكتاب الحيلة للبرء [4].

---

[1] السنونات : السَّنونَ : ما يستن به من دواء لتقوية الاسنان وتنظيفها، أُنظر ابراهيم المحيسن واخرون، المعجم الوسيط، ٢جـ، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢م، جـ١، ص٤٥٦ .

[2] القولنج : القولون هو المعي الذي يحدث فيه القولنج ومنه اشتق، أُنظر الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٨٤ .

[3] الماليخوليا : ضرب من الجنون؛ وهو أن تحدث للإنسان أفكار ردية ويغلبه الحزن والخوف وربما صرخ ونطق بتلك الأفكار الردية وخلط في كلامه، أُنظر الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٨٧ .

[4] ابن أبي اصيبعة، عيون، ص٢٥٥ .

ومن الأطباء الذين خدموا الخليفة المتوكل على الله بسامراء ابراهيم بن أيوب الأبرش وكان ذا مكانه لدى زوجة الخليفة المتوكل قبيحة، وقد عالج ابراهيم إسماعيل أخا المعتز وبرئ، مما حدا بالسيدة قبيحة إلى مكافأته على عمله، وقد نقل ابن أبي أصيبعة لنا في كتابه الحوار الذي دار بين الخليفة المتوكل على الله وزوجته حول المكافأة التي ستقدم وقدمت إلى ابراهيم على عمله، مما يعطي انطباعا عن مدى اهتمام وتشجيع الخلفاء للأطباء إذ قال : " وقد عالج إسماعيل أخا المعتز وبرئ، فكلمت أمه قبيحة المتوكل أن يجيزه، فقال لها : لا تجيزيه ليس عندك مال تعطيه حتى أعطيه أنا مثله، وابراهيم واقف بين يديهما؛ فأمرت قبيحة فأحضرت بدرة دراهم لإبراهيم، وأمر المتوكل بإحضار مثل ذلك؛ فأحضرت قبيحة بدرة أخرى فأمر بإحضار مثلها، فلم يزالا يأمران بإحضار بدرة وبدرة حتى أحضرت ست عشرة بدرة، فأومت قبيحة إلى جاريتها أن تمسك، فقال لها ابراهيم سرا : لا تقطعي وأنا أرد عليك، فقالت له : املأ الله عين الآخر، فقال لها المتوكل : والله لو أعطيه إلى الصباح مثل ذلك، فحملت البدر [١] إلى منزل إبراهيم " [٢] .

ولما انتقلت الخلافة إلى المعتز بالله كان أخص المتطبيين عنده ابراهيم بن الأبرش لمكانته من والدته قبيحة، وكانت صلاته تصل إليه باستمرار [٣] .

---

(١) البدر : بدور وبدر : كيس فيه الف أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار، أنظر الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص٣٤٨ .

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٤١ .

(٣) المصدر نفسه، ص٢٤١ .

أما سابور بن سهل (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) فقد كان ملازما بيمارستان جند يسابور، ومعالجة المرضى به، وكان فاضلا عالما بقوى الأدوية المفردة وتركيبها، واستدعاه الخليفة المتوكل على الله إلى سامراء وكان يرى له، وكذلك نال عند من تولى بعده من خلفاء سامراء [١] .

وله من الكتب : كتاب الاقراباذين الكبير المشهور، جعله سبعة عشر بابا وهو من الكتب التي كان يعمل وفقها في البيمارستان، ودكاكين الصيادلة وخصوصا قبل ظهور كتاب الاقراباذين الذي ألفه أمين الدولة ابن التلميذ، وليوحنا بن ماسويه أيضا كتاب قوى الأطعمة ومضارها ومنافعها، وكتاب الرد على حنين في كتابه في الفرق بين الغذاء والدواء المسهل، وكتاب إبدال الأدوية [٢] .

ومن الذين مارسوا مهنة الطب في كل من بغداد وسامراء، وساهموا في الدراسات الطبية بختيشوع ويكنى أبو جبريل وهو ابن جبريل (ت٢٥٦هـ/٨٧١م)، معروف مشهور، كان له حضوة عند الملوك، خدم الرشيد والأمين والمأمون ببغداد والمعتصم بالله والواثق بالله والمتوكل على الله بسامراء، وكسب بالطب ما لم يكسبه مثله، وكان يضاهي المتوكل في اللباس والفراش [٣]، إلا أنه لم يسلم من غضب الواثق بالله فنفاه وصادر أمواله، وكذلك فعل معه المتوكل على الله الذي غضب عليه ونكبه أكثر من مرة، وبعد وفاة المتوكل على الله رده الخليفة المستعين بالله إلى الخدمة وأعاد إليه بعض ما صودر منه، وكذلك رعاه

---

[١] المصدر نفسه، ص٢٣٠ .

[٢] المصدر نفسه، ص٢٣٠ .

[٣] ابن النديم، الفهرست، ص٥٩١؛ ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٠١ .

المهتدي بالله فأعاد إليه بقية مـا كـان أخـذ مـن أموالـه [١] . ومـن أقواله: " الشرب على الجوع رديء، والأكل على الشبع أردأ وأكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع " [٢] .

ومما صنفه من الكتب في مجال الطب كتاب في الحجامـة علـى طريق المسألة والجواب [٣] .

ومن اشهر الأطباء الذين أدوا دورا بارزا في ممارسة عمل الطـب في سامراء وساهموا في الدراسات المتعلقة بدراسته حنين بـن اسـحاق العبادي (ت٢٦٤هـ/٨٧٨م)، الذي وصف بأنه كان إمام وقته في صناعة الطب، وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة، وكان إلى جانب مهارتـه في الترجمة كما سبقت الإشارة يجيد صناعة الطب والكحالـة، ويحسـن معالجة المرضى ويعنى بهم، مع تواضع في السـلوك وإخـلاص فـي العمل، وكان طبيبا لدى خلفاء سامراء منذ عهد المتوكل على الله الـذي اعتمد عليه في رعاية صحته ومعالجته، إلا أنه ما لبث أن نكبه وصـادر أمواله، فقد كان ما بلغه حنين من نجاح وشهرة، وما حصل عليـه مـن حظوة لدى الخليفة، أثار عليه حسد أرباب صناعته فكادوا له، فأصابتـه بعض المحن، وقد ذكر تفاصيل ما لحقه من أذى في رسالته التي كتبـها، إلا أن الخليفة عفا عنه بعد ذلك وأعاده إلى سابق منزلته [٤].

---

[١] ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٠٢ .

[٢] المصدر نفسه، ص٢٠٩ .

[٣] المصدر نفسه، ص٢٠٩ .

[٤] ابن جلجل، طبقات، ص٦٨؛ ابن النديم، الفهرست، ص٥٨٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٢، ص٢١٧؛ ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٦٤ - ٢٧٠ .

ومن تصانيفه في مجال الطب : كتاب الآت الغذاء، وثلاث مقالات، وكتاب اختيار أدوية علل العين، وكتاب اختيار الأدوية المجربة، وكتاب الأسنان واللثة، وكتاب الأغذية، وكتاب الترياق، وكتاب تقاسيم علل العين، وكتاب رسالته إلى الطيفوري في قرص الورد، وكتاب علاج أمراض العين بالحديد، وكتاب العين، وكتاب العين على طريق المسألة والجواب، وكتاب في البول، وكتاب معرفة أوجاع المعدة وعلاجها، وغيرها من الكتب الأخرى [1] .

أما الكندي الذي كان فيلسوفا بالمقام الأول إلا أن له مساهمات كثيرة في علم الطب وقد ذكر ابن النديم اثنين وعشرين كتابا في باب الطبيات، منها رسالة في الطب البقراطي، ورسالة في أقسام الحميات ورسالة في وجع المعدة والنقرس، ورسالة في قدر منفعة صناعة الطب، ورسالة في علة نفث الدم، ورسالة في أشفية السموم، ورسالة في علة بحارين الأمراض الحادة، ورسالة في علم الجذام وأشفيته، ورسالة في علاج الطحال الجاسي من الأمراض السوداويه [2]، ويضيف ابن أبي أصيبعه : كتاب جوامع الأدوية لجالينوس، ورسالة في الإبانة عن منفعة الطب إذا كانت صناعة النجوم مقترنة بدلائلها، وكتاب الأدوية الممتحنة، وكتاب الاقراباذين [3] .

---

[1] ابن النديم، الفهرست، ص٥٨٦ - ٥٨٧؛ وأنظر ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٧٠ - ٢٧٤ .

[2] ابن النديم، الفهرست، ص٥٢٦ - ٥٢٧؛ ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٩١ .

[3] ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٩١ .

٢-علم الرياضيات .

عرف طاش كبرى زاده العلوم الرياضية بأنها: " العلوم الباحثة عن أمور يصح تجردها عن المادة في الذهن فقط وتنحصر في أربعة أقسام لأن نظرها إما عن الكم المتصل أو عن الكم المنفصل وكل منها إما قار الذات أولا، فالأول الهندسة، والثاني الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقى [١] .

تعتبر العلوم الرياضية وتسمى العلوم العددية لاعتمادها على العدد من أوائل العلوم التي اهتم بها العرب في القرن الثالث الهجري لحاجتهم إليها في حياتهم العملية وفي العلوم الأخرى .

وقد استفاد العرب من مؤلفات اقليدس في مجال الرياضيات العامة، وفي الهندسة بصورة خاصة، حيث ترجمت كتاباته إلى اللغة العربية ومن أبرزها كتاب الاسطروشيا في أصول الهندسة، وكتاب الأصول لاقليدس الذي ترجمه حنين بن اسحاق إلى العربية، فنقحه وأوضح فيه ما كان مستعجما [٢]، كما كان لكتاب حساب الهند الذي قدم للخليفة أبي جعفر المنصور دور في علم الرياضيات بعامة والحساب بخاصة وقد اقتبس العرب منه كثيرا منها الأرقام الهندية، والنظام العشري في الحساب، مما ساعد في تعدد الطرق الحسابية بخاصة والرياضية بصورة

---

[١] طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، جـ١٠، ص٧٩ .

[٢] ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٩٩؛ ابن خلكان، وفيات، م٢، ص٢١٨؛ عبد الباقي، معالم، ص٤٣٩ .

عامة، كما كان لاقتباسهم الصفر من الهند أيضاً وتطويره بالشكل الـــذي تستعمله اليوم أهمية بالغة في تقدم العلوم الرياضية [١] .

وقد ساهم عدد من العلماء في سامراء في مجال الرياضيات ومـــن أبرزهم :

أبناء موسى بن شاكر وهم : " محمد وأحمد والحسن، وهؤلاء القوم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة، وبذل فيها جـــهوداً وأتعبـــوا فيـــها نفوسهم، وأنفذوا إلى بلاد الروم من أحضرها إليهم، فأحضروا النقلة مـــن الأصقاع والأماكن بالبذل والسخاء فأظهروا عجائب الحكمة، وكان الغالب عليهم من العلوم : والهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم، وهو الأقل " [٢] .

وقد كلفهم الخليفة المتوكل على الله بحفر نهر الجعفري الذي قـــرر حفره ليوصل المياه إلى مدينة المتوكلية التي بناها شمالي سامراء . وكما سبقت الإشارة إلى أنه كان لهم دور في سخط الخليفة المتوكل علـــى الله على العالِم والفيلسوف الكندي وكانت الغاية في ذلك من قبلهما الحصـــول على كتب الكندي للاستفادة منه في موضوع حفر القناة [٣] .

وكتب بنو موسى في موضوعات مختلفة : في الهندسة، والحيـــل والمساحة والمخروطات والهيئة، ومن كتبهم في مجال الرياضيات كتـــاب الشكل الهندسي الذي بين جالينوس أمره وقد ألّفه محمـــد بـــن موســـى،

---

[١] قدري طوقان، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار الشروق، د.ت، ص٢٢، وسيشار له تالياً طوقان، تراث العرب .

[٢] ابن النديم، الفهرست، ص٥٤٧ .

[٣] ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٨٠ .

وكتاب المخروطات، وكتاب مساحة الأكر [(١)]وقسمة الزوايا بثلاثة أقسام متساوية، ووضع مقدار بين مقدارين لتتوالى على قسمة واحده [(٢)] .

ومن علماء الرياضيات المشهورين المهندس وعالم الفلك أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني الذي مارس مهنة الهندسة العملية، وكلف بأعمال مشاريع الري في كل من سامراء ومصر، ولد الفرغاني بفرغانه فنسب إليها، وعاش ببغداد في كنف الخليفة المأمون، وقد وصف بأنه أحد كبار علماء الفلك وأحكام النجوم، كما كان مهندساً بارعاً، أرسله المتوكل على الله من العراق في سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م إلى مصر ليتولى بناء مقياس النيل بأرض الجزيرة، وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد، فأشرف عليه وأنجز بناءه وكتب اسمه عليه، وكانت النفقة عليه كبيرة [(٣)] .

ولما كلف الخليفة المتوكل على الله ابني موسى بن شاكر بحفر نهر الجعفري كما سبقت الإشارة، كلف الفرغاني أن ينفذ العمل، فنهض به وأنجز حفر القناة [(٤)] .

[(١)] في القاموس الاكره بالضم لغة في اكره ذكره في آالالف والراء وقال في مادة الكرى الكره كثبة ما ادرت من شيء جمعه كرين وكرين [بضم الكاف وكسرها] وكرى وكرات بضمها، وعلم الاكر : هو علم يبحث فيه عن الاحوال العارضة للكرة من حيث أنها كرة من غير نظر إلى كونها بسيطة أو مركبة عصرية أو فلكية فموضوعه الكرة بما هو كرة وهي جسم يحيط به سطح واحد مستدير في داخله نقطه يكون جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منها إليه متساوية وتلك النقطة مركز حجمها سواء كانت مركز ثقلها أو لا . أنظر الفيروزابادي، القاموس، ص١٣٢٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م١، ص١٤٢ .

[(٢)] ابن النديم، الفهرست، ص٥٤٧ .

[(٣)] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص٢٢؛ عبد الباقي، معالم، ص٤٥٣ .

[(٤)] ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٨٠ .

واهتم الفيلسوف الكندي – وقد سبقت الإشارة إلى علاقته بـالمتوكل على الله في سامراء – بالعلوم الرياضية واعتبرها ضرورية للفيلسـوف، أي أنها لابد منها لمختلف نواحي المعرفة، وتنص إحدى رسائله على أنه لا تنال الفلسفة إلا بعلم الرياضيات [١]، وقد وضع عددا من المصنفـات الرياضية الجليلة الأهمية، جعلت العالم الإيطالي كاردانو يعده واحدا مـن اثنى عشر عبقريا من أهل الطراز الأول في الذكاء [٢] .

وقد صنف الكندي في العلوم الرياضية عددا كثـيرا مـن الكتـب والرسائل، قسمها ابن النديم إلى : الحسابيات، والكريات، والهندسـيات، والأبعاديات، ومن كتبه الحسابية : رسالة في المدخل إلى الأرثمـاطيقي، ورسالة في كيفية استعمال الحساب الهندي، ورسالة في تأليف الأعـداد، ورسالة في الكميه المضافة .

وكان له اهتمام خاص بمدلولات الأعداد وما تحمله مـن معـاني خاصة، فوضع بعض الكتب عنها مثل كتاب في الزجر والفأل من جهـة العدد، وكتاب في الحيل العددية وعلم أضمارها، وكتـاب رسـالة فـي التوحيد من جهة العدد .

ومن كتبه في الكريات، كتاب في أن الكرة أعظم الأشكال الجرمية، والدائرة أعظم من جميع الأشكال البسيطة، ورسالة في تسطيح الكـرة، ورسالة في عمل السمت على الكرة .

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٨٩ .

(٢) طوقان، تراث، ص٩٢ .

ومن كتبه الهندسية : رسالة في أغراض كتب اقليدس، ورسالة في إصلاح كتب اقليدس، وكتاب في تقريب وتر الدائرة، وكتاب في كيفية عمل دائرة مساوية لسطح اسطوانة مفروضة، وكتاب قسمة الدائره ثلاثة أقسام .

أما كتبه في الابعاديات فمنها، كتاب رسالة في عمل آله يعرف بها بعد المعاينات، وكتاب رسالة في معرفة أبعاد قمم الجبال [1] .

٣- علم الفلك .

عرفه ابن خلدون بقوله: " علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيرة ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك " [2] .

" ويشير أحد الدارسين إلى أن العرب قبل العصر العباسي لم تعرف شيئا يذكر عن الفلك، إلا فيما يتعلق برصد بعض الكواكب، والنجوم الزاهرة وحركاتها وأحكامها بالنظر إلى الخسوف والكسوف، وعلاقتها بحوادث العالم من حيث الحظ والمستقبل والحرب والسلم والمطر والظواهر الطبيعية، وكانوا يسمون هذا العلم الذي يبحث في هذه الأمور التنجيم [3] .

---

[1] ابن النديم، الفهرست، ص٥٢٣ - ٥٢٦؛ أنظر ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٨٩ - ٢٩٠؛ طوقان، تراث، ص١٧٥ - ١٧٦؛ عبد الباقي، معالم، ص٤٥٤ .

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص٤٨٧ .

[3] طوقان، تراث، ص١٠٧. أما علم التنجيم فيعتبر أحد فروع علم النجوم حيث قسم بطليموس علم النجوم إلى قسمين قسم الفلك، وعلم التنجيم. وهو يبحث في التغيرات والأفعال التي تحث على الأرض بسبب الخواص الطبيعية لأشكال النجوم. وللمزيد انظر، المرجع السابق ذكره، ومقدمة ابن خلدون القسم الخاص بعلم الهيئة والقسم الخاص بعلم التنجيم .

وقد كان لعلم التنجيم على علم الفلك تأثيرا إيجابيا إذ ساعد على تقدمه، لأن اهتمام الخلفاء في بغداد وسامراء بالتنجيم لم يكن يستغني عن الدراسات والأرصاد الفلكية للوقوف على حركات النجوم والأفلاك . وقد كان في بلاط الخلفاء عدد من المنجمين يختارون من كبار الفلاسفة وعلماء الرياضيات والفلك [1].

ويبدو أن الباحث المذكور كان منبهرا بالتقدم الكبير في العصر العباسي في مجال علم الفلك، وأنكر أن يكون للعرب قبل العصر العباسي شئ يذكر في هذا العلم، ولكن ما أورده من معرفة العرب في مجال الخسوف والكسوف والمطر والظواهر الطبيعية والتنجيم هو نفسه دليل على تقدمهم فيه أيضا قبل العصر العباسي .

وقد تقدم علم الفلك في العصر العباسي تقدما كبيرا كغيره من العلوم بفضل مجموعة من العوامل، منها :

أن بعض مسائله مما يطالب المسلم في معرفتها كأوقات الصلاة التي تختلف بحسب المواقع ومن يوم إلى يوم ولا يخفى أن حسابها يقتضي معرفة عرض الموقع الجغرافي، وحركة الشمس في البروج وأحوال الشفق الأساسية وغيرها من الأمور أو المسائل التي تحتاج من خلال علم الفلك أن يخدمها فيها .

وكان أيضا لحركة الترجمة الدور الكبير في الإفادة من معلومات وعلوم الأمم الأخرى في مجال الفلك فقد كان لترجمة كتاب المجسطي

---

[1] طوقان، تراث، ص١٠٧ .

لبطليموس الأثر الكبير في تقدم علم الفلك عند العرب، ومن جوانب هذا التأثر إنشاء المراصد الفلكية إذ أمر الخليفة المأمون في سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م بإقامة مرصد بالشماسية بأعلى بغداد عرف بالمرصد المأموني وأسس مرصدا اخرا في العصر العباسي على غراره [١] .

وقد اشتهر بسامراء عدد من العلماء في مجال علم الفلك ومنهم .

يعقوب بن اسحاق الكندي الذي تميز بتعدد العلوم – كما سبقت الإشارة – ومن العلوم التي برز فيها علم النجوم، بقسميه الفلك والتنجيم، وكانت له دراسات وأرصاد فلكية توصل بها إلى بعض الآراء المهمة فقد رصد المذنب هالي الذي ظهر في سنة ٢٢٢هـ/٨٣٧م وتتبع حركته، ووضع اربع رسائل فيه هي : رسالة في الكوكب الذي ظهر ورصده أياما حتى اضمحل، ورسالة في الكوكب ذي الذؤابة، ورسالة في الأثر الذي يظهر في الجو ويسمى كوكبا، ورسالة فيما رصد من الأثر العظيم في سنة ٢٢٢هـ/٨٣٧م [٢]، واعتبره بعض المؤرخين واحدا من ثمانية وهم أئمة العلوم الفلكية في القرون الوسطى، ويذكر فواز طوقان نقلا عن العالم الشهير روجر بيكون قوله :" إن الكندي والحسن بن الهيثم في الصف الأول مع بطليموس" [٣] .

---

[١] ابن النديم، الفهرست، ص٥٤، عبدالباقي، معالم، ص٢٦٢ .

[٢] ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٧؛ ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٩٢؛ طوقان، تراث العرب، ص٩٢.

[٣] طوقان، تراث العرب، ص٩٢ .

وكان لأبناء موسى بن شاكر دور في علم النجوم والفلك معا وقـد سبقت الإشارة إلى دورهم في العلوم الرياضية، فكان محمد المتوفى سـنة ٢٥٩هـ/٨٣٧م، أكبر إخوانه، متقدما في علم الفلك وله من الكتب فيـه، كتاب حركات الفلك الأولى، وتقويمات لمواضع الكواكب السـيارة، فـي ضوء الأرصاد التي أجراها [١]، كما كان أوسطهم أحمد بن موسى عالمـا بالفلك، وله كتاب الجزء وقد بين فيه بطريق تعليمي ومذهب هندسي أنـه ليس في خارج كرة الكواكب الثابته كرة تاسعة [٢] .

---

[١] المرجع نفسه، ص١٠٥، و١١٠ .

[٢] ابن النديم، الفهرست، ص٥٤٧ .

نقلاً عن كتاب بلدان الخلافة الشرقية، للسترنج

خارطة رقم : (٢)

الخاتمـــــــة

تعد الفترة التاريخية من عام ٢٢١-٢٧٩هـــــ مـــن الفـــترات المهمة في تاريخ الدولة العباسية والتي كنت فيها ســـامراء حـــاضرة الدولة، وتبين من خلال هذه الدراسة أن انتقال الخليفة المعتصم بـــالله إلى سامراء فتح المجال إلى إقامة مركز حضاري جديد إلـــى جـــانب بغداد، وكان لهذا المركز الدور الكبير في النشاط العلمـــي والثقـــافي الذي شهده القرن الثالث الهجري بشكل خاص، وكشفت الدراسة علـــى أنه كان لخلفاء سامراء الدور الفاعل في تشجيع العلماء والأدباء الذين وجدوا في مجالس سامراء مراكز علمية استطاعوا من خلالها الإدلاء بعلومهم ومعارفهم، ووجدوا في خلفاء سامراء خير معين وسند لـــهم على الإدلاء بعلومهم وإبراز إنجازاتهم، كإستدعاء الواثـــق للمـــازني والمتوكل للمبرد، وذلك للبت في المسائل اللغوية النحوية، ولا بد مـــن التأكيد وبناءً على ما أبرزته هذه الدراســـة مـــن إنجـــازات للعلمـــاء والأدباء في مختلف صنوف المعرفة أنه على الرغـــم مـــن التســـلط التركي في هذه الفترة بشكل عام على الدولة وبـــالذات فـــي الفـــترة الممتدة من عام ٢٤٧هـ/٨٦١م منذ مقتـــل المتوكـــل وحتـــى عـــام ٢٥٦هـ/٨٦٩م بداية عهد المعتمد؛ وهي فترة التسع سنوات والتـــي يطلق عليها بفترة الفوضى العسكرية ، إلا أن ذلك لم يمنع أو يعيـــق مسيرة العلم والعلماء ولم يؤثر بالصورة التي يمكـــن اعتبـــاره مـــن خلالها عاملاً معيقاً لعجلة التقدم العلمي والثقافي في سامراء .

وتبين من خلال هذه الدراسة أن الحياة العلمية والثقافية في سامراء كانت نشطة بدليل احتضانها لنخبة من كبار الشعراء والأدباء والأطباء ومن هؤلاء الشاعران أبو تمام والبحتري، كما كان لإمام النحو واللغة المبرد أثر في نشاط الدراسات المتعلقة باللغة والنحو من خلال إدلائه بعلمه في مجالسها ومن خلال كتبه التي ألفها، وشارك الجاحظ الأديب الموسوعي بأدبه ومؤلفاته في إثرائها، وكان الفيلسوف الكندي من أبرز علماء سامراء ويوحنا بن ماسويه وبختيشوع بن جبرائيل الطبيبان من ابرز أطبائها، والمؤرخ الشهير البلاذري من أبرز مؤرخيها .

قائمة المصادر والمراجع

المصــــــادر

القرآن الكريم

- الأبشــيهي، شــــهاب الدين محمــــد بـــن أحمــــد (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م).

١- المستطرف في كل فن مستظرف، ٢جـــ، منشــورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م .

- ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بــن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٨٨هـ/١٢٦٩م) .

٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت .

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم ابن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .

٣- الكامل في التاريخ، ١٠جـ، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

- ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) .

٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٤م .

- الأربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو(ت ٧١٧هـ/١٣١٧م) .

٥- خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، وقف على طبعه وتصحيحه مكي السيد جاسم، مكتب المكـــي، بغـــداد، العراق، د.ت .

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمـــد القرشـــي الأموي الكاتب (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) .

٦- كتاب الأغاني، ٢٥جـ، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت .

- ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمـد (ت ٥٧٧هـ/١١٨١م) .

٧- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق ابراهيم الســــامرائي، ط٣، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥م .

- البحتري، الوليد بن عبيد بن يحيى (ت ٢٨٤هـ/٨٩٩م) .

٨- ديوان البحتري، ٢م، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت .

- البخاري، أبو عبدالله أحمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م).

٩- صحيح البخاري، ٢٥جـ، ط٢، دار إحياء التراث العربـــي، بيروت، لبنان،١٩٨١م .

- ابن بطوطه، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) .
١٠- رحلة ابن بطوطه المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ٢م، قدم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٧٧م .

- البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م).
١١- فتوح البلدان، مراجعة وتعليق محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م .

١٢- أنساب الأشراف، جـ١، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، بيروت، د.ت،. وجـ٢، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، د.ت . وجـ٣، تحقيق عبدالعزيز الدوري، فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، د.ت . وجـ٤، تحقيق احسان عباس، فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، ١٩٧٩م . وجـ٥، تحقيق احسان عباس، فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، لبنان، د.ت .

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (٨٧٤هـ/١٤٨٩م) .
١٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦جـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م .

- أبو تمام، حبيب بن اوس الطائي (ت ٢٢٨هـ/٨٤١م) .
١٤- ديوان أبو تمام، تحقيق وتعليق محمد عزام، دار المعرفة، القاهرة، مصر، د.ت .

- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس (٧٥٨هـ/١٣٢٧م) .
١٥- علم الحديث، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.

- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) .
١٦- خاص الخاص، شرحه وعلق عليه مأمون بن محي الدين الجنان، ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩١م .

١٧- لباب الآداب، حرره وحققه الأستاذ احمد حسن بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م .

- الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) .
١٨- البيان والتبيين، ٤جـ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٤٨م .

١٩- رسائل الجاحظ، ٤جـ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩١م .

٢٠- كتاب المعلمين، تحقيق ابراهيم جريس، جامعة تل ابيب، عكا، ١٩٨٠م .

- ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) .

٢١- غاية النهاية في طبقات القراء، ٢جـ، عنى بنشره ج برجستراسر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت .

- ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) .

٢٢- طبقات الأطباء والحكماء ويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة لاسحاق بن حنين، تحقيق فؤاد سيد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م .

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .

٢٣- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ضبطه وشرحه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م .

٢٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٨جـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م .

- الجوهري، إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ/١٠٠٢م) .
٢٥- الصحاح، ٦جـ، ط٣، تحقيق احمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م .

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٩٦م) .
٢٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م .

- ابن حبيب، أبو جعفر محمد (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م) .
٢٧- المحبر، عنى بتصحيحه ايلزه ليختن شينز، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ١٩٤٢م .

- ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .
٢٨- تقريب التهذيب، عناية عادل مرشد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م .

- ابن حجة الحموي، تقي الدين بن أبي بكر بن علي بن محمد (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م) .
٢٩- ثمرات الأوراق، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م .

- الحصري القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٧٣هـ/١٠٨١م) .

٣٠- جمع الجواهر في الملح والنوادر، حققه وضبطه وفصل أبوابه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي، ط٢، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م .

- الحميري، محمد عبد المنعم (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م أو (٧٢٧هـ/١٣٢٧م).

٣١- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م .

- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبدالله بن عبدالله (ت ٢٨٠هـ/٩٩٣م) .

٣٢- المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م .

- الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .

٣٣- تاريخ بغداد، ١٤جـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .

٣٤- مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، د.ت .

٣٥- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ٨جـ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحاده، مراجعة سهيل زكار، ط٢، دار الفكر، ١٩٨٨م .

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

٣٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨م، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م .

- الخوارزمي، أبو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م).

٣٧- مفاتيح العلوم، تحقيق ودراسة نهى النجار، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م .

- ابن خياط، أبو عمرو خليفة (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) .

٣٨- تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه ووثقه ووضع حواشيه وفهرسه مصطفى نجيب فواز، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.

- ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن أيدمر (٨٠٩هـ/١٤٠٦م) .

٣٩- الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ٢٥جـ، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت .

- الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .

٤٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام قدري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م .

٤١- سير أعلام النبلاء، ٢٥جـ، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م .

٤٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق أبو عبد الله محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م .

٤٣- كتاب المعين في طبقات المحدثين، تحقيق عبد الرحمن سعيد، ط١، دار الفرقان، عمان، الأردن، ١٩٨١م .

- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت ٤٥٦هـ/١٠٧٣م) .

٤٤- العمدة ، في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ٢جـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨١م .

- الزبيدي، أبو بكر محمد بن اسحاق (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م) .

٤٥- طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل، ط٢، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت .

- ابن الزبير، أبو الحسن احمد بن القاضي الرشيد (ت في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي) .

٤٦- الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، مراجعة صلاح الدين المنجد، دار المطبوعات للنشر، الكويت، ١٩٥٩م .

- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م) .

٤٧- مجالس العلماء، تحقيق عبد الرحمن هارون، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤م .

- السيرافي، سعيد الحسن بن عبدالله (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م) .

٤٨- أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، تحقيق محمد ابراهيم النبا، ط٢، دار الإعتصام، ١٩٨٥م .

- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) .

٤٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢جـ، تحقيق محمد أبو الفضل، ط٢، دار الفكر، مصر الجديدة، ١٩٧٩م .

٥٠- تاريخ الخلفاء، ط١، دار الكتب العلميـــة، بـيروت، لبنـــان، ١٩٨٨م .

٥١- طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، ط٢، مكتبة وهبـــة، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م .

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد (٥٤٨هـ، ١١٥٣م) .

٥٢- الملل والنحل، ٢جـ، تحقيـق محمـد سـيد الكيلانـي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت .

- الشـيرازي، أبـو إسـحاق بـن علـي بـن يوسـف (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) .

٥٣- طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائـد العربـي، بيروت، ١٩٧٠م .

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) .

٥٤- كتاب الوافي بالوفيات، جـ١٢، تحقيق رمضان عبد التـواب، دار النشر فرانز شتاينز، فيسبادن، ١٩٨٥م .

- طاش كبرى زاده، احمد بن مصطفى (٩٦٨هـ/١٥٦٠م) .

٥٥- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلـوم، ٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت .

- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) .

٥٦- تاريخ الرسل والملوك، ٢٠جـ، تحقيق محمد أبو الفضل، ط١، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت .

- ابن الطقطقى، محمد بن علي بن طباطبا (٧٠٩هـ/١٣٠٩م).

٥٧- الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت .

- العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين (ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م).

٥٨- الكشكول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ت .

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة بن عساكر (٥٧١هـ/١١٧٥م) .

٥٩- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عبد الغني باقر، د.ت .

٦٠- تهذيب تاريخ دمشق، ٧جـ، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م .

- العليمي، أبو اليمن مجير الدين عبد الرحمن (ت ٩٢٨هـ/١٥٤٣م).

٦١- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام احمد، ٢جـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مراجعة وتعليق عادل نويهض، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م .

- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحميد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) .

٦٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨جـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت .

- أبو الفداء، إسماعيل بن محمود بن عمر بن شرهنساه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) .

٦٣- تاريخ أبو الفداء المسمي المختصر في أخبار البشر، ٤جـ، علق عليه ووضع حواشيه محمود أيوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان د.ت .

- الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) .

٦٤- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، ط١، جمعية التراث العربي الإسلامي، ١٩٧٨ .

٦٥- القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنا، ١٩٩٨م .

- القرماني، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م) .

٦٦- أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، ٢م، دراسة وتحقيق فهمي أسعد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت .

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

٦٧- أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت .

- القضاعي، أبو عبدالله محمد بن سلامه بن جعفر بن علي (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م) .

٦٨- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق عبد الرحيم محمد بن عبد الحميد علي، دار الينابيع والتوزيع، عمان، ١٩٩٧م .

- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٦م) .

٦٩- انباه الرواة علي أنباه النحاة، ٤جـ، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٨٦م .

- القلقشندي، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) .

٧٠- مآثر الانافة في معالم الخلافة، ٣جـ، تحقيق عبد السلام فراج، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت .

- ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) .

٧١- مختصر التاريخ من أول الزمان إلي منتهي دولة بني العباس، تحقيق وتعليق مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، العراق، ١٩٧١م .

- ابن كثير، أبو الفدا اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

٧٢- البداية والنهاية، ١٠جـ، ط٩، دار المعارف، بيروت، ١٩٩٤م .

- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م) .

٧٣- الكامل، ٤جـ، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م .

- مجهول .

٧٤- العيون والحدائق، في أخبار الحقائق، ٤جـ، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت .

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦هـ/٩٥٧م) .

٧٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢م، ط٢، دار الكتاب العالمي، ١٩٩٠م .

- مسكويه، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١ هـ/١٠٣٠م) .

٧٦- تجارب الأمم، ٦جـ، دار المثنى، بغداد، العراق، د.ت .

- مقديش، محمود (كان حيا في ق ١٨م) .
٧٧- نزهة النظار في عجائب التواريخ والأخبار، ٢م، تحقيق علي الراوي، ط١، دار العرب، بيروت، ١٩٨٨م .

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن قرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م) .
٧٨- لسان العرب، ١٥جـ، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت .

- ابن نباته المصري، جمال الدين محمد (٧٦٨هـ/١٣٦٦م) .
٧٩- سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، ط١، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ١٩٥٧م .

- ابن النديم، أبو بكر محمد بن الحسن (٣٨٠هـ/٩٩٠م) .
٨٠- الفهرست، تحقيق ناهد عباس، ط١، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٥م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .
٨١- معجم الأدباء، ٢جـ، ط الأخيرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت .

٨٢- معجم البلدان، ٦جـ، تحقيق مزيد عبد العزيز الجندي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م .

- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م) .
٨٣- كتاب البلدان،ط١، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

٨٤- تاريخ اليعقوبي، ٢م، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت .

المراجع العربية والمعربة :

- احمد أمين .
٨٥- ضحى الإسلام، ٣جـ، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٣٥م .

- الأهواني، احمد فؤاد .
٨٦- التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٣م .

- ايوب، ابراهيم .
٨٧- التاريخ العباسي، ط١، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ١٩٨٩م .

- بلا، شارل .
٨٨- الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ترجمة ابراهيم الكيلاني، ط١، دار النشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ١٩٨٥م.

- الترمنيني، عبد السلام .
٨٩- أحداث التاريخ الإسلامي، ٢جـ، ط٢، طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سوريا، ١٩٨٨م .

- الجمل، ابراهيم محمد .
٩٠- نشأة المساجد ورسالتها، ٢جـ، مطابع الشعب، القاهرة، مصر، د.ت .

- الحديثي، خديجة .
٩١- المبرد سيرته ومؤلفاته، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ١٩٩٠م.

- حسن، حسن الحاج .
٩٢- أعلام في الشعر العباسي، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م .

- الراوي، عبد الستار عز الدين .
٩٣- ثورة العقل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت .

- أبو زهره، محمد .
٩٤- احمد بن حنبل، دار الفكر العربي، د.ت .

- زيدان، جرجي .

٩٥- تاريخ آداب اللغة العربية، ٢م، ط٢، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م .

- سعد الدين، محمد منير .

٩٦- العلماء عند المسلمين، ط٢، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢م .

- شتا، ابراهيم الدسوقي .

٩٧- المعجم الفارسي الكبير (فرهنك برزك فارس)، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ١٩٩٢م .

- شلبي، احمد .

٩٨- تاريخ التربية الإسلامية، ط٢، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٦٠م.

- صالح، محمود عبد الرحيم .

٩٩- فنون النثر في الأدب العباسي، ط١، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، د.ت.

- ضيف، شوقي .

١٠٠- العصر العباسي الثاني، ط٢، دار المعارف، مصر، د.ت .

- طلس، محمد اسعد .

١٠١- التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٥٦م .

- طوقان، قدري .

١٠٢- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار الشروق، د.ت .

- عبد الباقي، احمد .

١٠٣- سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ٢جـ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ١٩٨٩م .

١٠٤- معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م .

- عبد الدايم، عبدالله .

١٠٥ التربية عبر التاريخ، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨١م .

- العش، محمد أبو الفرج .

١٠٦- كتاب النقود الإسلامية، المحفوظة في متحف قطر الوطني وزارة الإعلام، الدوحه، ١٩٨٤م .

- علامه، طلال .
١٠٧- تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م .

- العوا، عادل .
١٠٨ المعتزلة والفكر الحر، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، د.ت .

- لسترنج، كي .
١٠٩- بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية، واضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية واثرية ووضع فهارسه بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م .

- المحيسن، ابراهيم، وأخرون .
١١٠- المعجم الوسيط، ٢جـ، ط٢، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٧٢م .

- محيسن، محمد سالم .
١١١- معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، ٢م، ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

- مصطفى، شاكر .

١١٢- التاريخ العربي والمؤرخون، ٢جـ، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م .

- الموسوي، مصطفى عباس .

١١٣- العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار النشر، بغداد، العراق، ١٩٨٢م .

- مؤنس، حسين .

١١٤- المساجد، المجلس الوطني للثقافة والعلوم الآداب، الكويت، ١٩٨١م .

- ناجي، عبد الجبار وآخرون .

١١٥- من مشاهير أعلام البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣م .

- النجم، وديعة .

١١٦- الجاحظ والحاضرة العباسية، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، د.ت .

رسائل جامعية :

- ابراهيم، محي الدين توفيق .

١١٧- ابن السكيت اللغوي، رسالة ماجستير منشوره، ط١، كلية الأداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٩م .

- البشير، مصطفى .

١١٨ الحياة الأدبية في مجالس الخلفاء العباسيين حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير غير منشوره، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، ١٩٩٤م .

- الذنيبات، عوض عبد الكريم .

١١٩ إسهامات علماء الكوفة في الحركة الفكرية في بغداد من ١٤٩ - ٣٣٤هـ/ ٧٦٦-٩٤٥م، رسالة دكتوراه، غير منشوره، مجلس كلية الأداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠ .

- السالم، احمد عقل الساري .

١٢٠ تمويل مدارس بغداد في العصر العباسي، ١٢٣ - ٦٥٦هـ/٧٥١-١٢٥٨م، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب العليا، قسم التربية، الجامعة الأردنية، ١٩٩٣م .

- الضمور، طالب .

١٢١ التربية والتعليم في العراق في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة مؤته، ١٩٩٧م .

- القرغولي، جهادية .

١٢٢ الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة هيئة الإدارة كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٦٧م .

الدوريات :

- بلبع، محمد توفيق .
١٢٣ المسجد والحياة في المدينة الإسلامية، مجلة عالم
- الفكر، ١٩٨٠م، ع١، م١ .

- الخطيب، رناد .
١٢٤ المؤسسات التعليمية في العصر العباسي ١٣٢هـ/ ٤٥١هـ،
- مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد،
١٩٩٤م، ع٤٨ .

- فيوليه .
١٢٥ مادة سامراء، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد
- الشنتاوي واخرون، م١١،ص١١-١٥ .

المراجع في اللغة الإنجليزية .

126- George makdisi,
The Rise of colleges Institutions of learning In Islam and the west, Edenburge university press, 1981.

127- Hussein. F. Kasassbeh,
The office of Qadi in The Early Abbasid Caliphate (132-247/ 750 – 861), published by mu'tah university, Amman, 1994.

الملخص

اشتملت هذه الدراسة الموسومة بـ (الحياة العلمية والثقافية في سامراء) ٢٢١ - ٢٧٩هـ/٨٣٥ - ٨٩٢م) على مقدمة وتحليل للمصادر وتمهيد وخمسة فصول حيث تضمنت المقدمة تحليلاً للمصادر ثم فصلاً تمهيدياً بعنوان لمحة تاريخية عن سامراء حاضرة الخلافة العباسية منذ تأسيسها حتى عودتها إلى بغداد .

واشتملت الدراسة أيضاً على خمسة فصول كان الأول فيها بعنوان " التعليم والمؤسسات التعليمية " تطرق إلى التعليم ثم المؤسسات التعليمية وأهمها الكتاتيب والمساجد والمجالس .

أما الفصل الثاني فقد تطرق إلى العلوم الدينية بما فيها علوم القرآن التي تشمل القراءات والتفسير، حيث أُلقي الضوء على علماء القراءات والتفسير الذين أدوا دوراً في نشاط الدراسات المتعلقة بالقراءات والتفسير. كذلك تضمن الفصل الحديثَ النبويَّ الشريفَ ومساهمةَ علماء الحديث في إثراء الدراسات الخاصة بالعلم المذكور، كما تطرق إلى أشهر العلماء الذين كانت لهم مساهمة في الحركة الفقهية في سامراء، إضافة إلى نشاطات وإهتمامات قسم من هؤلاء العلماء بعلم الكلام .

وتطرق الفصل الثالث لعلوم اللغة والأدب من خلال مساهمة اللغويين في النشاط اللغوي بسامراء وبخاصه أنها في هذه الفترة احتضنت عدداً من كبار العلماء المتضلعين في اللغة مثل ابن الأعرابي وابن السكيت وغيرهم.

كما برز في سامراء عدد من علماء النحو سواء أكانوا من أهلها أم من الوافدين إليها فحفلت المدينة بأعلام كبار ساهموا في إزدهار الدراسات النحوية كالمبرّد واحتضنت سامراء في هذه الفترة أيضاً نخبة متميزة من الأدباء الذين برعوا بنشاطاتهم ومؤلفاتهم الأدبية وتميزوا بإسلوبهم الرائع في التعبير، كما ورد المدينة أدباء من خارجها ساهموا في المجال الأدبي وبرعوا في مؤلفاتهم من أمثال محمد بن عبد الملك الزيات والفتح بن خاقان وابراهيم الصولي والجاحظ. وشهدت سامراء وفود عدد كبير من مشاهير الشعراء الدين شاركوا بقصائدهم في نشاط الحركة الشعرية فيها ومن أشهر هؤلاء أبو تمام وعلي بن الجهم والبحتري .

وتطرق الفصل الرابع إلى التاريخ والجغرافيا وأشهر المؤرخين والجغرافيين الذين ساهموا في الكتابة التاريخية، وقدموا كتباً فيها تعد من أشهر الكتب في التراث العلمي التاريخي والجغرافي مثل المؤرخ البلاذري والجغرافي ابن خرداذبة .

أما الفصل الخامس فقد ألقى الضوء على مجموعة من العلماء الذين أسهموا في ميادين الحركة العلمية من خلال نتاجاتهم العلمية في علوم الطب والرياضيات والفلك، ومن هؤلاء العلماء حنين بن اسحاق وبختيشوع في الطب وأبناء موسى بن شاكر في الرياضيات .

ثم ختمت الرسالة بخاتمة آحتوت على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة إضافة إلى ملخص للرسالة وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي إعتمدتها هذه الدراسة .

ABSTRACT

This marked study of the scientific and cultural life in Samarra (221-279 h / 835-892 AD). taking a preface and analysis for the sources, introduction and five chapters.

A preface included an analysis of the sources, and then an introductory chapter with a title: a historical breif about Samarra ;the capital of Abbassid Caliphate, from since its foundation until the return to Bagdad .

Also the study included five chapters the first one was with a title of (the education and the educational institutions) and its indicated to the educational inistitutions, and the education and the mostly important of them the Katātib (Korān school), mosques and councils .

And the second chapter indicated to the religious sciences including the Korān's sciences which includes the readings and the explanation .

The scientist's of readings and explanations who performed a role in the activity of the studies that are related to readings and explanations including the Al-Ḥadīth Al-Nabawī Al-Sharif and the contribution of the scientists of Al-Ḥadīṯh in enrich the special studies that concern with the mentioned science. Also it indicated the famous scientists who had a contribution in Al-Fikh movement in Samarra in addition to activities and cares from those scientists to the science speech.

The third chapter focused on the science of language and literature through the linguistics in the linguistic activity in Samarra , especially that the city in this period had a number of great scientists in the language such as Ibn Al-Ārābī, Ibn Al-Sikktt and others. Also in Samarra a number of grammar scientists came out either they were from its people or from those who were newcomers to it and the city was floushered. In the grammatical studies like Al-Mubarrad .

Also Samarra had in this period wonderful group of scientists who were skilled with their activities and their literary books and they were distinguished with their wonderful method in the expression.

Also authors, writers appeared out from this city who participated in the literary field and who were skilled in their books like Mohammed Ibn Abd Al-Malk Al-Zayyat, Al-Fath Ibn Khāqān ,Ibrāhīm Al-Ṣūlī and Al-Jāḥiẓ.

Samarra witnessed a grate deal of delegates of famous poets who participated with their poems in the activity of the poetry movement like Abū Tammām, Ali Ibn Al-Jahm and Al-Buḥturī.

The fourth chapter indicated to history and geography and the most famous historians and geographers who participated in the historical writing and offered books in these fields that were considered from the most famous books in the scientific, historical, geographic, heritage. Such as the historian Al-Balādhuri and the geographer Ibn Khurdādhbah.

The fifth chapter focused on a group of scientists who contribuated in the fields of the scientists movement through their scientific productions in the sciences of medicine, mathematics and astronomy and from those scientists like Hunayn Ibn Isḥāq, Bakhtīshū, the sons of Musa Ibn Shāker.

The massage was ended with a conclusion that contained the most important results that the study came to a conclusion in addition to a breif for the massage and a list of the important sources and references that the study depend on them.